

تأليف

السيد الشريف عبدالله بن السيد الشريف حسن باشا
ابن السيد الشريف فضل باشا امير ظفار
العلوي الحسيني الحجازي

تنبيه

ان ابتداء ظهور ابن عبد الوهاب ببدعته في نجد كان سنة – ١١٤٣ ثم كان استيلاء الوهابيين على مكة سنة – ١٢١٨ فتسمية الوهابيين بخوارج القرن الثاني عشر هي مبنية على ابتداء ظهور بدعتهم لا على ابتداء استيلائهم الاول على مكة ولذلك صار البيان

طبع بمطبعة كومين * اللاذقية

بيان

مآخذ الكتاب متناً وشرحاً

من كتب التفسير (١) البيضاوي (٢) فتح البيان للعلامة محمد صديق حسن خان (٣) مفردات الراغب

من كتب الحديث (٤) موطأ الامام مالك (٥) صحيح الامام البخاري وشرحه للقسطلاني (٦) صحيح الامام مسلم وشرحه للنووي (٧) الخصائص للامام النسائي (٨) مصابيح السنة للامام بغوي (٩) الجامع الصغير للامام السيوطي (١٠) الفتح الكبير للعلامة النبهاني (١١) النهاية للامام الجزري (١٢) مجمع بحار الانوار للعلامة الشيخ محمد طاهر (١٣) ينابيع المودة للامام البلخي (١٤) نظم المتناثر من الحديث المتواتر للعلامة الشريف الكتاني

من كتب الدين (١٥) الاحياء للامام الغزالي (١٦) فاتحة العلوم له (١٧) الاحكام السلطانية للأمام الماوردي (١٨) اعلام الموقعين للعلامة ابن القيم (١٩) اغاثة اللهفان له (٢٠) الزواجر للعلامة ابن حجر (٢١) حصول المأمول من علم الاصول للعلامة محمد صديق حسن خان (٢٢) الفوائد المكية للعلامة الحبيب علوي السقاف (٢٣) الانوار المحمدية للعلامة النبهاني

من كتب الردود (٢٤) مصباح الانام للعلامة الحبيب احمد الحداد (٢٥) خلاصة الكلام لامام الحرمين العلامة احمد زيني دحلان «٢٦» النصائح الكافية للعلامة الحبيب محمد بن عقيل «٢٧» الصواعق للعلامة ابن حجر «٢٨» شواهد الحق للعلامة النبهاني «٢٩» الحصون المنيعة للعلامة العاملي «٣٠» عين الميزان للعلامة محمد حسين آل كاشف الغطا «٣١» رسالة العلامة الشيخ سليمان بن عبد الوهاب «٣٢» الهدية السنية والتحفة الوهابية النجدية للفاضل الشيخ سحمان

من كتب التراجم «٣٣» الملل والنحل للشهرستاني «٣٤» المشرع الروى للعلامة الحبيب الشلي العلوي «٣٥» لقطة العجلان للسيد محمد صديق حسن خان

من كتب التاريخ «٣٦» ابن الاثير «٣٧» ابن خلدون «٣٨» الامامة والسياسة «٣٩» ابو الفدا «٤٠» معجم البلدان «٤١» الغرر الحسان للأمير حيدر الشهابي «٤٢» الفتوحات الاسلامية

من كتب الاخلاق والادب «٤٣» النهج وشرحه لابن ابي الحديد (٤٤) الكامل للمبرد (٤٥) العقد الفريد (٤٦) مقامات الحريري

من كتب اللغة —٤٧— القاموس —٤٨— المصباح —٤٩— قطر المحيط

هدية الكتاب

اقدم كتابي هـذا الى حاملي الروح الاسلامية الطاهرة والنفس العربية الشريفة الى ارباب القلوب الحيـة الى ذوي الضمائر النقيـة الى المنصفين وعشاق الحقائق الى الناطقين بكلمة الحق الذين لا تأخـذهم فيه لومة لائم الى اصحاب الافكار السامية والعقول الراجحة من عموم اخواني ابناء الفرق الاسلامية .

لان موضوعه يهم الجميع على السواء ومباحثه مشتركة بينهم بـلا استثناء فأن رأوا مني في بعض مواضعه عـثرة قلم او زلة قـدم فأني مع الشكر اقبل الدلالة عليها والأشارة اليها فان العصمة لله وحـده وهو المتفرد بالكمال .

عبدالله حسن فضل
العلوي الحسيني



نسب المؤلف

عبدالله، بن حسن، بن فضل، بن علوي، بن محمد، بن سهل، بن محمد، بن احمد، بن سليمان، بن عمر، بن محمد، بن سهل، بن عبد الرحمن مولى خيلة، بن عبدالله، بن علوي، بن محمد مولى الدويلة، بن علي، بن علوي، بن محمد الفقيه المقدم، بن علي، بن محمد صاحب مرباط، بن علي، بن علوي، بن محمد، بن علوي، بن عبيدالله، بن احمد المهاجر، بن عيسى، بن محمد، بن علي العُريضي، بن سيدنا الامام جعفر الصادق، بن سيدنا الامام محمد الباقر، بن سيدنا الامام علي زين العابدين، بن سيدنا امير المؤمنين الحسين، بن السيدة فاطمة الزهراء بنت سيد المرسلين سيدنا محمد صلى الله عليه وآله وسلم، وابن امير المؤمنين سيدنا علي بن ابي طالب عليه السلام.

ظلُّ المؤلف الثابت

كلمة للمؤلف

لما كانت الطائفة المسماة بالوهابية، المنسوبة الى محمد بن عبد الوهاب الخارج في بلاد نجد(١) ببدعته والتي هي موضوع هذا السفر(٢) قد تضاربت في حقيقتها الأفكار، وتنوعت الآراء واختلفت الاهواء، وتباينت النظريات وتقاصرت النظرات

فلهجت الألسن بما تصورته المخيلات، على اختلاف الموارد والدرجات حتى اشتبكت وشائجها(٣) اصولها وامتزجت امواه ينابيعها، فاختلط الحابل بالنابل(٤) وتأزر العالم الجاهل، وكاد بدر الحقيقة ان يخفى مع شدة لا يكاد ان يتشخص معناه مع تألق نوره

ولهذا فقد تصدى كثير من الافاضل طريق الرد عليهم فجاءت مؤلفاتهم تحتاج الى مآخذ لا بد منها، واساليب لا غنى عنها، ذلك لانهم اكتفوا برد شبهاتهم واهملوا قاعدة البحث في الاساس، التي عليها مدار التطبيق والقياس

فلم يحكموا ذلك البناء وتركوا مجالا واسعاً للخصم فتكلم بما شاء

---

(١) الدرعية — قاعدة امارة آل سعود وهي احدى بلاد نجد

(٢) هو في القاموس الكتاب الكبير وفي النهاية اصل السافر الكاتب سمي به لانه يبين الشيء ويوضحه — وفيه — مثل الماهر بالقرآن مثل السفرة، هم الملائكة جمع سافر والسافرة اصحاب الاسفار وهي الكتب اه نهاية

(٣) الوشيجة عرق الشجرة وليف يفتل والجمع وشائج — ومنه حديث علي — وتمكنت من سويداء قلوبهم وشيجة خفية

(٤) الحابل السدا والنابل الاحمة اه قاموس

و كيفما شاء . ولهذا فقد جائت طريقة ردودهم تحتمل الردود غير وافية بما هو المعنى المقصود وقد اخترت بعد ان سألني جملة من اخواني المسلمين محسنين بي الظن ان احقق ان شاء الله تعالى ظنهم هربا من الوعيد الوارد في عدة آيات قرآنية واحاديث نبوية كقوله تعالى « ان الذين يكتمون ما انزلنا من البينات والهدى من بعد ما بيناه للناس في الكتاب اولئك يلعنهم الله ويلعنهم اللاعنون الا الذين تابوا واصلحوا وبينوا فأولئك اتوب عليهم وانا التواب الرحيم

و كقوله عليه الصلاة والسلام «من كتم علما عن اهله الجم يوم القيامة لجاما من نار» الى غير ذلك من الآيات والاحاديث التي لا تخفى على اهل العلم والعمل .

والتزمت ان آتي على المسئلة بحذافيرها(١) في نسج كتابي هذا متتبعاً سلسلة التاريخ والوقائع من الصدر الاول حتى خروج محمد بن عبد الوهاب صاحب دعوتهم من نجد .

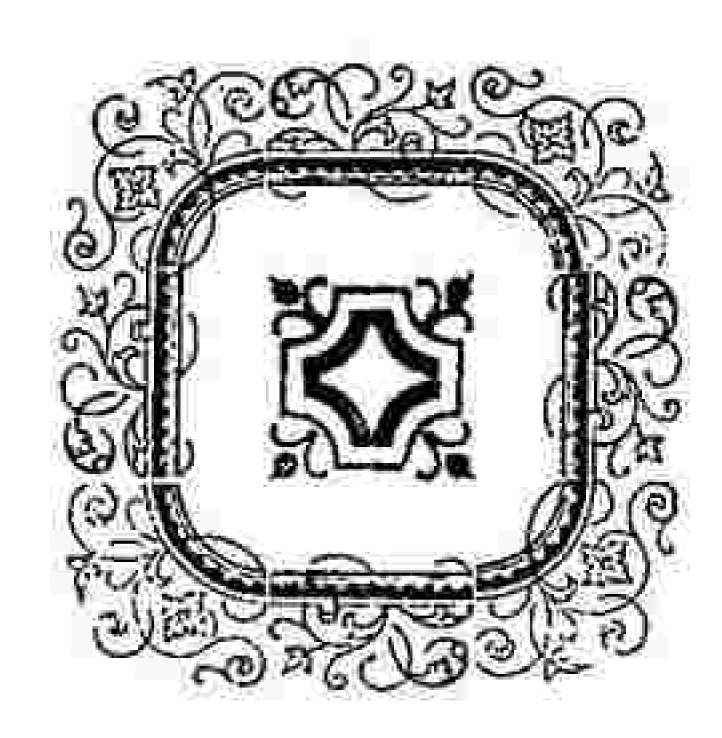
وقسمت موضوعه على ثلاثة مباحث منها ما هو ديني ومنها ما هو اجتماعي ومنها ما هو سياسي خاص بهم ووفيت لكل مبحث من تلك المباحث حقه من البيان والتبيان سالكاً في سبيل ذلك كله طريق اهل العدل وسنن ذوي الأنصاف .

وقسمت الأحاديث الشريفة الواردة في المبحث الاول من تلك المباحث الثلاث بحق الخوارج الى قسمين اثنين فما اشار منها الى الخارجة

---

١ جمع حُذْفُور كعصفور واخذه —بحذافيره— باسره او باعاليه — قاموس — وجاء في بحار الانوار — ان الخير بحذافيره في الجنة — اي باسره

الاولى الحقته به وما اشار الى الخارجة الثانية الحقته به فبذلك انجلى حال كل خارجة انجلاء واضحا لا يحتمل الشك ولا يقبل الريب مما لم يسبقني اليه احد والحمد لله . فاذا طال بك البحث قبل ان تصل الى النتيجة فلا يعروك الملل لان النموذج الذي اقناه من الخارجة الاولى (مثلا) لتطبيق الخارجة الثانية عليه يحتاج الى بسط في العبارة لتحصل تمام المطابقة بين المشبه والمشبه به ؛ هذا من جهة ومن جهة ثانية لأنه يشتمل على تحقيق في شطر من صريح الايمان لا يتم ايمان المؤمن الا به لأن صريح الايمان وحقه هو الحب في الله والبغض في الله كما جاء في الآيات المتعددة والاحاديث الجمة ومع كون الموضوع يحتمل التبسط اكثر مما ذكر فقد بذلت قصارى جهدي بالأختصار مع المحافظة على روح تمام المعنى راجيا من الله تعالى ان يلهمني الحكمة وفصل الخطاب



الحمد لله وحده

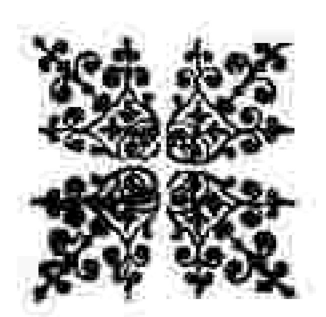
(ما قولكم دام فضلكم) في الجماعة التي تسمت بالوهابية الى اية فرقة ترجع من الفرق الاسلامية التي افترقت على ثلاث وسبعين فرقة بنص الحديث(١) الشريف القائل «افترقت اليهود على احدى وسبعين فرقة وتفرقت النصارى على اثنتين وسبعين فرقة وتفترق امتي على ثلاث وسبعين فرقة» ومن اية جهة من الجهات ظهرت ومتى كان ذلك وما هي الدعوة الموجهة منهم ضد عموم المسلمين والحكم عليهم بالشرك تارة وبالكفر تارة اخرى واستحلال دمائهم واموالهم مستدلين على ذلك كله ببعض الآيات القرآنية والاحاديث النبوية وهدمهم قباب(٢) واضرحة المسلمين ومنعهم زيارة قبر النبي الكريم استقلالا والتوسل بذاته الشريفة وبغيره من عباد الله الصالحين ومنعهم اجهار الصلاة عليه وقراءة قصة مولده الشريف وهدمهم مكان ولادته وامثال ذلك مما لا يخفى على احد من الناس وقد كثر اعوانهم ونصراؤهم ومروجو دعايتهم لما يبذلونه من

---

(١) سيأتي تخريجه فيما بعد

(٢) كقبة حبر الأمة وترجمان القرآن عبدالله بن عباس رضي الله عنهما وضريح ام المؤمنين السيدة خديجة رضي الله عنها وكقبة سيد الشهداء حمزة بن عبد المطلب رضي الله عنه وغيرهم من اهل البيت الطاهر وعلماء الامة مما يتعذر احصاؤه

الاموال في هذا السبيل في طول البلاد وعرضها وحيث انكم من ذوي الباع الطويل في تقرير المسائل وحل المشاكل ولنا بعلمكم وفضلكم وصحة نسبكم الشريف الثقة التامة جلنا متقدمين اليكم بسوألنا هذا راجين ان تزيلوا بجوابكم الشافي عن الابصار قذاها والبصائر عماها بقلم فصيح سيال وفكر صحيح جوال وادلة قاطعة وبراهين ساطعة وحجج قامعة ولكم من الله الاجر الجزيل ومن عباده الثناء الجميل .



بسم الله الرحمن الرحيم

وقل جاء الحق وزهق الباطل ان الباطل كان زهوقاً . رب أشرح لي صدري ويسر لي امري واحلل عقدة من لساني يفقهوا قولي

الحمد لله رب العالمين الذي لا يبلغ مدحته القائلون ولا يحصى نعماءه العادون ولا يؤدى حقه المجتهدون والصلاة والسلام على عبده ورسوله محمد الذي ارسله بالدين المشهور والعلم المأثور والكتاب المسطور والنور الساطع والضياء اللامع والأمر الصادع ازاحة للشبهات واحتجاجاً بالبينات وتحذيراً بالآيات وتخويفاً بالمثلات(١) وعلى آله الذين هم موضع سره ولجأ امره(٢) وعيبة علمه وموئل حكمه و كهوف كتبه وعلى اصحابه اعلام الهدى ومصابيح الدجى الذين اقاموا عمود الدين وقطعوا دابر الضالين والمضلين .

امابعد فان العاقبة للمتقين ولا عدوان الا على الظالمين

اعلموا ارشدني الله واياكم الى الصواب ان افتراق الامة الاسلامية

---

(١) المثلات بفتح الميم وضم الثاء — العقوبات جمع مُثلة — قال تعالى — ويستعجلونك بالسيئة قبل الحسنة وقد خلت من قبلهم المثلات

(٢) اللجأ ما تلتجىء اليه كالوزر ما تعتصم به والعيبة مستودع الثياب والموئل ما ترجع اليه قال في القاموس والكهف كالبيت المنقور في الجبل وجمعه كهوف او كالغار في الجبل الا انه واسع فاذا صغر فغار اه

امر قــد وقع وان الحديث الوارد عن النبي صــلى الله عليه وآله وسلم في افتراقها و كون الناجية منها واحدة جاء من طرق عــديدة وخرّجه غير واحد من أئمة الحــديث فشد بعض الروايات بعضها وحصل من المجموع قوة تفيد ثبوت اصل اصيل للحديث(١)

فاذا نظرنا الى الشبهات التي في آخر الزمان نجدهــا هي بعينها تلك الشبهات التي وقعت في اول الزمان وان اختلف وضعها او شكلها .

كذلك يمكن ان يقرر في زمان كل نبي ودور كل صــاحب ملة وشريعة بأن شبهات امته ناشئة من شبهات خصماء اول زمانه من الكفار والمنافقين واكثرها من المنافقين .

وان خفي علينا ذلك في الامم السالفة بالنسبة الى تمــادي الزمان فيما بيننا وبينها فانه لم يكن ليخف علينا في هذه الامة بان شبهاتها ناشئة كلها

---

(١) الحديث المذكور سابقاً اخرجه ابو داود والترمذي وابن ماجة من حديث ابي هريرة رضي الله عنه بلفظ قال . قال رسول الله صلى الله عليه (وآله) وسلم افترقت اليهود على احدى وسبعين او اثنتين وسبعين فرقة وتفرقت النصــارى على احدى وسبعين او اثنتين وسبعين فرقة وتفترق امتي على ثلاث وسبعين فرقة

قال البيهقي حسن صحيح واخرجه الحاكم وابن حبان في صحيحه بنحوه فاخرجه في المستدرك من طريق الفضل بن موسى عن محمد بن عمرو عن ابي سلمة عن ابي هريرة به وقال هذا حديث كبير في الاصول

وقد روى عن سعد بن ابي وقاص وعبدالله بن عمر وعوف بن مالك عن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم بمثله

وقد احتج مسلم بمحمد بن عمرو عن ابي سلمة عن ابي هريرة واتفقا جميعاً على الاحتجاج بالفضل بن موسى وهو ثقة .

من شبهات منافقي زمن النبي عليه السلام

اذ لم يرضوا بحكمه فيما كان يأمر وينهي (وجادلوا بالباطل ليدحضوا به الحق) (اولئك الذين طبع الله على قلوبهم واتبعوا أهواءهم)

واي عبد خامر قلبه الايمان يشك بان المنافق حيث ما اطلق في الكتاب والسنّة فالمراد به من يؤمن بلسانه وهو كافر بجنانه(١)

واذا عرضت لك وقفة في ذلك نخذ من اول مقام ذكر الله فيه المنافقين في كتابه العزيز ناعتاً لهم بأوصافهم وشاراتهم(٢) ودخائلهم(٣) ومخائلهم(٤) وجميع ما دقّ(٥) وجل من امرهم في جملة آيات فانه جل شأنه بعد ان ذكر المؤمنين ونعوتهم الكاملة بقوله تعالى (الذين يؤمنون بالغيب ويقيمون الصلاة ومما رزقناهم ينفقون) الى تمام ثلاث آيات .

ثم تلاهم بذكر الكافرين فقال جل شأنه (ان الذين كفروا سوآء عليهم أأنذرتهم ام لم تنذرهم لا يؤمنون ختم الله على قلوبهم وعلى سمعهم وعلى ابصارهم غشاوة ولهم عذاب عظيم)

ثم شرح جلت عظمته في الإبانة عن النوع الثالث من الناس وهم

---

(١) بقلبه والجنان هو القلب ويقال له الفؤاد

(٢) الشارة الهيئة والجمع شارات «ومنه الحديث» ان رجلا اتاه وعليه شارة حسنة والفها مقلوبة عن الواو اه «نهاية»

(٣) الدخائل النوايا والمذاهب وجميع الأمر

(٤) المخائل الظنون والاوهام اه قاموس

(٥) دق — صغر — وجل — عظم — قاموس

قال في النهاية «ومنه حديث الدعاء» اللهم اغفر لي ذنبي كله دقه وجله

المنافقون فقال تعالى (ومن الناس من يقول آمنا بالله وباليوم الاخر وما هم بمؤمنين يخادعون الله والذين آمنوا ومـا يخدعون الا انفسهم ومـا يشعرون) الى تمام احدى عشر آية

ثم سر تباعاً على ذلك النهج(١) في الكتاب الكريم .وقف على كل كريمة ذكر فيها المنافقين حتى تصل الى سورة المنافقين

حيث يقول جل شأنه (اذا جاءك المنافقون قالوا نشهد إنك لرسول الله والله يعلم إنك لرسوله والله يشهد إن المنافقين لكاذبون)

فاذا انتهى السير بك الى هنا فانظر هل تجد في ضميرك شكا وريبة بان المنافق كافر عند الله بل هو اشد من الكافر

لانه يخادع الله ورسوله ويكذب في شهادته أن النبي رسول الله لاعتقاده بخلافها فهو يجمع كفرا بالله ومكرا وخديعة ونكراً

بخلاف الكافر المحض ومن هنا صار المنـافق في الدرك الاسفل من النار .

(إن المنافقين في الدرك الاسفل من النار ولن تجد لهم نصيراً) من آيات كثيرة في أخريات (سورة النساء) يذكر فيها حال المنافقين ايضاً بما يجعلهم اشد جرأة على الله واعظم بلية على رسوله من الكافرين المجاهرين .

كيف والمنافق عدو داخلي والكافر عدو خارجي والعـدو الداخلي انكى واضر وادهى وامر من العدو الخارجي .

---

(١) النهج الطريق المستقيم وفي حديث العباس لم يمت رسول الله صلى الله عليه (وآله) وسلم حتى ترككم على طريق ناهجة اي واضحة بينة وقد نهج الأمر وانهج اذا وضح اه — نهاية

اعتبر حديث (ذى الخُويصرة التميمي) اذ قال اعدل يا محمد فانك لم تعدل حتى قال عليه السلام (ان لم اعدل فمن يعدل)فعاود اللعين وقال هذه قسمة ما اريد بها وجه الله تعالى

وذلك خروج صريح على النبي صلى الله عليه (وآله) وسلم حتى قال عليه السلام (سيكون من ضِئْضِئ(١) هذا قوم يمرقون(٢) من الدين كما يمرق السهم من الرميّة) الخبر بتمامه وسيأتي تفصيله ان شاء الله تعالى

واعتبر حال طائفة من المنافقين يوم اُحُد اذ قالوا(هل لنا من الامر من شيء) وقولهم (لو كان لنا من الامر شيء ما قتلنا ها هنا) وقولهم (لو كانوا عندنا ما ماتوا وما قتلوا)

فهل ذلك الا تصريح بالقدر وقول طائفة من المشركين (لو شاء الله ما عبدنا من دونه من شيء نحن ولا اباؤنا) وقول طائفة اخرى (انطعم من لو يشاء الله اطعمه) تصريح بالجبر

---

(١) اي من جنس هذا يقال فلان من ضئضئي صدق ومن محتد صدق وفي من كتب صدق وقال جرير للحكم بن ايوب بن الحكم بن ابي عقيل وهو ابن عم الحجاج وكان عامله على البصرة

اقبلن من ثهلان او وادى خيم — على قلاص مثل خيطان السلم
اذا قطعن علما بدا علم — حتى انخناها الى باب الحكم
خليفة الحجاج غير المتهم — في ضئضئ المجد وبحبوح الكرم

(٢) اي ينفذون: يقال مرق السهم من الرَّمية اذا نفذ منها واكثر ما يكون ذلك ان لا يعلق به من دمها شيء وافظع ما يكون السيف اذا سبق الدم . قال امرؤ القيس : وقد اختلس الضر بة لا يدمى لها نصلى اه — من الكامل للمبرد

والرميّة بتشديد الراء والياء لا كما يتوهم بعضهم انها بتسهيل الياء

واعتبر حال طائفة اخرى حيث جادلوا في ذات الله تفكراً في جلاله وتصرفا في افعاله حتى منعهم وخوفهم بقوله تعالى (ويرسل الصواعق فيصيب بها من يشاء وهم يجادلون في الله وهو شديد المحال (١))

فهذا ما كان في زمنه عليه السلام والمنافقون يخادعون فيظهرون الاسلام ويبطنون النفاق

وانما يظهر نفاقهم في كل وقت بالاعتراض على حركاته وسكناته فصارت الاعتراضات كالبذور(٢) وظهرت منها الشبهات كالزروع

فلهذا السبب عني اهل العلم من المتقدمين في تدوين قانون ضابط يبنى عليه تعديد الفرق الاسلامية وقد حصروها في اربع قواعد اساسية هي الاصول الكبار

﴿ القاعدة الاولى منها — في الصفات والتوحيد ﴾

وهي تشتمل على مسائل الصفات الازلية اثباتا عند جماعة ونفيا عند جماعة وبيان صفات الذات وصفات الفعل وما يجب لله تعالى وما يجوز عليه وما يستحيل وفيها الخلاف بين الاشعرية والكرامية والمجسمة والمعتزله .

﴿ القاعدة الثانية — القدر والعدل ﴾

وهي تشتمل على مسائل القضاء والقدر والجبر والكسب في ارادة

(١) المحال القوة ويأتي لمعان شتى كما في النهاية وفيها من —حديث علي— ان من ورائكم اموراً متماحلة اي فتناً طويلة المدة والمتماحل من الرجال الطويل اهـ

(٢) البذور ما عزل للزراعة من الحبوب اهـ قاموس —وفي النهاية— من حديث علي رضي الله عنه — في صفة الاولياء ليسوا بالمذاييع البذر جمع بذور يقال بذرت الكلام بين الناس كما تبذر الحبوب اي افشيته وفرقته

الخير والشر والمقدور والمعلوم اثباتا عند جماعة ونفيا عند جماعة وفيها الخلاف بين القدرية والنجارية والجبرية والاشعرية والكرامية

القاعدة الثالثة — الوعد والوعيد والاسماء والاحكام

وهي تشتمل على مسائل الايمان والتوبة والوعيد والارجاء والتكفير والتضليل اثباتا على وجه عند جماعة ونفيا عند جماعة وفيها الخلاف بين المرجئة والوعيدية والمعتزلة والاشعرية والكرامية

القاعدة الرابعة — السمع والعقل والرسالة والامانة

وهي تشتمل على مسائل التحسين والتقبيح والصلاح والاصلح واللطف والعصمة في النبوة وشرائط الامامة نصا عند جماعة واجماعا عند جماعة وكيفية انتقالها على مذهب من قال بالاجماع والخلاف فيها بين الشيعة والخوارج والمعتزلة والكرامية والاشعرية

وعلى هذا فاذا وجدنا انفراد واحد من أئمة الامة بمقالة من هذه القواعد عددنا مقالته مذهبا وجماعته فرقة وان وجدنا واحداً إنفرد بمسئلة فلا نجعل مقالته مذهبا وجماعته فرقة بل نجعله مندرجا تحت واحد ممن وافقت مقالته سواها ورددنا باقي مقالته الى الفروع التي لا تعد مذهبا مفرداً فبهذا القانون لا تذهب المقالات الى غير النهاية

واذا تعينت المسائل التي هي قواعد الخلاف تبينت لك اقسام الفرق الاسلامية وانحصرت كبارها في اربعة اصول كبار وهي: القدرية

الصفاتية(١) — الخوارج — الشيعة ثم تتفرع من تلك الأصول الأربعة فروع واصناف فتصل الى ثلاث وسبعين فرقة مصداقاً للحديث الشريف

وحيث ان بحثنا منحصر في القسم الثالث من هذه الأقسام الذين هم «الخوارج» طوينا كشحاً عن البقية ومن اراد زيادة ايضاح فليراجع الكتب التي دونت في هذا الخصوص وبناء عليه نقول مبتدئين بالبحث عنهم .

الخوارج

هم جماعة كانوا مع امير المؤمنين ويعسوب (٢) الدين علي بن ابي طالب كرم الله وجهه في حرب صفين(٣)

ثم خرجوا عليه ظلماً و عدواناً ومروقاً من الدين وكان اشدهم خروجا ومروقاً «الأشعث بن قيس ومسعر بن فدكي [illegible] الطائي حين قالوا القوم يدعوننا الى كتاب الله وانت تدعونا الى السيف

---

(١) المراد منهم هنا اهل السنة [illegible] عد هذه الأصول [illegible] العلامة محمد صديق حسن خان في كتابه لقطة العجلان خمسة اصول كبار وهي : اهل السنة، والمرجئة، والمعتزلة، والشيعة، والخوارج .

(٢) قال في القاموس واليعسوب امير النحل وذكرها والرئيس كبير [illegible] وفي حديث ابن عدي عن علي ان النبي صلى الله عليه(وآله) و[illegible] قال علي يعسوب الدين [illegible] يعسوب المنافقين — الصواعق لابن حجر

(٣) قال العلامة [illegible] [illegible] صفين [illegible]

حتى قال لهم علي كرم الله وجهه انا اعلم بما في كتاب الله منكم انفروا الى بقية الاحزاب انفروا الى من يقول كذب الله ورسوله وانتم تقولون صدق الله ورسوله

قالوا لترجعن الاشتر عن قتال المسلمين والا لنفعلن بك كما فعلنا بعثمان فاضطر علي كرم الله وجهه الى رد الاشتر بعد ان هزم الجمع وولوا مدبرين ولم يبق منهم الا شرذمة قليلة فيهم حشاشة قوة

هو موضع بقرب الرقة على شاطىء الفرات من الجانب الغربي بين الرقة وبالس وكانت وقعة صفين بين علي رضى الله عنه ومعاوية في سنة ٣٧ في غرة صفر واختلف في عدة اصحاب كل واحد من الفريقين فقيل كان معاوية في مأة وعشرين الفا وكان علي في تسعين الفا وقيل كان علي في مأة وعشرين الفا ومعاوية في تسعين الفا

وقتل في الحرب بينهما سبعون الفا منهم من اصحاب علي خمسة وعشرون الفا ومن اصحاب معاوية خمسة واربعون الفا وقتل مع علي خمسة وعشرون صحابيا بدريا اه

وممن قتل من جيش علي من الاصحاب الكرام عمار بن ياسر الذي ورد فيه الحديث الشريف الذي عده الحافظ جلال الدين السيوطي في الأخبار المتواترة وأخرجه الامام محمد ابن اسماعيل البخاري في صحيحه عن عكرمة قال · قال لي ابن عباس ولا بنه علي انطلقا الى ابي سعيد فاسمعا من حديثه فانطلقنا فاذا هو في حائط يصلحه فأخذ رداءه فاحتبى ثم انشاء يحدثنا حتى اتى على ذكر بناء المسجد فقال كنا نحمل لبنة لبنة وعمار لبنتين فرآه النبي صلى الله عليه «وآله» وسلم فجعل ينفض التراب عنه ويقول «ويح عمار تقتله الفئة الباغية يدعوهم الى الجنة ويدعونه الى النار» واخرجه ايضاً مسلم والطبراني والترمذي والحاكم والامام احمد في مسنده وغيرهم وقال العلامة الزرقاني في نهج المسالك اتى علي رضي الله عنه في اهل العراق في سبعين الفا فيهم تسعون بدريا وسبعمائة من اهل بيعة الرضوان واربعمائة من سائر المهاجرين والانصار · وخرج معاوية في اهل الشام في خمسة وثمانين الفا ليس فيهم من الانصار الا النعمان بن بشير ومسلمة بن مخلد اه مؤلف

فامتثل الاشتر امره – وكان من نتيجة امر الحكمين الذين اجتمعا في دومة (١) الجندل ان الخوارج لما حملوه على التحكيم اولا وقد كان يريد ان يبعث عبدالله بن عباس رضي الله عنهما فلم يرض الخوارج به

(١) قال العلامة ياقوت الحموي في معجمه دومة الجندل بضم اوله وفتحه وقد انكر ابن دريد الفتح وعده من اغلاط المحدثين وهي على سبع مراحل من دمشق بينها وبين مدينة الرسول صلى الله عليه (وآله) وسلم

قال ياقوت وقرأت في كتاب الخوارج قال حدثنا محمد بن قلامة بن اسماعيل بسنده عن عبد الرحمن بن ابي ليلى قال مررت مع ابي موسى بدومة الجندل فقال حدثني حبيبي انه حكم في بني اسرائيل في هذا الموضع حكمان بالجور قال فما ذهبت الايام حتى حكم هو وعمرو بن العاص فيما حكما

قال فلقيته فقلت له يا ابا موسى قد حدثتني عن رسول الله صلى الله عليه (وآله) وسلم بما حدثتني فقال والله المستعان

قال الفقيه المحدث ابن قتيبة في كتابه «الامامة والسياسة» بعد ذكره ما اتفق عليه ابو موسى الاشعري وعمرو بن العاص فيما بينهما وذلك قبل حضورهما مجلس التحكيم من عزل كل واحد منهما صاحبه وجعل الامر في عبدالله بن عمر وافترقا على هذا مجمعين رأيهما عليه

قال ابن قتيبة ثم قال ابو موسى لعمرو قم يا عمرو فقل وصرح بما اجتمع عليه رأيي ورأيك وما اتفقنا عليه بالامس

فقال عمرو اقوم قبلك وقد قدمك الله قبلي في الايمان والهجرة وانت وافد اهل اليمن الى رسول الله ووافد رسول الله اليهم وبك هداهم الله وعرفهم شرائع دينه وسنة نبيه وصاحب مغانم ابي بكر وعمر ولكن قم انت ثم اقوم فأقول

فقام ابو موسى فحمد الله واثنى عليه ثم قال ايها الناس ان خير الناس للناس خيرهم لنفسه واني لا اهلك ديني بصلاح غيري، ان هذه الفتنة قد اكلت العرب واني رأيت وعمرو ان نخلع عليا ومعاوية ونجعلها لعبدالله بن عمر فانه لم يبسط في هذه الحرب يدا

وقالوا هو منك، وحملوه على بعث ابي موسى الاشعري على ان يحكما بكتاب الله تعالى فجرى الامر على خلاف ذلك، فلما لم يرض خرجت الخوارج عليه وقالوا لم حكمت الرجال لا حكم الا لله وهم المارقة الذين اجتمعوا بالنهر وان وفيهم جاء الحديث المروي من عدة طرق وهو قوله عليه الصلاة والسلام «تمرق مارقة من الناس يلي قتلهم اولى الطائفتين بالحق» كما سيأتي تفصيله

اعتزالهم امير المؤمنين عليا كرم الله وجهه

قال العلامة ابن الاثير ولما رجع علي من صفين فارقه الخوارج واتوا حروراء(١) فنزل بها منهم اثنا عشر الفا ونادى مناديهم ان امير القتال «شبث بن ربعي التميمي» (وامير الصلاة عبد الله بن الكوا اليشكري) والامر شورى بعد الفتح والبيعة لله عز وجل والامر بالمعروف والنهي عن المنكر فلما سمع علي كرم الله وجهه ذلك واصحابه قامت الشيعة فقالوا له في اعناقنا بيعة ثانية نحن اولياء من واليت واعداء من عاديت فقالت الخوارج استبقتم انتم واهل الشام الى الكفر كفرسي

ولا لسانا

ثم قام عمرو فقال ايها الناس هذا ابو موسى شيخ المسلمين وحكم اهل العراق ومن لا يبيع الدين بالدنيا قد خلع عليا واثبت معاوية الى اخر ما ورد في هذه القصة من غريب الاساليب مما يطول شرحه

(١) قال ياقوت في معجمه حروراء بفتحتين وسكون الواو وراء اخرى والف ممدودة قيل هي قرية بظاهر الكوفة وقيل موضع على ميلين منها نزل بها الخوارج الذين خالفوا علي بن ابي طالب فنسبوا اليها

[illegible] وبايعتم انتم عليا على
انكم اولياء من والى واعداء من عادى
فقال لهم زياد بن النضر والله ما بسطنا يده فبايعناه قط الا على
كتاب الله وسنة نبيه ولكنكم لما خالفتموه جاءته شيعته فقالوا له نحن
اولياء من واليت واعداء من عاديت
ونحن كذلك وهو على الحق والهدى ومن خالفه ضال مضل(١)
وبعث علي كرم الله وجهه عبدالله بن عباس الى الخوارج وقال لا
تعجل الى جوابهم وخصومتهم حتى آتيك
فخرج اليهم عبدالله فاقبلوا يكلمونه فلم يصبر حتى راجعهم فقال ما
نقمتم من الحكمين وقد قال تعالى «ان يريدا اصلاحا يوفق الله بينهما»
فكيف بأمة محمد صلى الله عليه (وآله) وسلم
فقالت الخوارج اما ما جعل الله حكمه الى الناس وامرهم بالنظر

---

(١) اخرج الطبراني في الأوسط عن ام سلمة قالت سمعت رسول الله صلى الله عليه «وآله» وسلم يقول علي مع القرآن والقرآن مع علي لا يفترقان حتى يردا علي الحوض
واخرج احمد والحاكم بسند صحيح عن ابي سعيد الخدري ان رسول الله صلى الله عليه «وآله» وسلم قال لعلي انك تقاتل على تأويل القرآن كما قاتلت على تنزيله
وروى ابن عساكر عن عمار بن ياسر قال - قال رسول الله صلى الله عليه (وآله) وسلم يا علي ستقاتلك الفئة الباغية وانت على الحق فمن لم ينصرك فليس مني - وروى الطبراني [illegible] عبدالله بن ابي رافع عن [illegible] قال - قال رسول الله صلى الله عليه [illegible] : يا ابا رافع سيكون بعدي قوم يقاتلون عليا حق على الله جهادهم [illegible] يستطع جهادهم بيده فبلسانه فمن لم يستطع بلسانه فبقلبه ليس وراء ذلك شيء
[illegible] ابن مردويه وابو نعيم اه مؤلف

فيه فهو اليهم وما حكم فامضاء فليس للعباد ان ينظروا فيه
حكم في الزاني مائة جلدة وفي السارق القطع فليس للعباد ان ينظروا في هذا .

قال ابن عباس فان الله تعالى يقول (يحكم به ذوا عدل منكم)

فقالوا او تجعل الحكم في الصيد والحرث وبين المرأة وزوجها كالحكم في دماء المسلمين

وقالوا له اعدل عندك عمرو بن العاص وهو بالامس يقاتلنا

فان كان عدلا فلسنا بعدول وقد حكمتم في امر الله الرجال وقد امضى الله حكمه في معاوية واصحابه ان يقتلوا او يرجعوا وقد كتبتم بينكم وبينهم كتابا وجعلتم بينكم الموادعة وقد قطع الله الموادعة بين المسلمين واهل الحرب مذ نزلت (برآءة) الامن اقر بالجزية

فخرج علي في الناس فاتى فسطاط(١) يزيد بن قيس فدخله فصلى فيه ركعتين وامره على اصفهان والري ثم خرج حتى انتهى اليهم وهم يخاصمون ابن عباس فقال الم انهك عن كلامهم — ثم تكلم فقال اللهم هذا مقام من يفلح فيه كان اولى بالفلاح يوم القيامة - ثم قال لهم من زعيمكم ؟ قالوا ابن الكوا قال فما اخرجكم علينا - قالوا حكومتك يوم صفين - قال

---

(١) هو بالضم والكسر المدينة التي فيها مجتمع الناس وكل مدينة فسطاط وقال الزمخشري هو ضرب من الابنية في السفر دون السرادق وبه سميت المدينة «وفيه» — عليكم بالجماعة فان يد الله على الفسطاط —
ومعنى الحديث ان جماعة اهل الاسلام في كنف الله ووقايته فاقيموا بينهم ولا تفارقوهم اه — من النهاية

انشدكم الله اتعلمون انهم حيث رفعوا المصاحف(١) وقلتم نجيبهم — قلت لكم اني اعلم بالقوم منكم انهم ليسوا باصحاب دين — وذكر ما كان قاله لهم — ثم قال لهم قد اشترطت على الحكمين ان يحييا ما احيا القرآن ويميتا ما امات القرآن

فان حكما بحكم القرآن فليس لنا ان نخالف وان أبيا فنحن من حكمهما براء قالوا فخبرنا اتراه عدلا تحكيم الرجال في الدماء

فقال انا لسنا حكّمنا الرجال انما حكّمنا القرآن وهذا القرآن انما

---

(١) ذكر العلامة عبد الحميد بن ابي الحديد في شرح النهج قصة رفع المصاحف قال — ونحن نذكر ما اورده نصر بن مزاحم في كتاب الصفين في هذا المعنى فهو ثقة ثبت صحيح النقل غير مسنوب الى هوى ولا ادغال وهو من رجال اصحاب الحديث قال نصر فحدثنا عمرو بن شمر عن جابر قال سمعت تميم بن جزيم يقول لما اصبحنا من ليلة الهرير — وهي الليلة المشهورة بشدة حربها وضربها — نظرنا فاذا اشباه الرايات امام اهل الشام في وسط الفيلق حيال موقف علي ومعاوية فلما اسفرنا اذا هي المصاحف قد ربطت في اطراف الرماح وهي عظام مصاحف العسكر وقد شدوا ثلاثة ارماح جميعاً وربطوا عليها مصحف المسجد الاعظم يمسكه عشرة رهط وقال ابو جعفر استقبلوا علياً بمائة مصحف ووضعوا في كل مجنبة مأتي مصحف فكان جميعها خمسمائة مصحف قال ابو جعفر ثم قام الطفيل بن ادهم حيال علي عليه السلام وقام ابو شريح الجذامي حيال الميمنة وقام ورقاء ابن المعمر حيال الميسرة ثم نادوا يامعشر العرب الله الله في النساء والبنات والأبناء من الروم — والاتراك — واهل فارس غدا اذا فنيتم الله الله في دينكم هذا كتاب الله بيننا وبينكم فقال علي عليه السلام اللهم انك تعلم انهم ما الكتاب يريدون فاحكم بيننا وبينهم انك انت الحكم الحق المبين فاختلف اصحاب علي في الرأي فطائفة قالت القتال وطائفة قالت المحاكمة الى الكتاب ولا يحل لنا الحرب وقد دعينا الى حكم الكتاب فعند ذلك بطلت الحرب ووضعت اوزارها «وكان ما كان» انتهى باختصار

هو خط مسطور بين دفتين لا ينطق انما يتكلم به الرجال

قالوا فخبرنا عن الاجل لمَ جعلته بينكم

قال ليعلم الجاهل ويثبت العالم ولعل الله يصلح في هذه الهدنة هذه الامة ادخلوا مصركم رحمكم الله — فدخلوا من عند آخرهم

قيل والخوارج يزعمون انهم قالوا له صدقت قد كنا كما ذكرت وكان ذلك منا وقد تبنا الى الله — فتب كما تبنا نبايعك والا فنحن مخالفون

فبايعنا علي وقال ادخلوا فلنمكث ستة اشهر حتى نجبي المال ويسمن الكراع(١) ثم نخرج الى عدونا

قال ابن الاثير وقد كذب الخوارج فيما زعموا

وذكر العلامة ابو العباس المبرّد في كتابه الكامل — قال يروى ان علياً في اول خروج القوم عليه دعى صعصعة بن صوحان العبدي وقد كان وجهه اليهم وزياد بن النضر الحارثي مع عبدالله بن عباس — فقال لصعصعة باي القوم رأيتهم اشد اطافة(٢) فقال بيزيد بن قيس الأرحبي فركب علي اليهم الى حروراء فجعل يتخللهم حتى صار الى مضرب(٣)

---

(١) قال ابن فارس — الكراع من الدواب ما دون الكعب ومن الانسان ما دون الركبة وقيل لجماعة الخيل خاصة كراع • في النهاية من حديث ابن مسعود كانوا لا يحبسون الا الكراع والسلاح الكراع اسم لجميع الخيل اه وعند الجوهري الكراع يذكر ويؤنث

(٢) اطافت به الغ[illegible] يه وتحاربه اه [illegible]

(٣) [illegible]

يزيد بن قيس فصلى فيه ركعتين — ثم خرج فتكأ(١) على قوسه واقبل على الناس ثم قال هذا مقام من فلج(٢) فيه فلج يوم القيامة انشدكم الله اعلمتم احداً منكم كان اكره للحكومة مني — قالوا اللهم لا — قال افعلتم انكم اكرهتموني حتي قبلتها قالوا اللهم نعم

قال فعلام خالفتموني ونابذتموني(٣) قالوا انا اتينا ذنباً عظيماً فتبنا الى الله — فتب الى الله واستغفره نعدلك — فقال علي اني استغفر الله من كل ذنب — فرجعوا معه وهم ستة آلاف

فلما استقروا بالكوفة اشاعوا ان علياً رجع عن التحكيم ورآه ضلالا — فقالوا انما ينتظر امير المؤمنين ان يسمن الكراع ويجبي المال فينهض الى الشام — فاتى الاشعث بن قيس علياً عليه السلام — فقال يا امير المؤمنين ان الناس قد تحدثوا انك رأيت الحكومة ضلالا والاقامة عليها كفراً — فخطب علي الناس فقال — من زعم اني رجعت عن الحكومة فقد كذب ومن رآها ضلالا فهو اضل — فخرجت الخوارج فحكمت — فقيل لعلي انهم خارجون عليك — فقال لا اقاتلهم حتى يقاتلوني وسيفعلون

«وفي العقد الفريد» لما خرجت الخوارج على علي رضي الله عنه وكانوا من اصحابه فلما كان من امر الحكمين ما كان واختداع عمرو لابي موسى

(١) قال في القاموس اتكأه قبضه . اه

(٢) الفلج الظفر والفوز قاموس

(٣) النبذ في القاموس طرحك الشيء امامك او ورائك او عام والانتباذ التنحي وتحيز كل من الفريقين في الحرب كالمنابذة (اه) وتأتي لمعان شتى وفي النهاية انه مر — اي رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم — بقبر منتبذ عن القبور اي منفرد بعيد عنها وفيها ايضاً — في حديث آخر — انتهى الى قبر منبوذ فصلى عليه

قالوا لا حكم الا لله - فلما سمع علي نداءهم قال « كلمة حق يراد بها باطل » وانما مذهبهم ان لا يكون امير ولا بد من امير بر(١) كان او فاجراً - وقالوا لعلي شككت في امرك وحكمت عدوك في نفسك - وخرجوا الى حروراء - وخرج اليهم رضي الله عنه فخطبهم متوكئاً على قوسه - وقال هذا مقام من افلح فيه افلح يوم القيامة - انشدكم الله هل علمتم ان احداً كان اكره للحكومة مني - قالوا اللهم نعم - قال فعلام خالفتموني ونابذتموني

مقالاتهم عند توجيه الحكمين

قال العلامة ابن الاثير - لما اراد علي ان يبعث ابا موسى للحكومة اتاه رجلان من الخوارج زرعة بن البرج الطائي وحرقوص بن زهير السعدي- فقالا له لا حكم الا لله- فقال علي لا حكم الا لله- قال حرقوص ابن زهير تب من خطيئتك وارجع عن قضيتك واخرج بنا الى عدونا نقاتلهم حتى نلقى ربنا

فقال علي - قد اردتكم على ذلك فعصيتموني وقد كتبنا بيننا وبين القوم كتاباً وشرطنا شروطاً واعطينا عليها عهوداً وقد قال الله تعالى

(١) البر من اسماء الله تعالى هو العطوف على عباده ببره ولطفه والبر والبار بمعنى وقد تأتي لمعان شتى والبر بالكسر هو الاحسان ومنهُ الحديث في بر الوالدين ومنهُ ايضاً الحديث (الائمة من قريش ابرارها امراء ابرارها وفجارها امراء فجارها) هذا على جهة الاخبار عنهم لا على طريق الحكم فيهم اي اذا صلح الناس وبروا وليهم الاخيار واذا فسدوا وفجروا وليهم الاشرار وهو كحديثه الآخر كما تكونون يولى عليكم اه من النهاية ببعض تصرف واختصار وفجر فسق وكذب وكذّب وعصى وخالف — قاموس

(واوفوا بعهد الله اذا عاهدتم) فقال حرقوص (ذلك ذنب ينبغي ان تتوب عنه) فقال علي ما هو ذنب ولكنه عجز عن الرأي وقد نهيتكم (فقال زرعة يا علي لان لم تدع تحكيم الرجال لاقاتلنك اطلب وجه الله تعالى (فقال علي بؤساً لك ما اشقاك كأني بك قتيلا تسفى عليك الرياح قال وددت لو كان ذلك فخرجا من عنده يحكمان

وخطب علي ذات يوم (فحكّمت المحكّمة(١) في جوانب المسجد) فقال علي الله اكبر (كلمة حق اريد بها باطل) ان سكتوا غممناهم(٢) وان تكلموا حججناهم وان خرجوا علينا قاتلناهم .

فوثب يزيد بن عاصم المحاربي (فقال الحمد لله غير مودع ربنا ولا مستغنى عنه اللهم انا نعوذ بك من اعطاء الدنية(٣) في ديننا

فان اعطاء الدنية في الدين ادهان(٤) في امر الله وذل راجع باهله

(١) قال في القاموس — وحكمه في الأمر تحكيما امره ان يحكم وتحكم الحرورية قولهم «لا حكم الا لله» والحكمان محركة ابو موسى الاشعري وعمرو بن العاص — وحكام العرب في الجاهلية اكثم بن صيفي، وحاجب بن زرارة، والاقرع بن حابس، وربيعة بن مخاشن، وضمرة ابن ابي ضمرة، لتميم، وعامر بن الظرب، وغيلان بن سلمة، لقيس، وعبد المطلب وابو طالب، والعاص بن وائل، والعلاء بن حارثة، لقريش، وربيعة بن حذار، لأسد، ويعمر بن الشداخ، وصفوان بن امية، وسلمى بن نوفل، لكنانة.
وحكميات العرب — صحر بنت لقمان، وهند بنت الخس، وجمعة بنت حابس، وابنة عامر بن الظرب — والحكمة بالكسر العدل والعلم والحلم والنبوة والقرآن والانجيل اه

(٢) الغم الكرب والغمة بالضم والجمع غموم وغمه فاغتم وانغم احزنه — قاموس

(٣) الدنيئة في القاموس — النقيصة

(٤) نفاق

الى سخط الله - ياعلي أبالقتل تخوفنا اما والله اني لأرجو ان نضربكم بها عما قليل غير مصفحات ثم لتعلم اينا اولى بها صلياً - ثم خرج هو واخوة له ثلاثة فاصيبوا مع الخوارج بالنهر واصيب احدهم بالنخيلة(١) ثم خطب علي يوما آخر فقام رجل فقال لا حكم الا لله - ثم توالى عدة رجال يحكمون - فقال علي الله اكبر (كلمة حق اريد بها باطل) اما إن لكم عندنا ثلاثة ما هجرتمونا - لا نمنعكم مساجد الله ان تذكروا فيها اسمه ولا نمنعكم الفيء(٢) ما دامت ايديكم مع ايدينا ولا نقاتلكم حتى تبدؤنا وانما فيكم امر الله

ثم رجع الى مكانه من الخطبة

وقعة النهروان(٣)

قال العلامة ابن الاثير : ثم ان الخوارج اتى بعضهم بعضاً واجتمعوا في منزل عبدالله بن وهب الراسبي فقام فيهم خطيباً وحضهم على الخروج وزهدهم في الدنيا - ثم ان حمزة بن سنان الاسدي - قال لهم يا قوم لا

---

(١) النخيلة تصغير نخلة - موضع قرب الكوفة على سمت الشام وهو الموضع الذي خرج اليه علي رضي الله عنه لما بلغه بالانبار من قتل عامله عليها وخطب خطبة مشهورة ذمّ فيها اهل الكوفة - وقال اللهم اني لقد مللتهم وملوني فارحني منهم - وبها قتلت الخوارج ا ه - معجم البلدان

(٢) الفيء الغنيمة والخراج

(٣) « نهروان » قال العلامة ياقوت الحموي واكثر ما يجري على الالسنة بكسر النون وهي ثلاث نهروانات الاعلى والاوسط والاسفل وهي كورة واسعة بين بغداد وواسط من الجانب الشرقي حدها الاعلى متصل ببغداد وكان بها وقعة لامير المؤمنين علي ابن ابي طالب رضي الله عنه مع الخوارج مشهورة.

بد لكم من عماد وسناد وراية تحفون بها وترجعون اليها . فعرضوها على زيد بن حصين الطائي اولا ثم على حرقوص بن زهير . ثم على حمزة بن سنان وشريح بن اوفى العبسي وعبدالله بن وهب فكلهم اباها. الا عبدالله ابن وهب فانه قال لهم هاتوها اما والله لا آخذها رغبة في الدنيا ولا ادعها فرقاً(١) من الموت

فبايعوه لعشر خلون من شوال

وكان يقال له ذو الثفنات(٢) ثم اجتمعوا في منزل شريح بن اوفى العبسي فدار الرأي بينهم في انتخاب محل يجتمعون فيه مع غيرهم من خوارج البصرة . فاجمع رأيهم على جسر النهروان

ولما عزموا على المسير تعبدوا ليلتهم وكانت ليلة الجمعة ويومها . وساروا يوم السبت بعد ان كاتبوا اخوانهم في البصرة حاثينهم(٣) على اللحاق بهم .

فخرج شريح بن اوفى العبسي وهو يتلو قول الله تعالى «فخرج منها خائفا يترقب» الى قوله تعالى سوآء السبيل

ثم خرج غيره وغيره حتى وافوا النهروان . ولما خرجت خوارج

---

(١) فزعاً

(٢) الثفنة بكسر الفاء من البعير الركبة، وما مس الارض من كركرته وسعداناته واصول افخاذه، ومنك الركبة ومجتمع الساق والفخذ ، ومن الخيل موصل الفخذين في الساقين من باطنهما . وذو الثفنات علي بن الحسين بن علي، وقيل هو علي بن عبدالله بن العباس، وعبدالله بن وهب رئيس الخوارج، لأن طول السجود اثر في ثفناته القاموس

(٣) حثه حضه، لازم متعد

الكوفة اتى عليا اصحابه وشيعته فبايعوه وقالوا نحن اولياء من واليت واعداء من عاديت . فشرط لهم فيه سنة رسول الله صلى الله عليه « وآله » وسلم . فقال ربيعة على سنة ابي بكر وعمر . قال له علي ويلك لو ان ابابكر وعمر عملا بغير كتاب الله وسنة رسوله لم يكونا على شيء من الحق فبايعه .

فنظر اليه علي وقال اما والله لكأني بك قد نفرت مع هذه الخوارج وقتلت وكأني بك وقد وطأتك الخيل بحوافرها . فقتل يوم النهر مع خوارج البصرة الذين كانوا خرجوا منها في خمسمائة رجل وجعلوا عليهم مسعر بن فدكي التميمي فاقبل يعترض الناس وعلى مقدمته الاشرس ابن عوف الشيباني . وسار حتى لحق بعبدالله بن وهب بالنهر

خطبة امير المؤمنين علي كرم الله وجهه

ولما خرجت الخوارج وهرب ابو موسى الاشعري الى مكة ورد على عبدالله بن عباس الى البصرة ، قام في الكوفة خطيبا فقال :

الحمد لله وان اتى الدهر بالخطب الفادح(١) والحدثان(٢) الجليل واشهد ان لا اله الا الله وان محمداً رسول الله ، اما بعد فان المعصية تورث الحسرة وتعقب الندم وقد كنت امرتكم في هذين الرجلين وفي هذه الحكومة امري ونحلتكم(٣) رأيي لو كان لقصير(٤) امر ولكن ابيتم

(١) المثقل الصعب والفادحة النازلة وفوادح الدهر خطوبه — قاموس

(٢) « الحدثان » في القاموس نوب الدهر وأوس بن الحدثان محركة صحابي

(٣) اعطيتكم

(٤) قصير صاحب جذيمة وحديثه مع جذيمة ومع الزباء مشهور فضرب المثل لكل ناصح يعصى — بقصير — اه من شرح النهج لابن ابي الحديد

الا ما اردتم فكنت انا وانتم كما قال اخو هوازن

امرتهموا امري بمنعرج اللوا فلم يستبينوا الرأي الاضحى الغد

الا ان هذين الرجلين اللذين اخترتموها قد نبذا حكم القرآن وراء ظهورهما واحييا ما امات القرآن واتبع كل واحد منهما هواه بغير هدى من الله، فحكما بغير حجة بينه ولا سنة ماضية، واختلفا في حكمهما، وكلاهما لم يرشد الى اخر ما قال ثم نزل

كتاب امير المؤمنين علي كرم الله وجهه الى الخوارج بالنهر

بسم الله الرحمن الرحيم

من عبدالله علي امير المؤمنين، الى زيد بن حصين وعبدالله بن وهب ومن معهما من الناس، اما بعد فان هذين الرجلين اللذين ارتضيناهما حكمين قد خالفا كتاب الله، واتبعا هواهما بغير هدى من الله، فلم يعملا بالسنة ولم ينفذا القرآن، وحكما فبرئ الله منهما ورسوله والمؤمنون، فاذا بلغكم كتابي هذا فاقبلوا الينا فانا سائرون الى عدونا وعدوكم، ونحن على الامر الأول الذي كنا عليه .

كتاب الخوارج الى امير المؤمنين علي بن ابي طالب كرم الله وجهه

اما بعد فانك لم تغضب لربك، وانما غضبت لنفسك فان شهدت على نفسك بالكفر واستقبلت التوبة نظرنا فيما بيننا وبينك، والا فقد نبذناك على سواء، ان الله لا يحب الخائنين .

فلما قرأ كتابهم أيس منهم

مناظرة عبدالله بن عباس الخوارج واحتجاجه عليهم

ذكر الامام النسائي في الخصائص، قال اخبرنا عمرو الى ان انتهى

سنده الى عبدالله بن عبـاس، قال لما خرجت الحرورية اعتزلوا في دارهم وكانوا ستة آلاف فقلت لعـلي رضي الله عنه، يا امـير المؤمنين ابرد(١) بالظهر .

لعـلي آتي هؤلاء القوم فأكلمهم، قال اني اخاف عليك، قلت كلا، قال فقمت وخرجت، ودخلت عليهم في نصف النهار وهم قائلون(٢) فسلمت عليهم فقالوا مرحباً بك يا ابن عباس، فما جاء بك، قلت لهم اتيتكم من عند اصحاب النبي صـلى الله عليه «وآله» وسلم وصهره وعليهم نزل القرآن وهم اعلم بتاويله منـكم وليس فيـكم منهم احـد، لابلغكم مـا يقولون، وتخبرونا بما تقولون قلت اخبروني ماذا نقمتم (٣) عـلى اصحاب رسول الله صلى الله عليه «وآله» وسلم وابن عمه، قالوا ثلاث، قلت ما هن، قالوا امـا احداهن فانــه حكم الرجال في امر الله، وقال الله تعـالى ان الحكم الا لله، ما شأن الرجال والحكم، فقلت هذه واحدة، قالوا واما الثانية فانه قاتل ولم يسب(٤) ولم يغنم فان كانوا كفارا سلبهم وان كانوا مؤمنين ما احل قتالهم قلت هذه اثنتان فما الثالثة، قالوا انه محي نفسه عن امـير المؤمنين، فهو امير الكافرين، قلت هل عندكم شيء غير هذا، قالوا حسـبنا(٥) هذا

---

(١) الأبراد انكسار الوهج والحر ومنه الحديث « ابردوا بالظهر » نهاية

(٢) —القائلة— نصف النهار قال قيلا وقائلة وقيلولة ومقالا ومقيلا وتقيّل نام فيه فهو قائل — قاموس

(٣) نقمت الشيء ونقمته اذا انكرته اما باللسان واما بالعقوبه — قال تعـالى وما نقموا الا ان اغناهم الله — والنقمة العقوبة — مفردات الراغب

(٤) — سبي — العدو سبياً وسباء اسره — قاموس

(٥) كفانا — قال الله تعالى « يا ايها النبي حسبك الله ومن اتبعك من المؤمنين »

قلت ارأيتم ان قرأت عليكم من كتاب الله ومن سنة نبيه صلى الله عليه «وآله» وسلم ما يرد قولكم اترضون ؟ قالوا نعم

قلت اما قولكم حكم الرجال في دين الله فأنا اقرأ عليكم في كتاب الله ان قد صير الله حكمه الى الرجال في ثمن ربع درهم فأمر الله الرجال ان يحكموا فيه .

قال الله تعالى «يا ايها الذين آمنوا لا تقتلوا الصيد وانتم حُرُم ومن قتله منكم متعمدا فجزآء مثل ما قتل من النعم يحكم به ذوا عدل منكم» الآية

فنشدتكم بالله تعالى احكم الرجال في ارنب ونحوها من الصيد افضل ام حكمهم في دمائهم واصلاح ذات بينهم ، وانتم تعلمون ان الله تعالى لو شاء لحكم ولم يصير ذلك الى الرجال ، قالوا بلى هذا افضل ، وفي المرأة وزوجها قال الله عز وجل «وان خفتم شقاق بينهما فابعثوا حكما من اهله وحكما من اهلها ان يريدا اصلاحا يوفق الله بينهما» الآية

فنشدتكم بالله حكم الرجال في صلاح ذات بينهم وحقن دمائهم افضل من حكمهم في بضع(١) امرأة أخرجت من هذه قالوا نعم ، قلت

وجاء «في النهاية حسيب من اسماء الله تعالى» الحسيب هو الكافي فعيل بمعنى مفعل من احسبني الشيء اذا كفاني وحسبته بالتشديد اعطيته ما يرضيه حتى يقول حسبي — ومنه حديث عبدالله بن عمرو — قال له النبي صلى الله عليه وآله وسلم — يحسبك ان تصوم من كل شهر ثلاثة ايام — اي يكفيك

(١) البضع ، كالمنع القطع كالتبضيع والشق وتفليع اللحم والتزوج — قاموس
قال في — النهاية — البضعة بالفتح القطعة من اللحم وقد تكسر اه
واخرج — احمد والترمذي والحاكم، عن ابن الزبير ان النبي صلى الله عليه «وآله»

واما قولكم قاتل ولم يسب ولم يغنم أفتسبون امكم عائشة ؟ وتستحلون منهـا ما تستحلون من غيرها وهي امكم . فأن قلتم إنا نستحل منها ما نستحل من غيرها فقد كفرتم، لأن الله تعالى يقول [النبي اولى بالمؤمنين من انفسهم وازواجه امهـاتهم] فأنتم تدورون بين ضـلالتين، فأتوا منها بمخرج "قلت اخرجت من هذه قالوا نعم

واما قولكم محى اسمه من امير المؤمنين (١) فانا آتيكم بمن ترضون

وسلم قال — انما فاطمة بضعة مني يؤذيني ما آذاها وينصبني ما انصبها — اي انهـا جزء مني يتعبني ما اتعبها والنصب هو التعب — مؤلف

(١) ذكر الأمام ابو العباس المبرّد « في الكامل» ان الخوارج قالوا لأمير المؤمنين علي عليه السلام ان عمراً «وفي رواية اخرى معاوية بن ابي سفيان» لما ابى عليك ان تقول في كتابك هذا ما كتبه —عبدالله علي امير المؤمنين — محوت اسمك من الخلافة وكتبت علي بن ابي طالب فقال لهم رضي الله عنه لي برسول الله صلى الله عليه «وآله» وسلم اسوة حيث ابى عليه سهيل بن عمرو ان يكتب هذا كتـاب كتبه محمد رسول الله—وسهيل بن عمرو، فقالوا لو اقررنا بأنك رسول الله ما خالفنـاك، ولكني اقدمك لفضلك، ثم قال اكتب محمد بن عبدالله، فقـال لي يا علي امحُ رسولـ الله، فقلت يا رسول الله لا تسخو نفسي بمحو اسمك من النبوة فقـالـ عليه السلام، ففني عليه فمحاه بيده صلى الله عليه «وآله» وسلم ثم قـال اكتب محمد بن عبدالله، ثم تبسم الي، فقال يا علي اما انك ستسام مثلها فتعطى اه

وروى الأمام النسائي بسنده عن علقمة بن قيس عن علي رضي الله عنه قال، اني كنت كاتب رسول الله صلى الله عليه «وآله» وسلم يوم «الحديبيّة» فكتب هذا ماصالح عليه محمد رسول الله قالوا لو نعلم انه رسول الله ما قاتلناه امحهـا، قلت هو والله رسول الله صلى الله عليه «وآله» وسلم . وان رغم انفك «اي ذلّ» ولاوالله لا امحوها فقال لي رسول الله صلى الله عليه «وآله» وسلم . ارنيه فأريته . وقال اما ان لك مثلها وستأتيها وانت مضطر اه وقد كان ذلك يوم المدنة من حرب «صفين» كما تقدم

واراكم قد سمعتم ان النبي صلى الله عليه « وآله » وسلم يوم الحديبية (١) صالح المشركين فقال لعلي رضي الله عنه - اكتب « هذاما صالح عليه محمد رسول الله » صلى الله عليه وآله وسلم - فقال المشركون لا والله ما نعلم انك رسول الله لو نعلم انك رسول الله اطعناك - فاكتب محمد بن عبدالله فقال رسول الله صلى الله عليه «وآله» وسلم امحُ يا علي رسول الله اللهم انك تعلم اني رسولك، امحُ يا علي واكتب « هذا ما صالح عليه محمد بن عبدالله » فوالله رسول الله صلى الله عليه «وآله» وسلم خير من علي، وقد محى نفسه ولم يكن محوه ذلك يمحاه من النبوة اخرجت من هذه قالوا نعم، فرجع منهم الفان، وخرج سائرهم فقتلوا على ضلالتهم قتلهم المهاجرون والانصار «رضي الله عنهم»

وروى الامام ابو العباس المُبرد في الكامل - لما قيل لعلي انهم خارجون عليك قال لا اقاتلهم حتى يقاتلوني وسيفعلون، قال فوجه اليهم عبدالله بن العباس فلما صار اليهم رحبوا به واكرموه فرأى منهم جباها

(١) قال العلامة ياقوت الحموي « في معجمه الحديبية » بضم الحاء وفتح الدال وباء موحدة مكسورة وياء: اختلفوا فيها فمنهم من شددها ومنهم من خففها فروى عن الشافعي رضي الله عنه انه قال الصواب تشديد الحديبية . وتخفيف «الجعرانة وخطأ من نص على تخفيفها وهي قرية متوسطة ليست بالكبيرة سميت ببئر هناك عند مسجد الشجرة التي بايع رسول الله صلى الله عليه «وآله» وسلم تحتها . وقال محمد بن موسى الخوارزمي إعتمر النبي صلى الله عليه (وآله) وسلم عمرة الحديبية ووادع المشركين لمضي خمس سنين وعشرة اشهر للهجرة النبوية . وقال الخطابي في أماليه سميت الحديبية بشجرة حدباء كانت في ذلك الموضع (والحدباء) تأنيث الاحدب اسم لمدينة (الموصل) سميت بذلك لاحتداب في دجلتها اه مؤلف

قرحة (١) لطول السجود وايد ياكثفنات الابـل (٢) عليهم قمص(٣) مرحضة وهم مشمرون(٤) فقالوا ما جاء بك يا ابن العباس- فقـال جأتكم من عنـد صهر رسول الله صلى الله عليه «وآله» وسلم وابن عمه واعلمنا بربه وسنة نبيه الى آخر القصة .

وذكر العلامة عبد الحميد بن ابي الحديد في شرح النهج- قال وذكر ابو العباس وذكر غيره ايضاً - ان امير المؤمنين عليه السلام - لما وجه اليهم عبدالله بن عباس ليناظرهم قال لهم: ما الذي نقمتم على امير المؤمنين قالوا له قد كان للمؤمنين اميرا فلما حكم في دين الله خرج من الايمـان - فليتب بعد اقراره بالكفر نعد له، قـال ابن عبـاس ما ينبغي لمؤمن لم يشب(٥) ايمانه بشك ان يقر على نفسه بالكفر، قالوا انه حكم ، قال ان الله امر بالتحكيم في قتل صيد، فقال يحكم به ذوا عدل منكم، فكيف في امامة(٦)

---

(١) القرح — في اللغة : بفتح عض السلاح ونحوه مما يخرج بالبدن او بالفتح الآثار بعينها وبالضم المها وحرقها

(٢) تقدم تفسيرها

(٣) قال في القاموس—والقميص وقد يؤنث معروف اولا يكون الا من قطن واما من صوف فلا والجمع قمص واقمصة وقمصان

(٤) اي رافعوا ثيابهم عن سوقهم وتهيئوا للحرب

(٥) لم يخالط

(٦) الامامة هي الخلافة وصاحبها خليفة قال العلامة ابو الحسن علي بن محمد بن حبيب البصري البغدادي فى كتابه =الاحكام السلطانية= الامامة موضوعة لخلافة النبوة في حراسة الدين وسياسة الدنيا وعقدها لمن يقوم بها في الأمة واجب بالاجماع قال — فاذا ثبت وجوب الامامة ففرضها على الكفاية كالجهاد والعلم — فأما اهل الاختيار اسے

قد اشكلت على المسلمين، فقالوا انه حكم عليه فلم يرض، فقال ان الحكومة كالأمامة، ومتى فسق الأمام وجبت معصيته و كذلك الحكمان لما خالفا نبذت اقاويلهما، فقال بعضهم لبعض، اجعلوا احتجاج قريش حجة عليهم فان هذا من الذين قال الله فيهم « بل هم قوم خصمون » وقال جل ثناؤه « وتنذر به قوماً لدا » (١)

الذين ينتخبون الامام =اي الخليفة= فالشروط المعتبرة فيهم ثلاثة احدها العدالة الجامعة لشروطها والثاني العلم الذي يتوصل به الى معرفة من يستحق الامامة على الشروط المعتبرة فيها والثالث الرأي والحكمة المؤديان الى اختيار من هو للأمة اصلح وبتدبير المصالح اقوم واعرف— واما اهل الامامة فالشروط المعتبرة فيهم سبعة احدها — العدالة على شروطها الجامعة — والثاني العلم المؤدي الى الاجتهاد في النوازل والاحكام —والثالث سلامة الحواس من السمع (والبصر) واللسان ليصح معها مباشرة ما يدرك بها — والرابع سلامة الاعضاء من نقص يمنع من استيفاء الحركة وسرعة النهوض — والخامس الرأي المفضي الى سياسة الرعية وتدبير المصالح — والسادس الشجاعة والنجدة المؤدية الى حماية البيضة(١) وجهاد العدو — والسابع النسب وهو ان يكون من قريش لورود النص فيه وانعقاد الاجماع عليه، ولا اعتبار بضرار حين شذ فجوزها في جميع الناس، لان ابا بكر الصديق رضي الله عنه احتج يوم السقيفة على الانصار في دفعهم عن الخلافة لما بايعوا سعد بن عبادة عليها بقول النبي صلى الله عليه «وآله» وسلم « الائمة » من قريش» فأقلعوا عن التفرد بها ورجعوا عن المشاركة فيها، حين قالوا منا امير ومنكم امير، تسليما لروايته وتصديقا لخبره ورضوا بقوله « نحن الامراء وانتم الوزراء » وقال النبي صلى الله عليه «وآله» وسلم « قدموا قريشا ولا تقدموها » وليس مع هذا النص المسلم شبهة لمنازع فيه ولا قول لمخالف له — اه باختصار — تقدموها بفتح التاء اصله تتقدموها مؤلف (١) قال في النهاية «فيه» لا تسلط عليهم عدوا من غيرهم فيستبيح بيضتهم اي مجتمعهم وموضع سلطانهم ومستقر دعوتهم وبيضة الدار وسطها ومعظمها

(١) لدا اي شديدو الخصومة

—— قتلهم سليل الصحابي المكرم العبد الصالح عبدالله بن خباب بن الأرت ——

قال العلامة ابن الاثير، قيل لما اقبلت الخارجة من البصرة حتى دنت من النهر وان رأى عصابة منهم رجلا يسوق بامرأة على حمار فدعوه فانتهروه وافزعوه، وقالوا له من انت، قال انا عبدالله بن خباب صاحب رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم، قالوا له افزعناك، قال نعم، قالوا لا روع(١) عليك حدثنا عن ابيك حديثاً سمعه من رسول الله صلى الله عليه «وآله» وسلم تنفعنا به، فقال حدثني ابي عن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم، انه قال « تكون فتنة يموت فيها قلب الرجل كما يموت فيه بدنه يمسي فيها مؤمناً ويصبح كافراً »

قالوا ألهذا الحديث سألناك، فما تقول في ابي بكر وعمر، فأثنى عليهما خيراً، قالوا فما تقول في عثمان في اول خلافته وفي آخرها، قال انه كان محقاً في اولها وفي آخرها، فقالوا فما تقول في علي قبل التحكيم وبعده، قال انه اعلم بالله منكم واشد توقياً على دينه وانفذ بصيرة(٢) فقالوا انك تتبع الهوى وتوالي الرجال على اسمائها لا على افعالها والله لنقتلنك قتلة ما قتلناها احدا

(١) الخوف والفزع — ومنه الحديث كان فزع بالمدينة فركب رسول الله صلى الله عليه «وآله» وسلم فرس ابي طلحة ليكشف الخبر فعاد وهو يقول «لن تراعوا لن تراعوا ان وجدناه لبحراً » يعني الفرس اي سريع الجري شديد العدو شبهه بالبحر لتمكن هاتين الصفتين فيه — شارح

(٢) البصيرة جمعها بصائر وهي قوة القلب المدركة — والبصر جمعه ابصار ويقال للجارحة الناظرة وللقوة التي فيها « اي العين » نحو قوله تعالى « كلمح البصر » مفردات الراغب

فأخذوه و كتفوه ثم اقبلوا به وبامرأته وهي حبلى متم(١) حتى نزلوا تحت نخل مواقير(٢) فسقطت منه رطبة(٣) فأخذها احدهم فتركها في فية فقال آخر اخذتها بغير حل وبغير ثمن فألقاها، ثم مر بهم خنزير لأهل الذمة فضربه احدهم بسيفه - فقالوا هذا فساد في الارض - فلقى صاحب الخنزير فارضاه

فلما رأى ذلك منهم « ابن خباب » قال لأن كنتم صادقين فيما ارى فما علي منكم من بأس، اني مسلم ما احدث في الاسلام حدثا(٤) ولقد امنتموني فقلتم لا ردع عليك، فاضجعوه فذبحوه، فسال دمه في الماء، واقبلوا الى المرأة، فقالت انا امرأة الا تتقون الله فبقروا (٥) بطنها وقتلوا ثلاث نسوة من طيء(٦) وقتلوا ام سنان الصيداوية

---

(١) اتمت فهي متم دنا ولادها

(٢) اسم موضع غير مشهور

(٣) ثمرة ناضجة

(٤) قال في النهاية الحدث الامر الحادث المنكر الذي ليس بمعتاد ولا معروف في السنة — وفي حديث المدينة — من احدث فيها حَدَثاً او آوى محدثاً — والمحدث يروى بكسر الدال وفتحها على الفاعل والمفعول — فمعنى الكسر من نصر جانيا او آواه واجاره من خصمه وحال بينه وبين ان يقتص منه — والفتح هو الامر المبتدع نفسه ويكون معنى الايواء فيه الرضا به والصبر عليه — فانه اذا رضي بالبدعة واقر فاعلها فلم ينكر عليه فقد آواه اه «ومنه الحديث» اياكم ومحدثات الأمور جمع محدثة بالفتح وهي ما لم يكن معروفا في كتاب ولا سنة ولا اجماع

(٥) شقوا

(٦) قبيلة من قبائل العرب معروفة

وفي الكامل لابي العباس المبرد، قال فمن طريف(١) اخبارهم انهم اصابوا مسلما ونصرانياً، فقتلوا المسلم، واوصوا بالنصراني، فقالوا احفظوا ذمة نبيكم.

ولقيهم «عبدالله بن خباب» وفي عنقه مصحف ومعه امرأته وهي حامل، فقالوا ان هـذا الذي في عنقك ليأمرنا ان نقتلك، قال ما احيـا القرآن فاحيوه وما اماته فأميتوه، قال ابو العباس ثم قربوه اي «عبدالله ابن خباب» الى شاطيء النهر فذبحوه فامـذقرّ دمه اي جرى مستطيلا على دقة وساموا رجلا نصرانيا بنخلة له، فقال هي لكم، فقالوا ما كنـا لنأخذها الا بثمن، قال ما اعجب هذا، اتقتلون مثل عبدالله بن خباب ولا تقبلون منا جنى(٢) نخلة

وفي كتاب الامامة والسياسة للفقيه المحدث ابن قتيبة – قـال وان الخارجة التي خرجت على علي – بينما هم يسيرون فـاذا هم برجل يسوق حماراً عليه امرأته فعبروا اليه الفرات(٣) فقالوا له من انت – قال انا رجل مؤمن، قالوا فما تقول في علي بن ابي طالب، قال اقول انه امير المؤمنين

---

(١) تأتي مع ما تصرف منها لمعان كثيرة — وهنا جاءت بمعنى المليح الحسن تنكيتاً عليهم من قبيل الذم في معرض المدح — كقوله تعالى ذق انك انت العزيز الكريم او ان طريف جاء هنا بمعنى الغريب اي من غريب اخبارهم

(٢) اي ثمر نخلة

(٣) الفرات بالضم ثم التخفيف وآخره تاء مثناه من فوق—قال حمزة والفرات معرب عن لفظه — وهو في اصل كلام العرب اعذب المياه — قال عز وجل هذا عذب فرات — ومخرج الفرات فيما زعموا من ارمينيا، ثم يلتقي بـدجلة فيصير نهراً عظيما عرضه نحو الفرسخ، ثم يصب في بحر الهند «المعروف الآن بخليج فارس»

واول المسلمين ايمانا بالله ورسوله – قالوا فما اسمك، قال انا عبدالله بن خباب بن الارت صاحب رسول الله صلى الله عليه «وآله» وسلم، قال فجاؤا به « اي عبدالله بن خباب » وبامرأته فاضجعوه على شفير(١) النهر على ذلك الخنزير(٢) فذبحوه فسال دمه في الماء، ثم اقبلوا الى امرأته، فقالت انما انا امرأة، اما تتقون الله، فبقروا بطنها وقتلوا ثلاث نسوة فيهم ام سنان «الصيداوية» قد صحبت النبي عليه الصلاة والسلام، وفي كتاب العقد الفريد، نحواً مما تقدم وفي شرح النهج لابن ابي الحديد، قال كانت الخوارج في اول ما انصرفت عن رايات علي عليه السلام، تهدد الناس قتلا، قال فأتت طائفة منهم على النهر الى جانب قرية فخرج منها رجل مذعور(٣) آخذاً بثيابه، فادركوه فقالوا له رعناك(٤) قال اجل(٥)

---

(١) الشفير الحرف، قال في النهاية — وشفير كل شيء حرفه

(٢) قال في المصباح —والخنزير— فنعيل— حيوان خبيث والجمع خنازير اه وأل في الخنزير هنا للعهد الذكرى اي انهم ذبحوا ذلك الرجل وهو عبدالله بن خباب على الخنزير الذي كان قتله احدهم اهانة وتحقيراً لذلك العبد الصالح سليل الصحابي المكرم اه مؤلف

(٣) ذعرته، افزعته، والذعر بالضم اسم منه وامرأة ذعور تذعر من الريبة «مصباح»

(٤) قال في المصباح — راعني — افزعني وروّعني مثله ، وراعني جماله اعجبني ، والروع، بالضم الخاطر والقلب يقال وقع في روعى كذا

(٥) قال في القاموس — الأجل — محركة غاية الوقت في الموت وحلول الدين ومدة الشيء جمع . آجال والتأجيل تحديد الاجل . «وأجَل» جواب كنعم . الا انه احسن منه في التصديق، ونعم، أحسن منه في الاستفهام

فقالوا له قد عرفناك انت عبدالله بن خباب صاحب رسول الله صلى الله عليه «وآله» وسلم، قال نعم، قالوا فما سمعت من ابيك يحدث عن رسول الله صلى الله عليه «وآله» وسلم قال ابن «ديزين» حدثهم ان رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم، قال ان فتنة جاءت القاعد فيها خير من القائم — الحديث

وقال غيره بل حدثهم ان طائفة تمرق من الدين كما يمرق السهم من الرمية يقرؤن القرآن صلاتهم خير من صلاتكم — الحديث

فضربوا رأسه فسال دمه في النهر ما «امذقه» اي ما اختلط بالماء كأنه شراك(١) ثم دعوا بجارية(٢) له حبلى فبقروا عما في بطنها .

طلب امير المؤمنين علي منهم تسليم قاتلي عبدالله بن خباب
وغيره من الذين قتلوهم

قال العلامة المحدث ابن قتيبة « في كتاب الامامة والسياسة » فسار علي ومن معه حتى نزلوا المدائن ٢) ثم خرج حتى اتى النهروان — فبعث اليهم ان ادفعوا الينا قتلة اخواننا منكم نقتلهم بهم — ثم انا افارقكم واكف عنكم — فبعثوا اليه انا كلنا قتلناهم — وكلنا مستحل لدمائكم ودمائهم

نصيحة امير المؤمنين علي كرم الله وجهه لهم

قال ثم اتاهم علي فوقف عليهم، فقال ايتها العصابة(٣) انى نذير لكم

---

(١) اي طريق واضحة

(٢) الفتية من النساء والجمع جوار — قاموس

(٣) قال في القاموس والعصبة بالضم من الرجال والخيل والطير ما بين العشرة الى الاربعين كالعصابة بالكسر

ان تصبحوا تلمنكم الامة غداً – وانتم صرعى بازاء (١) هـذا النهر بغـير برهـان ولا سنة – الم تعلموا انى نهيتكم عن الحكومة واخبرتكم ان طلب القوم لها مكيدة، وانبئتكم ان القوم ليسوا باصحاب دين ولا قرآن واني أعرف بهم منكم، قـد عرفتهم اطفـالا وعرفتهم رجالا، فهم شر رجال وشر اطفال، وهم اهل المكر والغدر، وانكم ان فارقتموني ورأيي جانبتم الخير والحزم(٢)

والعصبة محركة الذين يرثون الرجل عن كلالة من غـير والد ولا ولد فأما في الفرائض فكل من لم يكن له فريضة مسماة فهو عصبة ان بقي شيء بعد الفرض اخـذه — قاموس — وصح عن عمر بن الخطاب رضي الله عنه انه قال — سمعت رسول الله صلى الله عليه «وآله» وسلم يقول كل سبب ونسب ينقطع يوم القيـامة ما خـلا سببي ونسبي وكل بني انثى عصبتهم لأبيهم ما خـلا ولد فاطمة فـأني انا ابوهم وعصبتهم — — من الصواعق لابن حجر —

— والكلالة — من لا ولد له ولا والـد وما لم يكن من النسب — لحاً — اي من العصب لا من الكرش واللحـا بالكسر والمد والقصر لغة ما على العود من قشره ولحوت العود لحوا من باب قال ولحيته لحيا من باب نفع قشرته — مصباح

ومما جاء في النهاية بمناه وبغير لفظه =حديث= ان هذا الامر لا يزال فيكم وانتم ولاته ما لم تحدثوا أعمالا فاذا فعلتم ذلك بعث الله عليكم شر خلقه فلحتوكم كما يلحت القضيب (اللحت) القشر ولحت العصا اذا قشرها ولحته اذا اخذ ما عنده ولم يدع له شيئاً اه

(١) الأزاء، مثل كتاب هو الحذاء وهو بازائه اي محاذيه — مصباح

(٢) الحزم — ضبط الأمر والأخذ فيه بالثقة والجمع حزمة وحزماء — وحزم بن ابي كعب صحابي، وحزم بن ابي حزم القطعي من تابعي التابعين، وابو محمد بن حزم، ذو التصانيف وابو الحزم جوهر رئيس قرطبة وحزمة بنت قيس اخت فاطمة صحابية وبنت العجاج الشاعر، حزمه يحزمه شده والفرس شد حزامه — قاموس

فعصيتموني وا كرهتموني حتى حكمت - فلما ان فعلت شرطت واستوثقت، واخذت على الحكمين ان يحييا ما احيا القرآن وان يميتا ما امات القرآن، فاختلفا وخالفا حكم الكتاب والسنة، وعملا بالهوى فنبذنا امرهم، ونحن على الامر الاول، فما نبئكم ومن اين اتيتم، قالوا له إنَّا حيث حكمنا الرجلين اخطأنا بذلك وكنا كافرين، وقد تبنا من ذالك فان شهدت على نفسك بالكفر وتبت كما تبنا واشهدنا، فنحن معك ومنك والا فاعتزلنا وان ابيت فنحن منابذوك على سواء.(١)

فقال علي ابعد ايماني بالله وهجرتي وجهادي مع رسول الله ابوء(٢) واشهد على نفسي بالكفر، لقد ضللت اذاً وما انا من المهتدين

ويحكم(٣) بما استحللتم قتالنا والخروج من جماعتنا، ان اختار الناس رجلين فقالوا لهما انظرا بالحق فيما يصلح العامة ليعزل رجل ويوضع رجل مكان آخر، احل لكم ان تضعوا سيوفكم على عواتقكم(٤) وتضربون بها هامات(٥) الناس وتسفكون دمائهم، ان هذا لهو الخسران المبين - قال

---

(١) مخبروك اننا نقضنا عهدنا

(٢) ارجع

(٣) قال في القاموس — ويح لزيد وويحاً له كلمة رحمة، ورفعه على الابتداء ونصبه باضمار فعل وويح زيد . وويحه نصبهما به ايضاً — وويحما زيد بمعناه — او اصله «وي» فوصلت بحاء مرة وبلام مرة وبباء مرة وبسين مرة — ويوحى بضمها من اسماء الشمس .

(٤) قال في المصباح — ويقال لما بين المنكب والعنق عاتق ، وهو موضع الرداء ويذكر ويؤنث والجمع عواتق .

(٥) قال في المصباح «والهامة» من الشخص رأسه والجمع هام والهامة رئيس القوم

فتنادوا – لا تخاطبوهم ولا تكلموهم – تهيؤوا للقاء الحرب الرواح – الرواح الى الجنة .

وقال العلامة ابن الاثير – فلما بلغ علياً قتلهم عبدالله بن خباب واعتراضهم الناس بعث اليهم ابن مرة العبدي ليأتيهم وينظر ما بلغه عنهم ويكتب به اليه ولا يكتمه، فلما دنا منهم يسائلهم قتلوه

واتى علياً الخبر والناس معه – فقالوا يا امير المؤمنين على م ندع هؤلاء وراءنا يخلفونا في عيالنا واموالنا، سر بنا الى القوم فاذا فرغنا منهم سرنا الى عدونا .

التعبئة لقتالهم بعد بذل النصيحة لهم

قال العلامة ابن قتيبة، فرجع علي فعبأ اصحابه فجعل على الميمنة حجر ابن عدي وعلى الميسرة شبث بن ربعي وعلى الخيل ابا ايوب الانصاري وعلى الرجالة ابا قتادة وعلى اهل المدينة وهم ثمانمائة رجل من الصحابة قيس ابن سعد بن عُبادة ووقف علي في القلب في مضر(١) ثم رفع لهم راية (٢)

«ومهيم» كلمة يقولها الشخص ومعناها ما امرك وما الذي انت فيه، قال ابو عبيد كأنها كلمة يمانية ووزنها «مفعل» اه

قال في شرح مقامات الحريري عند قوله «مهيم، يا ابا مريم» اي ما الخبر وهي كلمة لأهل اليمن، معناها – ما خبرك وما شأنك

(١) قال في القاموس – ومضر بن نزار كزفر – ابو قبيلة وهو مضر الحمراء لأنه اعطى الذهب من ميراث ابيه وربيعة اعطى الخيل او لأن شعارهم كان في الحرب الرايات الحمر اه ومضر هذا احد اجداد النبي صلى الله عليه «وآله» وسلم مؤلف

(٢) الراية علم الجيش، والجمع رايات – مصباح

امان مع ابي ايوب الانصاري، فناداهم ابو ايوب - من جاء منكم الى هذه الراية فهو آمن، ومن دخل المصر(١) فهو آمن، ومن انصرف الى العراق ومن خرج من هذه الجماعة فهو آمن، فانه لا حاجة لنا في سفك دمائكم

قال وقدم الخيل دون(٢) الرجالة، وصف الناس صفين وراء الخيل، وصف الرماة(٣) صفاً امام صف، وقال لاصحابه كفوا عنهم حتى يبدؤكم

قال العلامة المبرّد في كتابه الكامل - فخرج منهم رجل - بعد ان قال علي رضوان الله عليه لهم، ارجعوا وادفعوا الينا قاتل عبدالله بن خباب - فقالوا كلنا قتله وشرك في دمه - ثم حمل منهم رجل على صف علي، وقد قال علي لا تبدؤهم بقتال، فقتل من اصحاب علي ثلاثة - وهو يقول :

اقتلهم ولا ارى عليا ولو بدا او جرته الخطيا(٤)

فخرج اليه علي عليه السلام، فقتله فلما خالطه السيف، قال حبذا (٥)

---

(١) قال في المصباح — المصر كل كورة يقسم فيها الفيء والصدقات ، قاله ابن فارس، والكورة بالضم الصقع ويطلق على المدينة والجمع كور مثل غرفة وغرف والفيء، الخراج والغنيمة اه ومصر—شهيرة قال ياقوت الحموي في معجمه سميت مصر بمصر ابن مصرايم بن حام بن نوح عليه السلام وهي من فتوح عمرو بن العاص في ايام عمر بن الخطاب رضي الله عنه انتهى

(٢) قال في القاموس — دون — بالضم نقيض فوق، ويكون ظرفاً وبمعنى امام ووراء وفوق، ضد، وبمعنى غير اه

(٣) اي الذين يرمون النبال

(٤) قال في القاموس — واوجره الرمح طعنه به في فيه «يا له من وغد لأيم»

(٥) قال في القاموس — وحبذا الأمر، اي هو حبيب جعل حبّ وذا كشيء

الروحة الى الجنة .

وعن «حبة العرني» قال لما انتهينا اليهم رمونا؟فقلنا لعلي عليه السلام رمونا، فقال كفوا عنهم، ثم رمونا فقلنا له، فقال كفوا، فلما كانت الثالثة قال الآن طاب القتال .

قتل الخوارج

قال ابن قتيبة -- واقبلت الخوارج حتى اذا دنوا من الناس، نادوا ان لا حكم الا لله ثم نادوا الرواح الرواح الى الجنة، وشدوا على اصحاب علي شدة رجل واحد والخيل امام الرجال فاستقبلت الرماة(١) وجوههم بالنبل كانهم معز اتقت(٢) المطر بقرونها، ثم عطفت الخيل عليهم من الميمنة والميسرة ونهض علي في القلب بالسيوف والرماح فلا والله ما لبثوا(٣) فواقاً(٤) حتى صرعهم الله كأنما قيل لهم موتوا فماتوا .

واحد، وهو اسم وما بعده مرفوع به، ولزم ذا حب وجزي كالمثل بدليل قولهم في المؤنث حبذا لا حبذه والحبيب بلا لام خمسة وثلاثون صحابياً اه

(١) جمع رامٍ

(٢) صانت وحفظت وحذرت، قال في النهاية «فيه» كنا اذا احمر البأس اتقينا برسول الله صلى الله عليه «وآله» وسلم اي جعلناه قدامنا واستقبلنا العدو به وقمنا خلفه «ومنه الحديث الآخر»انما الامام جنة يتقي به ويقاتل من ورائه«اي انه يدفع به العدو ويتقى بقوته، والتاء فيهامبدلة من الواو لان اصلها من الوقاية اه

(٣) اي مكثوا

(٤) قال في المصباح — والفواق بضم الفاء وفتحها الزمان الذي بين الحلبتين وهذا يضرب مثلا للاسراع في الأمور مؤلف

قال «حبة العرني» ولم ينج منهم بالفرار سوى تسعة « كانوا هم الجرثومة(١) والارومة(٢) لتلك الفئة» قال ابن قتيبة واخذ علي ما كان في عسكرهم من كل شيء، فاما السلاح والدواب فقسمه علي بيننا (٣) واما المتاع والعبيد والأماء(٤) فانه حين قدم الكوفة رده على اهله

اخبار علي عليه السلام قبل قتالهم بذي الثدية(٥)

قال العلامة ابن الاثير – قد روى جماعة ان عليا كان يحدث اصحابه قبل ظهور الخوارج ان قوما يخرجون يمرقون من الدين كما يمرق السهم من الرمية علامتهم رجل مخدج(٦) اليد سمعوا ذلك منه مراراً، فلما خرج اهل النهروان، سار علي باصحابه اليهم وكان منه معهم ما كان، فلما فرغ امر اصحابه ان يلتمسوا(٧) المخدج فالتمسوه فقال بعضهم ما نجده حتى قال بعضهم ما هو فيهم، وهو يقول والله انه لفيهم والله ما

(١) جرثومة الشيء بالضم اصله

(٢) والارومة وتضم الاصل والجمع اروم

(٣) هذا قول قبيصة الذي روى عنه ابن قتيبه

(٤) الأمة، المملوكة وجمعها اموات وإماء وآم وأموان مثلثة واصلها اموت وامْوة : قاموس

(٥) الثدى ويكسر وكالثرى خاص بالمرأة او عام وبؤنث، وجمعه أثد وثدى كحلى، وذو الثدية كسمية« لقب حرقوص بن زهير» كبير الخوارج : قاموس

(٦) الخداج النقصان ورجل مخدج اليد ناقصها

(٧) قال في القاموس والتمس طلب وتلمس تطلب مرة بعد اخرى، والمتلمس لقب جرير بن عبد المسيح لقوله :

وذاك اوان العرض طن ذبابه زنابيره والأزرق المتلمس

والعرض واد باليمامة اه

كذبت ولا كُذّبت، ثم انه جاءه رجل فبشره، فقال يا امير المؤمنين قد وجدناه، وقيل بل خرج علي في طلبه قبل ان يبشره الرجل، ومعه سليم ابن ثمامة الحنفي والريان بن صبرة، فوجدوه في حفرة على شاطىء النهر في خمسين قتيلا، فلما استخرجه نظر الى عضده(١) فاذا لحمه مجتمع كثدي المرأة عليها شعرات سود، فاذا مدت امتدت حتى تحاذي(٢) يده الطولى، ثم تترك فتعود الى منكبيه(٣) فلما رآه قال الله اكبر ما كذبت ولا كذبت لولا ان تتكلوا عن العمل لأخبرتكم بما قضى الله على لسان نبيه صلى الله عليه وآله وسلم – لمن قاتلهم مستبصراً في قتالهم عارفاً للحق الذي نحن عليه ..

وروى الامام النسائي في الخصائص بسنده عن عاصم بن كليب الجرمي عن ابيه قال – كنت عند علي رضي الله عنه جالسا اذ دخل رجل عليه ثياب السفر – وعلي رضي الله عنه يكلم الناس ويكلمونه – فقال يا امير المؤمنين – اتأذن لي ان اتكلم – فلم يلتفت اليه وشغله ما فيه، فجلس الى رجل، قال له ما عندك، قال كنت معتمراً(٤) فلقيت عائشة، فقالت هؤلاء القوم الذين خرجوا في ارضكم يسمون حرورية، قالت خرجوا في

(١) العضد بالفتح وبالضم وبالكسر ما بين المرفق الى الكتف — والعضد الناحية والناصر والمعين : قاموس

(٢) توازي اي تساوي

(٣) قال في القاموس—والمنكب مجتمع رأس الكتف والعضد مذكره اه

(٤) قال في النهاية — العمرة الزيارة يقال اعتمر فهو معتمر اي زار وقصد وهو في الشرع زيارة البيت الحرام بشروط مخصوصة مذكورة في الفقه

موضع يسمى حروراء تسمي بذلك فقالت طوبى لمن شهد منكم ، لو شاء ابن ابي طالب رضي الله عنه لاخبركم خبرهم فجئت اسأله عن خبرهم -- فلما فرغ علي - قال ابن المستأذن فقص عليه كما قص عليها ، قال «اي علي» دخلت على رسول الله صلى الله عليه «وآله» وسلم وليس عنده احد غير عائشة رضي الله عنها ، فقال لي كيف انت يا علي وقوم كذا وكذا (١) قلت الله ورسوله اعلم ثم اشار بيده ، فقال قوم يخرجون من المشرق يقرؤن القرآن لا يجاوز تراقيهم (٢) يمرقون من الدين كما يمرق السهم من الرمية ، فيهم رجل مخدج كأن يده ثدى حبشية ، انشدتكم بالله اخبرتكم به - قالوا نعم ، قال انشدكم بالله اخبرتكم انه فيهم قالوا نعم فجئتموني واخبرتموني انه ليس فيهم - فحلفت لكم بالله انه فيهم - ثم اتيتموني به تسحبونه - كما نعت (٣) لكم قالوا نعم صدق الله ورسوله

وقال حين مر بهم وهم صرعى بؤساً لكم لقد ضركم من غركم

قالوا يا امير المؤمنين من غرهم - قال الشيطان وانفس امارة بالسوء غرتهم بالاماني وزينت لهم المعاصي - ونبأتهم انهم ظاهرون

---

(١) كذا -- كناية عن مقدار الشيء وعدته فينصب ما بعده على التمييز يقال اشترى الامير كذا وكذا عبداً ويكون كناية عن الاشياء يقال فعلت كذا وقلت كذا فإن قلت فعلت كذا وكذا فلتعدد الفعل والأصل ذا ثم ادخل عليه كاف التشبيه بعد زوال معنى الاشارة والتشبيه وجعل كناية عما يراد به وهو معرفة -- فلا تدخله الألف واللام : مصباح

(٢) قال صاحب مفردات الراغب «الترقوة» مقدم الحلق في اعلى الصدر حيث ما يترقى فيه النفس -- قال تعالى -- حتى اذا بلغت التراقي : اه

(٣) النعت الوصف

قال ابن الاثير فـلم يقتل يومئذ من اصحاب علي الا سبعة، وقيـل كانت الوقعة سنة ثمان وثلاثين «من الهجرة» وكان في من قتل من اصحابه يزيد بن نويرة الانصاري وله صحبة وسابقة(١) وشهد له رسول الله صلى الله عليه «وآله» وسلم بالجنة وكان اول من قتل انتهى

تفرق من بقي من الخوارج في الجهات

ذكر الامام ابو الفتح محمد بن عبد الكريم الشهرستاني، في كتابه الملل والنحل بعد ذكره ما وقع من الخلاف والحرب في وقعة النهروان بينهم وبين امير المؤمنين علي عليه السلام، قال فما افلت منهم يومئذ الا اقل من عشرة، وما قتل من المسلمين الا اقـل من عشرة، فانهزم منهم اثنان الى عمان(٢) واثنان الى كرمان(٣) واثنان الى سجستان(٤)واثنان

(١) قال في القاموس — سبقه يسبِقه ويسبُقه — تقدمه — اي سبق غيره باعتناق الاسلام — قال تعالى والسابقون الاولون من المهاجرين والانصار والذين اتبعوهم باحسان — ومن هذه الاية الكريمة تبين ان السبق في الأسلام درجات وانه متفاوت الاجر والفضيلة اه مؤلف

(٢) قال العلامة ياقوت الحموي «عمان» بالفتح ثم التشديد وآخره نون — بلد في طرف الشام وكانت قصبة ارض البلقاء وقد خرج منها عدة من المحدثين واهل الفضل اه

(٣) قال ياقوت كرمان — بالفتح ثم السكون وربما كسرت والفتح اشهر بالصحة «ولاية» مشهورة وناحية كبيرة معمورة ذات بلاد وقرى ومدن وسعة — بين فارس ومكران — وسجستان وخراسان — وكانوا «اي الفرس» يجبون كرمان — ستين مليون درهم — لسعتها وهي مائة وثمانون فرسخاً في مثلها، والفرسخ ثلاثة اميال، والميل الف باع، والباع اربعة اذرع، وفتحها كان على يد عثمان بن العاص، في خلافة عمر بن الخطاب رضي الله عنه، قال ياقوت واهلها اخيار «اهل سنة وجماعة وخير وصلاح» اه

(٤) قال العـلامة ياقوت الحموي — سجستان — بكسر اوله وثانيه — وهي ناحية

الى الجزيرة(١) وواحد الى تل مرموز باليمن، وظهرت بدع الخوارج في هذه المواضع منهم وبقيت الى اليوم

عدد فرق الخوارج

قال العلامة السيد محمد صديق حسن خان ملك بهوبال في كتابه لقطة العجلان الخوارج ويقال لهم النواصب والحرورية نسبة الى حروراء موضع خرج فيه اولهم على علي رضي الله عنه وانفصلوا عنه بالجملة وتبرأوا منه ومنهم من صحبه ومنهم من كان في زمنه وهم جماعة قد دون الناس اخبارهم وهم عشرون فرقة – الاولى : المحكمة ورئيسهم « عبد الله بن الكواء » والثانية : الازارقه اتباع ابي راشد نافع بن الازرق بن قيس

كبيرة وولاية واسعة وهي جنوبي «هراة» واهلها فرس وليس بينهم من المذاهب غير الحنفية من الفقهاء الا قليل نادر، وفيهم صفات محمودة منها مسارعتهم الى اغاثة الملهوف ومداركة الضيف ثم امرهم بالمعروف ولو كان فيه جدع الانف، منهــا جرير بن عبدالله صاحب ابي عبدالله بن جعفر بن محمد الباقر رضي الله عنه، ومنها خليدة السجستاني صاحب تاريخ آل محمد، قال الزهني واجل من هذا كله انه لعن علي بن ابي طالب رضي الله عنه على منابر الشرق والغرب ولم يلعن على منبرها الا مرة، وامتنعوا على بني امية حتى زادوا في عهدهم، وان لا يلعن على منبرها احد، وفيها كثير من الخوارج يظهرون مذهبهم ولا يتحاشون منه ويفتخرون به اه

(١) هي جزيرة العرب — المنقسمة على خمسة اقسام عندهم في اشعارهم واخبارهم وهي : تهامة، والحجاز، ونجد، والعروض، واليمن، ولكل من هاته الاقسام الخمسة حدود تميزها عن الاخرى يطول الكلام بذكرها هنا واما حدود مجموعها فمعروف ومفصل فى كتب الجغرافية اه

ابن نهار بن انسان بن اسد بن صبره بن ذهـل بن دؤل بن « حنيفة » (١) الخارج بالبصرة في ايام عبدالله بن الزبير الثالثة : النجدات اتباع نجد بن عويمر وهو عامر الحنفي « اي من بني حنيفة » الخارج «باليمامة» وكان راساً ذا مقالة مفردة وتسمى بأمير المؤمنين والرابعة : الصفرية ، اتبـاع زياد بن الاصفر ويقال اتباع النعمان بن صفر وقيل بل نسبوا الى عبدالله ابن صفار التميمي والخـامسة : المجاردة اتبـاع عبد الكريم بن عجرد والسادسة : الميمونية اتبـاع ميمون بن عمران والسـابعة : الشميبية والثامنة : الحزية والتاسعة : الحازمية والعاشرة : المعلومية مع المجهولية والحادية عشر : الصلتية اتباع عثمان بن ابي الصلت والثانية عشر والثالثة عشر : الاحسنية والمعبدية والرابعة عشر : الشيبانيه والخامسة عشر : الشبيبية اتبـاع شبيب بن يزيد بن نعيم الخـارج في زمن عبد الملك بن مروان وصاحب الحروب العظيمة ضد المسلمين والسادسة عشر : الرشيدية اتباع رشيد ويقال لهم ايضاً العشرية (٢) والسابعة عشر : المكرمية وهم اتباع ابي المكرم والثامنة عشر : الحفصية وهم اتباع حفص بن المقدام احد اصحاب عبدالله بن اباض والتاسعة عشر : الاباضية وهم اتباع عبدالله ابن اباض من بني «حنيفة» ويقال بل ينسبون الى أباض بضم الهمزة وهي

---

(١) بنو حنيفة — قبيلة كبيرة موطنها «اليمامة» احدى بلاد نجد الواسعة اه من تاريخ ابن خلدون — وسيأتي الكلام على من خرج منها

(٢) قال السيد حسن صديق خان — سموا بالعشرية لأنهم كانوا يأخذون نصف العشر الشرعي مما سقت الانهار اه

قرية بالعرض(١) من اليمامة والفرقة العشرون : اليزيدية اتبـاع يزيد بن ابي انيسة وقد كان اباضياً اه باختصار وبعض تصرف

بيان كبار فرقهم

قـال العلامة الشهرستاني وكبار فرق الخوارج ستة : الازارقة، والنجدات، والصفرية، والعجاردة ، والأباضية، والثعالبة ، والباقون فروعهم ،ويجمعهم القول بالتبري عن عثمان وعلي رضي الله عنهما ويقدمون ذلك على كل طاعة ، ولا يصححون المناكحات الا على ذلك ويكفرون اصحاب الكبائر ويرون الخروج على الامام اذا خالف السنة « بزعمهم » حقاً واجبا وسياتي ان شاء الله فيما يلي ذكر وبيـان بعض الخارجين منهم من «نجد» عند تفصيل حوادث خوارج القرن الثاني عشر مع سلسلة نسبهم

وانما نذكر الآن نتيجة ما ولده خروجهم المشؤم من الفتن والمصائب العظيمة التي تغلغلت وتسلسلت في المسلمين من ذلك التاريخ حتى اليوم مبتدئين بـذكر قتلهم امـير المؤمنين وصنو النبي الامين علي عليه السلام .

ذكر مقتل امير المؤمنين علي كرم الله وجهه

قال العلامة ابن الاثير عند ذكره حوادث سنة اربعين – وفي هذه السنة قتل علي بشهر رمضان لسبع عشرة خلت منه – قال انس بن مالك

---

(١) قال العلامة ياقوت الحموي— العرض بكسر اوله وسكون ثانيه وادي اليمامة — ويقال لكل واد فيه قرى ومياه عرض اه

واليمامة بلد مسيلمة الكذاب — ومحمد بن عبد الوهاب

مرض علي فدخلت عليه وعنده ابو بكر وعمر فجلست عنده فاتاه النبي صلى الله عليه «وآله» وسلم فنظر في وجهه - فقال له ابو بكر وعمر يا نبي الله ما نراه الا ميتا - فقال لن يموت هذا الآن ولن يموت حتى يملأ غيظا ولن يموت الا مقتولا

قال عثمان بن المغيرة كان علي لما دخل رمضان يتعشى ليلة عندالحسن وليلة عند الحسين وليلة عند ابي جعفر - لا يزيد على ثلاث لقم - يقول احب ان يأتيني امر الله وانا خميص(١) وانما هي ليلة او ليلتان - فلم تمض ليلة حتى قتل - قال الحسن بن علي يوم قتل علي - خرجت البارحة وابي يصلي في مسجد داره فقال لي يا بني اني بت اوقظ اهلي لانها ليلة الجمعة صبيحة بدر (٢) فملكتني عيناي فنمت فسنح لي رسول الله صلى الله

(١) اي خلي البطن من الطعام

(٢) بدر — اسم موضع بين مكة والمدينة جرت فيه الوقعة المشهورة بين الصحابة ومشركي قريش صبيحة الجمعة لسبعة عشر خلت من رمضان سنة اثنتين للهجرة النبوية وكانت عدة المشركين «٩٥٠» رجلا فيهم «١٠٠» فرس وعدة من كان مع رسول الله صلى الله عليه «وآله» وسلم ٣١٣ صحابياً، منهم ٧٧ من المهاجرين والباقون من الانصار، ولم يكن فيهم الا فارسان وسبعون جملا يتعاقبونها ركوبا ولما اقبلت قريش ورآها رسول الله صلى الله عليه «وآله» وسلم ، قال اللهم هذه قريش قد اقبلت بخيلاءها «١» وفخرها تكذب رسولك—اللهم فنصرك الذي وعدتني

وتزاحف القوم ورسول الله صلى الله عليه «وآله»وسلم على العريش ومعه ابو بكر رضي الله عنه وهو يدعو ويقول — اللهم ان تهلك هذه العصابة لا تعبد في الارض اللهم انجز لي ما وعدتني — ثم اخذ حفنة من حصباء ورمى بها قريشا — وقال شاهت الوجوه فكانت هزيمة المشركين — وقتل من صناديدهم ٧٠ رجلا واسر منهم ٧٠ واما من استشهد من الصحابة الكرام فسبعة عشر رجلا وكان جملة من قتله علي من المشركين

عليه «وآله» وسلم – فقلت يا رسول الله ماذا لقيت من امتك من الأود واللدد – قال والأود العوج واللدد الخصومات ، فقال لي ادع عليهم – فقلت اللهم ابدلني بهم من هو خير منهم وابدلهم بي من هو شر مني – فجاء ابن الشباج فآذنه بالصلاة فخرج وخرجت خلفه، فضربه ابن ملجم فقتله، وكان عليه السلام اذا رأى ابن ملجم قال :

اريد حياته ويريد قتلي عذيرك من خليلك من مرادي(١)

قال ابن الاثير وكان سبب قتله – ان عبد الرحمن بن ملجم المرادى والبرك بن عبد الله التميمي الصريمى وعمرو بن بكر التميمي السعدي وهم من الخوارج ، اجتمعوا فتذاكروا امر الناس وعابوا عمل ولاتهم ، ثم ذكروا اهل النهر فترحموا عليهم وقالوا ما نصنع بالبقاء بعدهم فلو شرينا انفسنا وقتلنا ائمة الضلالة وارحنا منهم البلاد، فقال ابن ملجم انا اكفيكم عليا، وقال البرك انا اكفيكم معاوية، وقال عمرو بن بكر انا اكفيكم عمرو بن العاص، واخذوا سيوفهم فسموها واتعدوا (٢) لسبع عشرة من رمضان وقصد كل رجل منهم الجهة التي يريد

قال ابو العباس في الكامل – فأتى ابن ملجم الكوفة فاخفى نفسه

عشرة – اه باختصار «من ابي الفدا »وقد وردت احاديث كثيرة في عظيم فضل واجر من حضر هذه الوقعة من الصحابة الكرام وان الله تعالى غفر ما كان وما يكون من ذنوبهم وقد اشبهت ليلة مقتل امير المؤمنين على ليلة هذه الوقعة بالاسم والعدد والشهر ونيله كرامة الشهادة فلا عجب بعد ذلك اذا سماها «ليلة بدر» رضوان الله عليه اه مؤلف

(١) هو بيت لعمرو بن معدى كرب في قيس بن مكشوح المرادي – كان يتمثل به علي عليه السلام

(٢) اي ضربوا ميعاداً بينهم

وتزوج امرأة يقال لها قطام بنت علقمة من تيم الرباب، وكانت ترى رأي الخوارج.

ويروى في بعض الاحاديث انها قالت لا اقنع منك الا بصداق اسميه لك، وهو ثلاثة آلاف درهم وعبد وامة وان تقتل عليا، فقال لها لك ما سألت فكيف لي به، قالت تروم ذلك غيلة(١) فان سلمت ارحت الناس من شر واقمت مع اهلك، وان اصبت سرت الى الجنة ونعيم لا يزول فانعم(٢) لها وفي ذلك يقول:

ثلاثة آلاف وعبد وقينة وضرب علي بالحسام المصمم(٣)
فلا مهر اغلى من علي وان غلا ولا فتك الا دون فتك ابن ملجم

ويروى ان الاشعث نظر الى عبد الرحمن بن ملجم متقلداً سيفاً في بني كندة، فقال يا عبد الرحمن ارني سيفك، فأراه فرأى سيفاً حديداً (٤) فقال ما تقلدك السيف وليس بأوان حرب فقال اني اردت ان انحر به جزور(٥)

(١) الشقشقة والخديعة والاغتيال وقتله غيلة اي خدعه — قطر المحيط
(٢) اي قال لها نعم فسرت بذلك
(٣) الشعر المذكور لأبي مياس المرادي كما في الكامل لابن الاثير
(٤) اي قاطعاً مرهفاً لشدة مضائه قال تعالى — فكشفنا عنك غطائك فبصرك اليوم حديد — اي نافذ كثير الحدة
(٥) قال في المصباح — والجزور — من الابل خاصة يقع على الذكر والأنثى والجمع جزر مثل رسول ورسل ويجمع ايضاً على جزورات ثم على جزائر ولفظ الجزور انثى والجمع جزر قال ابن الأنباري وزاد الصغاني، وقيل الجزور الناقة التي تنحر — اه وقال صاحب قطر المحيط — الجزير بلغة اهل العراق من يختاره اهل القرية لما ينوبهم من نفقات من ينزل بهم من قبل السلطان، فهو يكنى بذلك عن قتل علي بن ابي طالب عليه السلام

القرية فركب الاشعث بغلته واتى عليا عليه السلام نخبره وقال له قد عرفت بسالة ابن ملجم وفتكه، فقال علي ما قتلني بعد

ويروى ان علياً رضوان الله عليه كان يخطب مرة ويذكر اصحابه وابن ملجم تلقاء المنبر فسمعوه وهو يقول، والله لأريحنهم منك فلما انصرف علي الى بيته اتى به ملبباً (١) فاشرف عليهم فقال ما تريدون، نخبروه بما سمعوا فقال ما قتلني بعد نخلوا عنه

قال ابو العباس المبرد، فلما كان ليلة احدى وعشرين من شهر رمضان خرج ابن ملجم وشبيب الاشجعي، فأعتورا (٢) البـاب الذي يدخل منه علي رضي الله عنه وكان مغلساً (٣) ويوقظ الناس للصلاة فخرج كما كان يفعل فضربه شبيب فاخطأه واصاب سيفه الباب وضربه ابن ملجم على صلعته (٤) فقال علي فزت (٥) ورب الكعبة شأنكم بالرجل

فاما ابن ملجم فحمل على الناس بسيفه فافرجوا له – وتلقاه المغيرة بن

---

(١) لببته تلبيباً اخذت من ثيابه ما يقع على موضع اللبب — مصباح — قال في قطر المحيط «وفلان فلانا اخذ بتلبيبه اي جمع ثيابه عند صدره ونحره في الخصومة ثم جره»

(٢) قال في القاموس — واعتوروا الشيء وتعوروه وتعاوروه — تداولوه — وفي المصباح — مثله ايضاً

(٣) الغلس — محركة ظلمة آخر الليل واغلسوا دخلوا فيها وغلسوا ساروا ووردوا بغلس — قاموس

(٤) الصلع — محركة انحسار شعر مقدم الرأس — قاموس

(٥) اشارة الى ما ورد في ذلك من الاحاديث وسيأتي تفصيله مؤلف

نوفل بن الحرث بن عبد المطلب بقطيفة(١) فرمى بها عليه واحتمله فضرب به الارض وكان المغيرة ايّدا(٢) فقعد على صدره — فدخل على علي رضوان الله عليه فأومر(٣) فيه فاختلف الناس في جوابه — فقال علي ان اعش فالأمر الي وان اصب فالأمر لكم — فان آثرتم(٤) ان تقتصوا فضربة بضربة «وان تعفوا اقرب للتقوى»

فاقام علي يومين فسمع ابن ملجم الرنة(٥) من الدار فقال له من حضر اى عدو الله انه لا بأس على امير المؤمنين — فقال اعلى من تبكى ام كلثوم اعلي؟ اما والله لقد اشتريت سيفي بالف درهم وما زلت اعرضه فما يعيبه احد الا اصلحت ذلك العيب ولقد اسقيته السم حتى لفظه

ولقد ضربته ضربة لو قسمت على من بالمشرق لاتت عليهم

وصية امير المؤمنين علي عليه السلام لولديه الحسن والحسين رضي الله عنهما

اوصيكما بتقوى الله، وان لا تبغيا الدنيا، وان بغتكما، ولا تأسفا على شيء منها زوى عنكما، وقولا بالحق، وأعملا للأجر، وكونا للظالم خصما، وللمظلوم عونا .

---

(١) قال في القاموس القطيفة دثار مخمل — والقطائف المأكولة لا تعرفها العرب او لما عليها من خمل القطائف الملبوسة اه

(٢) اي شديداً قوياً

(٣) أومر — هو من افعال المشاركة المبني للمجهول، اي تشاوروا في امره بأن صار كل واحد منهم يبدي رأياً في كيفية عقابه

(٤) اي اخترتم

(٥) قال في القاموس — الرنة — الصوت

اوصيكما وجميع ولدي واهلي، ومن بلغه كتابي، بتقوى الله ونظم امركم، وصلاح ذات بينكم، فاني سمعت جدكما صلى الله عليه وآله يقول: صلاح ذات البين(١) افضل من عامة الصلاة (٢) والصيام. الله الله في الايتام فلا تغبوا(٣) افواههم ولا يضيعوا بحضرتكم -- الله الله في جيرانكم فانهم وصية نبيكم، ما زال يوصي بهم، حتى ظننا انه سيورثهم، الله الله في القرآن، لا يسبقكم بالعمل به غيركم، الله الله في الصلاة فإنها عمود دينكم، الله الله في بيت ربكم(٤) لا تخلوه ما بقيتم فانه ان ترك لم تناظروا (٥) الله الله في الجهاد باموالكم وانفسكم والسنتكم في سبيل الله وعليكم بالتواصل والتباذل(٦)واياكم والتدابر والتقاطع لا تتركوا الأمر بالمعروف والنهي

---

(١) البين — يكون فرقة ووصلا — وظرفا متمكنا — والبعد — قاموس

(٢) يقصد بها النوافل دون الفروض —

(٣) اي لا تجيعوهم بأن تطعموهم غباً، ولا يضيعوا بحضرتكم، اي لا تضيعوهم، فالنهي في الظاهر للأيتام وفي المعنى للاوصياء والأولياء، شرح النهج لابن ابي الحديد، وقد ورد في حق اليتيم من الآيات والاحاديث شيء كثير يضيق عن استيعابه هذا المختصر اه مؤلف

(٤) اي البيت الحرام — اي اعمروه بالحج والعبادة وامنوا طرق الوصول اليه واحفظوه بكل ما لديكم من قوة وادفعوا عنه ما استطعتم كل جبار عنيد ووصيته سلام الله عليه — بهذا تشير الى بنيه اولا وعشيرته ثانياً والمسلمين ثالثاً فبنوه واعقابهم مطالبون عند الله بتنفيذ هذه الوصية اولا ويليهم قريش ويليهم عموم المسلمين فأذا قصر الاول، وجب على الثاني القيام بها، واذا قصر الثاني وجب على الثالث القيام بها، في عموم مشارق الارض ومغاربها فحافظوا وتمسكوا بوصية هذا «الوصي» الكريم: مؤلف

(٥) اي يتعجل الانتقام منكم

(٦) اي اعطوا بعضكم بعضاً وجودوا على بعضكم بعضاً

عن المنكر، فيولى عليكم اشراركم ثم تدعون فلا يستجاب لكم، ثم قال يا بني عبد المطلب لألفينكم(١) تخوضون دماء المسلمين خوضا تقولون قتل امير المؤمنين قتل امير المؤمنين – الا لاتقتلن بي الا قاتلي. انظروا اذا انامت من ضربتي هذه فاضربوه ضربة بضربة، ولا تمثلوا(٢) بالرجل، فاني سمعت رسول الله صلى الله عليه «وآله» وسلم يقول اياكم والمثلة ولو بالكلب العقور وصح عنه كرم الله وجهه انه قال اطعموه مما اطعم واسقوه مما اسقى

وفاة علي عليه السلام بالكوفة(٣)

قال العلامة الملك المؤيد اسماعيل ابو الفداء في تاريخه – ودعا الحسن والحسين، وقال اوصيكما بتقوى الله ولا تبغيا الدنيا وان بغتكما ولا تبكيا على شيء زوى عنكما منها، ثم لم ينطق الا «بلا آله الا الله» حتى قبض رضي الله عنه في آخر اليوم الثالث المصادف ليلة العشرين من شهر رمضان سنة اربعين للهجرة – واختلف في عمره فقيل كان ثلاثا وستين سنة وقيل خمسا وستين وقيل تسعا وخمسين

(١) لاجدنكم

(٢) التمثيل هو التنكيل اي التشويه — من المقتص منه

(٣) بالضم المصر المشهور بارض بابل من سواد العراق وتسميها قوم خد العذراء لاستدارتها اخذاً من قول العرب رأيت كوفانا بضم الكاف وفتحها للرميله المستديرة — واما تمصيرها واوليته فكانت بايام عمر بن الخطاب رضي الله عنه في السنة التي مصرت فيها البصرة وهي سنة ١٧ من الهجرة، قال ابو الحسن محمد بن علي الكندي، عن بشر بن عبد الوهاب القرشي، انها اي الكوفة كانت ١٦ ميلا وثلثي ميل وان فيها ٥٠ الف دار للعرب من ربيعة ومضر و٢٠ الف دار لسائر العرب و٦ الاف دار لليمن اخبرني بذلك سنة ٣١٤ هجرية — ياقوت

وكانت مدة خلافته خمس سنين الا ثلاثة اشهر، واختلف في موضع قبره فقيل دفن مما يلي قبلة المسجد بالكوفة، وقيل عند قصر الامارة، وقيل، حوله ابنه الحسن الى المدينة ودفنه بالبقيع عند قبر زوجته فاطمة رضي الله عنها والاصح وهو الذى ارتضاه ابن الاثير وغيره ان قبره هو المشهور بالنجف(١) وهو الذي يزار اليوم اه

وروى ابو الفرج في مقاتل الطالبيين بأسناد ذكره هناك ان الحسين عليه السلام لما سئل اين دفنتم امير المؤمنين - فقال خرجنا به ليلا من منزله بالكوفة، حتى مررنا به على مسجد الاشعث حتى انتهينا به الى الظهر بجانب الغرى قال ابن ابي الحديد في شرح النهج : واولاده اعرف بقبره واولاد كل الناس اعرف بقبور آبائهم من الاجانب-اه – وقد رثاه عليه السلام شعراء بني هاشم وغيرهم من شعراء العرب بشيء كثير من الشعر(٢)

(١) النجف محركة وبهاء مكان لا يعلوه الماء مستطيل منقاد ويكون في بطن الوادي وقد يكون ببطن من الارض — والجمع نجاف — اوهى ارض مستديرة مشرفة على ما حولها، والنجف محركة التل، وموضع بين البصرة والبحرين ومسناة بظاهر الكوفة تمنع ماء السيل ان يعلو مقابرها ومنازلها اه قاموس — قال ياقوت الحموي — وبالقرب من هذا الموضع قبر امير المؤمنين، علي بن ابي طالب، رضي الله عنه وقد ذكرته الشعراء في اشعارها فاكثرت اه

(٢) ومن ذلك ما قاله بكر بن حماد رحمه الله

قل لابن ملجم والاقدار غالبة هدمت للدين والاسلام اركانا

قتلت افضل من يمشي على قدم واول الناس اسلاماً وايمانا

واعلم الناس بالقرآن ثم بما سن الرسول لنا شرعاً وتبيانا

صهر النبي ومولاه وناصره اضحت مناقبه نوراً وبرهانا

وكان منه على رغم الحسود له ... مكان هارون من موسى بن عمرانا
وكان في الحرب سيفاً صارماً ذكرا ... ليثاً اذا لقي الاقران اقرانا
ذكرت قاتله والدمع منحدر ... فقلت سبحان رب العرش سبحانا

وقوله :

كعاقر النـاقة الاولى التي جلبت ... على ثمود بارض الحجر خسرانا(١)

وقوله :

فلا عفى الله عنه سوء فعلته ... ولا سقى قبر عمران بن حطانا

الى آخر ما قاله فيها مما يدل بأن عمران بن حطان المذكور هنا هو من رؤساء الخوارج بل كان مفتيهم وشيخ ضلالتهم وقد مدح ابن ملجم قاتل امير المؤمنين بأبيـاته المشهورة التي كانت اشد ايلاماً للنبي عليه الصلاة والسلام ولوصيه من تلك الضربة وعلى قلوب المؤمنين من وقع السيوف وهي :

يا ضربة من تقى ما اراد بها ... الا ليبلغ من ذي العرش رضوانا
إني لاذكره يوماً فاحسبه ... اوفى البرية عـند الله ميزانا
اكرم بقوم بطون الارض اقبرهم ... لم يخلطوا دينهم بغيا وعـدوانا
لله در المرادي الذي سفكت ... كفـاه مهجة شر الخلق انسانا
امسى عشية عشاه بضربته ... مما جنـاه من الآثام عريانا

(١) اخرج احمد والحاكم بسند صحيح عن عمار بن ياسر ان النبي صلي الله عليه «وآله» وسلم قال لعلي — اشقى الناس رجلان — احيمر ثمود الذي عقر الناقة، والذي يضربك يا علي على هذه ، يعني قرنه اي يافوخه، حتى يبل منـه هذه — يعني لحيته — وقد ورد ذلك من حديث علي وصهيب وجابر بن سمرة واخرج ابو يعلى ، عن عائشة رضي الله عنها قالت رأيت النبي صلى الله عليه «وآله» وسلم التزم «اي مسك» علياً وقبله وهو يقول — بابي الوحيد الشهيد — اه من الصواعق لابن حجر

مولده عليه السلام

قال العلامة الجليل الحبيب السيد محمد بن ابي بكر الشلي العلوي الحسيني في كتابه «المشرع الروي» ولد علي رضي الله عنه وكرم وجهه يوم الجمعة لثلاث عشرة خلت من شهر رجب سنة ثلاثين من عام الفيل في جوف الكعبة على قول صحيح وابوه ابو طالب (١) عم النبي صلى الله عليه «وآله» وسلم

(١) هو عبد مناف وكنيته ابو طالب ابن عبد المطلب واسمه شيبة بن هاشم واسمه عمرو بن عبد مناف وينتهي الى عدنان

نشأ النبي صلى الله عليه وسلم في حجر جده عبد المطلب لأن اباه سيدنا عبدالله توفي وهو صلى الله عليه وسلم لم يولد بعد وتوفيت امه السيدة آمنة بنت وهب — وهو ابن ست سنين ولما دنت وفاة جده عبد المطلب اوصى به صلى الله عليه وآله وسلم عمه ابا طالب شقيق «والده» فقام بالوصية خير ما تقوم به الكرام ، كيف لا وهو صاحب المواقف المشهورة دفاعاً عن سيد الانبياء والمرسلين وله في ذلك آثار واشعار كثيرة مشهورة هي من ابلغ وافصح ما نظمه فحول الشعراء وكلها ناطقة بعظيم غيرته وفرط محبته للنبي صلى الله عليه وسلم — نذكر منه هنا بعض ابيات من قصيدته اللامية التي تجاوزت ابياتها المأة منها قوله :

اعوذ برب الناس من كل طاعن   علينا بسوء او ملح بباطل

ومنها

وبالبيت حق البيت من بطن مكة   وبالله ان الله ليس بغافل

ومنها

كذبتم وبيت الله نبزى(١) محمداً   ولما نطاعن دونه ونناضل

(١) نبزي اي نقهر

ومنها

ونسلمه حتى نصرّع حوله ونذهل عن ابنائنا والحلائل

ومنها

وابيض يستقى الغمام بوجهه ثمال(١) اليتامى عصمة الارامل

ومنها

يلوذ به الهلاّك من آل هاشم فهم عنده في رحمة وفواضل

ومنها

فابلغ قصياً ان سينشر امرنا وبشر قصيا بعدنا بالتخاذل

ومنها

لعمري لقد كلفت وجدا باحمد واخوته(٢) دأب المحب المواصل

فلا زال في الدنيا جمالا لاهلها وزينا لمن والاه ذب(٣) المشاكل

ومنها

حكيم رشيد عاقل غير طائش يوالي آلها ليس عنه بغافل

حدبت بنفسي دونه وحميته ودافعت عنه بالذرى والكلاكل(٤)

(١) الثمال بكسر الثاء الغياث والعماد والملجأ والمطعم

(٢) هم ولد ابي طالب «طالب وعلي وجعفر وعقيل» والعرب تجعل العم ابا فعلي هذا يكون بنو العم اخوة—وجاء في المشكاة عن ابن عمر رضي الله عنهما — قال أتى رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم بين اصحابه فجاء علي تدمع عيناه، فقال يا رسول الله آخيت بين اصحابك ولم تواخ بيني وبين احد — فقال رسول الله صلى الله عليه «وآله وسلم « انت اخي في الدنيا والآخرة» رواه الترمذى وقال هذا حديث حسن غريب

(٣) ذب اي دفع (٤) الذرى هي اعلا الشيء — والكلاكل جمع كلكل كجعفر وهو الصدر — والمعنى دافعت عنه بجميع قوتي

وامه(١)فاطمة بنت اسد بن هاشم بن عبد مناف بن قصي الى—عدنان

نشأته

كانت نشأته نشأة صالحة، وتربيته تربية عالية، لان اباه « ابو طالب » كان من اشراف قريش واعلاها منزلة واسمحها(٢) اخلاقاً وقـد بقي في بيت ابيه الى السادسة من سنيه، حيث جاور ابوه ربه، فكفله النبي صلى الله عليه وآله وسلم ليكافأ اباه على ما اولاه من الرعاية، فانتقل من حجر ابيه الى حجر مربيه، ذلك النبي العظيم، والرسول الهـاشمي الكريم «محمد بن عبدالله» صلى الله عليه وآله وسلم فنشأ نشأة من اين للملوك وابناء الملوك، والعلماء وابناء العلماء ان ينشأوا نشأة مثلها والفضل كل الفضل في

(١) وهي اول هاشمية ولدت لهاشمي وهي من السابقات الى الايمان واول امرأة بايعت رسول الله صلى الله عليه وآله من النساء بعد عشر من المسلمين فكانت الحادي عشر وهاجرت — وكان رسول صلى الله عليه «وآله» وسلم يكرمها ويعظمها ويدعوها امي لانها ربته عليه السلام مع اولادها ابناء عمه عقيل وجعفر وعلي وأمهاني «فاختة»(٣) «وجانة» (٤) وكان علي اصغر ولد ابي طالب

ولما ماتت كفنها صلى الله عليه «وآله» وسلم بقميصه ونزل في قبرها والحدها بيده الشريفة — وقال عليه الصلاة والسلام انهـا كانت احسن خلق الله صنعاً الى بعد ابي طالب وبكى عليه السلام — وقال جزاك الله من ام خيرا فلقد كنت خير ام

(٢) والسمح الحسن المعتدل

(٣) الفخت — ضوء القمر — والفاختة طائر معروف—وتفخت مشى مشيتها وتعجب والفاختة صوت— وفاختة بنت ابي طالب، وبنت عمرو، وبنت الوليد، صحابيات قاموس

(٤) الجمان— كغرب او هنوات اشكال اللؤلؤ من فضة، الواحدة جمانة— قاموس

نبوغه وعبقريته لتلك التربية الصالحة العالية التي تسنت له، وقد اختلف في سنه حين نزول الوحي على ابن عمه «سيدنا محمد صلى الله عليه وآله وسلم فقيل عشر سنين وهو القول المشهور، وقيل «١٦» سنة وهو القول المهجور وقيل «١٣» سنة وقد ايده ابن ابي الحديد في شرح النهج، لما روى عنه عليه السلام قوله : «لقد عبدت الله قبل ان يعبده احد من هذه الامة سبع سنين» فاذا اضفنا لها السنين الست «التي عاشها في بيت ابيه ابي طالب» تصبح ثلاث عشرة

اسلامه

اختلف الرواة في عمره يوم اسلم فقال بعضهم كان ابن سبع سنين وقال آخرون ابن ثمان سنين وتباينت الاقوال الى ست عشرة – والصحيح الراجح انه اسلم وهو ابن سبع وانه اول من اسلم عند جمع بل نقل الحاكم عليه الاجماع وضرب صلى الله عليه «وآله» وسلم على منكبه وقال يا علي انت اول المؤمنين ايمانا واول المسلمين اسلاماً وقال انت اول من آمن بي وصدق(١)

(١) ذكر ياقوت – في معجم الأدباء – ما نصه، ومما يروى ان معاوية كتب الى امير المؤمنين علي بن ابي طالب عليه السلام، ان لي فضائل كان ابي سيداً في الجاهلية وصرت ملكا في الاسلام وانا صهر رسول الله صلى الله عليه «وآله» وسلم وخال المؤمنين وكاتب الوحي، فقال امير المؤمنين عليه السلام، أبالفضائل تفتخر عليّ يا ابن آكلة الاكباد اكتب اليه يا غلام

محمد النبي اخي وصهري ... وحمزة سيد الشهداء عمي
وجعفر الذي يضحي ويمسي ... يطير مع الملائكة ابن امي
وسبطا احمد ولداي منها ... فايكم له سهم كسهمي

قال بعضهم والصواب الاضراب عن توقيت اسلامه لانه لم يكن مشركا فيستأنف الاسلام

فان قلت كيف اعتد باسلامه قبل البلوغ على القول به «اي باسلامه» قلت اعتد باسلامه حينئذ لأن الاحكام في اول الاسلام «كانت منوطة بالتمييز» وانما نيطت بالبلوغ عام الخندق(١) اه من «المشرع الروى»

سبقتكموا الى الاسلام طرا صغيرا ما بلغت اوان حلمي

قال الشارح وبعدها بيتان لم يذكرهما المصنف وهما :

واوصاني النبي على اختياري ببيعته غداة غدير خم

فويل ثم ويل ثم ويل لمن يلقى الاله غداً بظلمي

فقال معاوية اخفوا هذا الكتاب لا يقرأه اهل الشام فيميلوا الى ابن ابي طالب

(١) قال فى القاموس — الخندق كجعفر — حفير حول اسوار المدن اه

وغزوة الخندق — وهي غزوة الاحزاب كانت في شوال من السنة الرابعة للهجرة قال العلامة ابو الفدا — وبلغ رسول الله صلى الله عليه «وآله» وسلم تحزب قبائل العرب فأمر بحفر الخندق حول المدينة — وظهرت للنبي صلى الله عليه «وآله» وسلم عدة معجزات عظيمة ذكرها العلامة المذكور وغيره من اهل السير والتواريخ — قال واقبلت قريش في احابيشها ومن تبعها من كنانة في عشرة آلاف — واقبلت غطفان ومن تبعها من اهل نجد وانضم اليهم بنو قريظة الذين نقضوا عهدهم مع رسول الله واقام المشركون بضعاً وعشرين ليلة ورسول الله صلى الله عليه «وآله» وسلم مقابلهم وليس بينهم قتال غير المراماة بالنبل — ثم خرج عمرو بن عبدود — من ولد لؤى بن غالب يريد المبارزة، واخذ يؤنبهم ويقول اين جنتكم التي تزعمون انه من قتل منكم دخلها، افلا تبرزون الي رجلا، فاعطى النبي صلى الله عليه وآله وسلم سيفه ذا الفقار لعلي عليه السلام والبسه درعه الحديد وعممه بعمامته، وقال اللهم اعنه عليه وقال الهي اخذت عبيدة مني يوم بدر وحمزة يوم احد وهذا علي اخي، وابن عمي، فلا تذرني فرداً وانت خير الوارثين ٠

واما نصرته لابن عمه سيد المرسلين، ودفاعه عن الدين وبلاؤه في سبيل المؤمنين فحقيقة قد سارت بها الركبان وامتلأت منها بطون السير والتواريخ وعرفتها الامم والاقوام – لذلك يسمج معها التعرض لذكرها، والتصدي لتفصيلها، لانتشارها واشتهارها

تزوجه بالسيدة فاطمة الزهراء عليها السلام

رغب كثير من اعيان الصحابة الى النبي صلى الله عليه وآله وسلم التزوج بالسيدة المشار اليها التي هي فلذة كبده وام ولده فكان يجيبهم النبي عليه السلام بقوله لم ينزل القضاء بعد، ثم ان عليا عليه السلام ذهب الى رسول الله صلى الله عليه «وآله» وسلم ينوي خطبتها منه فدخل وسلم وكانت لرسول الله صلى الله عليه «وآله» وسلم هيبة وجلالة، فافحم(١) ولم يتكلم، فقال له النبي صلى الله عليه «وآله» وسلم، ما حاجة ابن ابي طالب، فسكت فقال له، لعلك جئت تخطب فاطمة، قال نعم قال – مرحبا واهلا، ثم قال صلى الله عليه «وآله» وسلم «لانس» اخرج فادع لي ابا بكر وعمر وعثمان وطلحة

فبرز اليه علي بن ابي طالب، « بعد احجام الصحابة عنه حتى كأنما على رؤسهم الطير» فقال له عمرو يا ابن اخي والله ما احب ان اقتلك، فقال علي لكني والله احب ان اقتلك، ونزل عمرو عن فرسه فعقره واقبل الى علي وتجاولا وعلا الغبار عليهما فانكشفت الغبرة وعلي على صدر عمرو يذبحه وقالت اخت عمرو بن ود ترثيه :

لو كان قاتل عمرو غير قاتله ... بكيته ابداً ما دمت في الابد
لكن قاتله من لا نظير له ... وكان يدعى ابوه بيضة البلد

– انتهى باختصار وبعض زيادة من ابي الفداء –

(١) اي احجم وخجل لأن مثل هذا الطلب يحتاج الى الواسطة وهو لم يتخذها

والزبير وعبد الرحمن وعدة من الانصار فدعاهم، فلما اجتمعوا واخذوا مجالسهم، خطب النبي عليه السلام خطبة(١) على ايجازها جمعت من البلاغة اقصاها، ومن الفصاحة منتهاها، ومن الحكم اسناها واغلاها ، ثم قال ان الله عز وجل امرني ان ازوج فاطمة من علي بن ابي طالب فاشهدوا اني قد زوجته على اربعمائة مثقال(٢) فضة ان رضي بذلك علي

ثم دخل علي فتبسم النبي صلى الله عليه «وآله» وسلم في وجهه ، وقال ان الله تبارك وتعالى امرني ان ازوجك فاطمة على اربعمائة مثقال فضة رضيت بذلك، قال قد رضيت بذلك يا رسول الله، فقال له رسول الله صلى الله عليه «وآله» وسلم جمع الله شملكما واعز جدكما(٣) وبارك عليكما واخرج منكما كثيراً طيباً

(١) الحمد لله المحمود بنعمته، المعبود بقدرته، المطاع بسلطانه ، المرهوب من عذابه وسطوته، النافذ امره في سمائه وارضه، الذي خلق الخلق بقدرته، وميزهم باحكامه، واعزهم بدينه، واكرمهم بنبيه محمد صلى الله عليه «وآله» وسلم — ان الله تبارك اسمه، وتعالت عظمته، جعل المصاهرة سبباً لا حقاً، وامراً مفترضاً، او شج به الارحام، والزم به الانام،فقال عز من قائل «وهو الذي خلق من الماء بشراً فجعله نسباً وصهراً وكان ربك قديراً » فأمر الله يجري الى قضائه ، وقضائه يجري الى قدره ، ولكل قضاء قدر ، ولكل قدر اجل، ولكل اجل كتاب ، «يمحو الله ما يشاء ويثبت وعنده ام الكتاب» ثم ان الله عز وجل امرني ان ازوج فاطمة من علي بن ابي طالب — فاشهدوا اني قد زوجته على — اربعمائة مثقال فضة — ان رضي بذلك علي — اه من المشرع الروي

(٢) مثقال — المثقال وزنة درهم وثلاثة اسباع درهم وكل سبعة مثاقيل عشرة دراهم — قال الفارابي ومثقال الشيء ميزانه من مثله اه مصباح

(٣) الجد — البخت — والحظ — والحظوة — والرزق — والعظمة — قاموس

وعن عائشة وام سلمة رضي الله عنهما قالتا امرنا رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ان نجهز فاطمة حتى ندخلها على علي فعمدنا الى البيت ففرشناه ترابا لينا من اعراض البطحاء ثم حشونا مرفقتين(١) ليفا فنفشناه بايدينا ثم اطعمنا تمرا وزبيباً وسقينا ماء عذبا وعمدنا الى عود فعرضناه في جانب البيت ليلقى عليه الثوب ويعلق عليه السقاء فما رأينا عرساً احسن من عرس فاطمة وكان تزوجه بها في المدينة في رجب وقيل في صفر ثاني سني الهجرة وسنها يومئذ ١٨ سنة وقيل ١٥ سنة وستة اشهر وسن علي ٢١ سنة وخمسة اشهر اه من المشرع الروى وغيره

ولا شك ان مثل فاطمة الزهراء سيدة النساء لا تصلح الا لابن عمها الامام علي عليه السلام فلقد كانت على جانب عظيم من الفصاحة والبلاغة والعلم واباء النفس كيف لا وهي بنت سيد الاولين والاخرين وخاتم النبيين والمرسلين لكنه لم يطل امرها كثيراً فقد جاورت ربها بعد وفاة ابيها « النبي صلى الله عليه وآله وسلم » بمدة يسيرة وكانت في شرخ(٢) صباها وولدت من امير المؤمنين الامام الحسن والامام الحسين والسيدة زينب الكبرى وزينب الصغرى المكناة بام كلثوم اما مجموع اولاده فسبع وعشرون ولداً منهم ١١ ذكراً و١٦ انثى من امهات مختلفة وكنيته ابو تراب(٣) او ابو الحسن او ابو الحسنين وقد ترجمه كثير من الافاضل

(١) المرفقة — المخدة — قاموس

(٢) الشرخ — اول الشباب

(٣) الغالب عليه من الكنية عليه السلام ابو الحسن — وكان ابنه الحسن عليه السلام يدعوه في حياة رسول الله صلى الله عليه «وآله» وسلم ابا الحسين — ويدعوه

المتقدمين والمتأخرين واتوا على ذكر الشيء الكثير من بلاغته وفصاحته وعلومه وحكمه وشجاعته الى ما هنالك من مزايا الفضل وجميل الاوصاف، وقد كنا نود ان نجمع من كل عقد عقيانة(١) ومن كل طوق جمانة ونضمها الى ما لدينا فنخرج منها مثالا كاملا عن صورة حياته غير اننا اكتفينا عن جميع ذلك، بما ترجم هو نفسه به قال عليه السلام، انا وضعت في الصغر بكلاكل(٢) العرب، و كسرت نواجم(٣) ربيعة ومضر، قد علمتم موضعي من رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم، بالقرابة القريبة، والمنزلة الخصيصة وضمني في حجره، وانا وليد يضمني الى صدره، ويكنفني في فراشه، ويمسني جسده، ويشمني عرفه(٤) وكان يمضغ الشيء ثم يلقمنيه

الحسين عليه السلام ابا الحسن ويدعوان رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم اباهما فلما توفى النبي صلى الله عليه وآله وسلم دعواه بابيهما واما ابو تراب فكناه بها رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم — وجده نائماً في تراب قد سقط عنه رداؤه واصاب التراب جسده فجاء حتى جلس عند رأسه وايقظه وجعل يمسح التراب عن ظهره ويقول له اجلس انما انت ابو تراب — فكانت من احب كناه اليه، وكان يفرح اذا دعي بها فدعت بنو امية خطباءها ان يسبوه بها على المنابر وجعلوها نقيصة له ووصمة عليه فكأنما كسوه بها الحلي والحلل ·

(١) نوع من الاحجار الكريمة

(٢) الكلاكل الصدور، الواحد كلكل، والمعنى اني اذللتهم وصرعتهم الى الارض — والباء فيها زائدة

(٣) نجم ظهر — يعني من نجم منهم وظهر وعلا قدره وطار صيته — اه من شرح النهج لابن ابي الحديد

(٤) قال في القاموس — العرف الريح الطيبة

وما وجد لي كذبة في قول ولا خاطة(١) في فعل - ولقد قرن الله به صلى الله عليه وآله من لدن ان كان فطيما اعظم ملك من ملائكته - يسلك به طريق المكارم ومحاسن اخلاق العالم، ليله ونهاره، ولقد كنت اتبعه اتباع الفصيل(٢) اثر امه، يرفع لي كل يوم من اخلاقه علما، ويأمرني بالاقتداء به، ولقد كان يجاور كل سنة بحراء(٣) فاراه ولا يراه غيري، ولم يجمع بيت واحد يومئذ في الاسلام غير رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وخديجة وانا ثالثهما، ارى نور الوحي والرسالة، واشم ريح النبوة، واني لمن قوم لا تأخذهم في الله لومة لائم سيماهم(٤) سيما الصديقين وكلامهم كلام الابرار، عمار الليل(٥) ومنار النهار متمسكون بحبل القرآن يحيون سنة الله وسنة رسوله، لا يستكبرون ولا يعلون، ولا يغلون، ولا يفسدون قلوبهم في الجنان(٦) واجسادهم في العمل

﴿ ذكر ما قاله الصحابة وغيرهم من بعض فضائله ﴾

قال العلامة المحدث شهاب الدين احمد بن حجر الهيتمي في كتابه

(١) قال في القاموس — والخلط — بالفتح وككتف وعنق، المختلط بالناس، المتملق اليهم، ورجل خلط بيّن الخلاطة بالفتح احمق اه اي يضع الاشياء في غير محلها: مؤلف

(٢) الفصيل معلوم وهو ولد الناقة

(٣) قال في القاموس — وحراء ككتاب، وكعلى «عن عياض» ويؤنث ويمنع — جبل بمكة فيه غار — تحنث — «اي تعبد» فيه النبي صلى الله عليه «وآله» وسلم اه

(٤) اي علامتهم

(٥) اي يعمرون الليل بالعبادة وجاء بالتشديد للمبالغة

(٦) اي ان قلوبهم ملتذة بمعرفة الله تعالى: اجسادهم نصبة «اي تعبة» بالعبادة اه من شرح النهج

الصواعق – عند ذكره فضائل امير المؤمنين علي عليه السلام – وهي كثيرة عظيمة شهيرة – حتى قال احمد(١) ما جاء لاحد من الفضائل ما جاء لعلي ، وقال اسماعيل القاضي والنسائي(٢) وابو علي النيسابوري ، ولم يرد في حق احد من الصحابة بالاسانيد الحسان اكثر مما جاء في علي ؛ وقال بعض المتأخرين من ذرية أهل البيت النبوي – وسبب ذلك والله اعلم ان الله تعالى اطلع نبيه على ما يكون بعده مما ابتلي به علي ، وما وقع من الاختلاف ، لما آل اليه امر الخلافة فاقتضى ذلك نصح الامة باشهاره بتلك الفضائل لتحصل النجاة لمن تمسك به ممن بلغته ، ثم لما وقع ذلك الاختلاف والخروج عليه ، نشر من سمع من الصحابة تلك الفضائل ، وبثها نصحاً للامة ايضاً ، ثم لما اشتد الخطب واشتغلت طائفة من بني امية بتنقيصه وسبه على المنابر ، ووافقهم الخوارج ، بل قالوا بكفره «لعنهم الله» اشتغلت جهابذة الحفاظ من اهل السنة ببث فضائله حتى كثرت نصحاً للأمة ونصرة للحق .

وجاء عن عمر بن الخطاب رضي الله عنه انه قال – علي اقضانا وعن ابن مسعود رضي الله عنه ، اقضى اهل المدينة علي وعن ابن عباس رضي الله عنهما اذا حدثنا ثقة عن علي الفتيا ، لا نعدوها « اي لا نتجاوزها » وعن عمر بن الخطاب ، انه قال يتعوذ بالله من معضلة ، ليس لها ابو الحسن

---

(١) المراد به الامام احمد بن حنبل صاحب احد المذاهب الاربعة وذو اليد الطولى في علم الحديث وناهيك به ثقة وامينا وستبين فيما يأتي انشأ اللهُ عند ترجمته الشيء الكثير

(٢) المحدث المشهور والامام الثقة الذي كانت تضرب للاستفادة من علومه اكباد الأبل وسيأتي زيادة ايضاح عنه مؤلف

يعني عليا وعنه ايضا، لم يكن احد من الصحابة يقول سلوني الا علي، وذكر عند عائشة رضي الله عنها، فقالت انه اعلم من بقي بالسنه، وقال مسروق انتهى علم اصحاب رسول الله الى علي، وقال عبدالله بن عياش بن ابي ربيعة كان لعلي ما شأت من ضرس قاطع في العلم وكان له القدم في الاسلام، والصهر لرسول الله، والفقه في السنة، والنجدة في الحرب، والجودة في المال، وعن ابن عباس ما انزل الله – يا ايها الذين آمنوا – الا وعلي اميرها وشريفها – وعنه ايضاً قال نزل في علي ثلاثمائة آية – وعنه ما نزل في احد من كتاب الله تعالى ما نزل في علي، وعن الطبراني عنه كانت لعلي ثماني عشرة منقبة ما كانت لاحد من هذه الامة، وعن عمر بن الخطاب

لقد اعطي علي ثلاث خصال لان تكون لي خصلة منها احب الي من حمر النعم(١) فسأل ما هي – قال تزويجه ابنته، وسكناه في المسجد لا يحل لي فيه ما يحل له، والراية يوم خيبر(٢) وروى احمد بسند صحيح عن بن عمر نحوه .

(١) اي كرائمها واجلدها واصبرها

(٢) حصن معروف قرب المدينة — اه قاموس — وقال ياقوت الحموي — خيبر الموضع المذكور في غزاة النبي صلى الله عليه وآله وسلم، وهي ناحية على ثماني بُرُد من المدينة لمن يريد الشام — يطلق الاسم على الولاية، وتشتمل هذه الولاية على سبعة حصون ومزارع ونخل كثير — اه قال ابو الفدا — عند ذكره غزوة خيبر في سنة سبع في منتصف المحرم وفتحها رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم حصنا حصنا وكانت عدتها سبعة حصون قال واخذ ابو بكر الصديق الراية فقاتل قتالا شديداً ثم رجع فأخذها عمر بن الخطاب فقاتل قتالا اشد من الاول ثم رجع، فاخبر بذلك رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فقال اما والله لاعطين الراية غداً رجلا يحب الله ورسوله ويحبه الله ورسوله كرارا غير فرار،

ولما دخل على الكوفة -- دخل عليه حكيم من العرب، فقال والله يا امير المؤمنين لقد زينت الخلافة وما زينتك، ورفعتها وما رفعتك، وهي كانت احوج اليك منك اليها

هذا قليل من كثير مما ورد في فضله من اعيان الصحابة الكرام والازواج الطاهرات وائمة الأمة ولو اردنا استقصاء ذلك لضاق بنا المجال ومن اراد الزيادة فليطلبها من المطولات، واتماماً للفائدة نذكر بعض الآيات القرآنية الكريمة والاحاديث النبوية الشريفة الواردة بحقه

قال الله تعالى

« انما وليكم الله ورسوله والذين آمنوا الذين يقيمون الصلاة ويؤتون الزكاة وهم راكعون » (١) وقد اجمع المفسرون على انها نزلت

يأخذها عنوة فتطاول المهاجرون والانصار وكان علي بن ابي طالب غائباً فجاء وهو ارمد قد عصب عينيه، فقال له رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ادن مني فدنا منه، فتفل في عينيه فزال وجعها، ثم اعطاه الراية فنهض بها وعليه حلة حمراء — وخرج « مرحب » صاحب الحصن وعليه مغفرة وهو يقول :

قد علمت خيبر اني مرحب شاكي السلاح بطل مجرب
اذا الحروب اقبلت تلتهب

فقال علي : انا الذي سمتني امي حيدره كليث غابات كريه المنظره
اكيلكم بالسيف كيل السندره

فاختلفا بضربتين فقدت ضربة على المغفر ورأس مرحب وسقط على الارض وفتحت المدينة على يد علي وذلك بعد حصار سبعة عشر ليلة اه

قال في قطر المحيط— والسندرة ضرب من الكيل غراف جراف، قال في القاموس والمغفر كمنبر وبهاء ككتابة زرد من الدرع يلبس تحت القلنسوة، او حلق يتقنع بها المتسلح — اه

(١) وسبب نزول هذه الاية الشريفة كما ذكره جمع من المفسرين انه سئل « اسي

في علي رضي الله عنه، وقوله عز وجل « اجعلتم سقاية الحاج وعمارة المسجد الحرام كمن آمن بالله واليوم الاخر وجاهد في سبيل الله لا يستوون عند الله » (١) وقوله تعالى « افمن كان مؤمنا كمن كان فاسقاً لا يستوون » (٢)

وقوله صلى الله عليه « وآله » وسلم يوم غدير خم(٣) مرجعه من حجة

علي » وهو راكع فاعطى خاتمه، واجمعوا ايضاً ان غيره غير مراد فتعين انه هو المعين في الآية .

(١) روى النسائي في الجزء الثاني من صحيحه — قال حدثنا محمد بن كعب القرظي قال افتخر طلحة بن شيبة من بني عبدالدار، وعباس بن عبد المطلب، وعلي بن ابي طالب رضي الله عنهم فقال طلحة معي مفتاح البيت، وقال العباس انا صاحب السقاية، وقال علي لقد صليت الى القبلة ستة اشهر قبل الناس وانا صاحب الجهاد — فانزل الله تعالى الآية المذكورة

(٢) اخرج ابن جرير عن عطاء بن يسار — قال نزلت في المدينة في علي بن ابي طالب والوليد بن عقبة بن ابي معيط قال — كان بين الوليد وبين علي كلام فقال الوليد ابن عقبة انا ابسط منك لساناً، واحد منك سناناً، وارد منك للكتيبة، فقال علي اسكت فانك فاسق، فانزل الله فيهما الآية المذكورة اه

(٣) غدير خم قال ياقوت بين مكة والمدينة بينه وبين الجحفة ميلان اه

وحديث غدير خم الوارد في علي عليه السلام جاء من طرق عديدة — فقد رواه النسائي في الخصائص مما ينوف على عشرين طريقاً كما رواه مسلم ورواه الحافظ بن عبد البر بالاستيعاب، ورواه الامام احمد بعدة طرق، وابونعيم والقاضي في الشفاء، وكل اهل العلم وعظماء المحدثين — قال السيد الكبير جمال الدين بن طاوس بكتاب الاقبال ما نصه — فصل فيما نذكره من مختصر الوصف مما رواه علماء السنة عن يوم الغدير من الكشف — فمن ذلك ما صنفه ابو سعيد مسعود بن ناصر السجستاني المتفق على صحة ما

الوداع بعد ان جمع الصحابة و كرر عليهم — الست اولى بكم من انفسكم (ثلاثاً) وهم يجيبونه بالتصديق والاعتراف ثم رفع يد علي وقال من كنت مولاه فعلي مولاه اللهم وال من والاه وعاد من عاداه واحب من احبه وابغض من ابغضه وانصر من نصره واخذل من خذله وادر الحق معه حيث دار — واخرج الشيخان عن سعد بن ابي وقاص — ان رسول الله صلى الله عليه «وآله» وسلم خلّف علي بن ابي طالب في غزوة تبوك (١) فقال يا رسول الله تخلفني في النساء والصبيان — فقال اما ترضى ان تكون مني بمنزلة هارون من موسى غير انه لا نبي بعدي — واخرج مسلم عن سعد بن ابي وقاص، قال لما نزلت هذه الآية، قل تعالوا ندع ابناءنا وابناءكم ونساءنا ونساءكم وانفسنا وانفسكم ثم نبتهل فنجعل لعنة الله على الكاذبين — دعا رسول الله صلى الله عليه «وآله» وسلم عليا وفاطمة وحسنا وحسينا — فقال اللهم هؤلاء اهلي، واخرج احمد والترمذي والنسائي وابن ماجة عن حبيش بن جناده قال — قال رسول الله صلى الله عليه «وآله» وسلم علي مني وانا من علي ولا يؤدى عني الا انا او علي واخرج البزار والطبراني في الاوسط عن جابر بن عبدالله — والطبراني والحاكم والعقيلي

يرويه — صنف كتابا سماه دراية حديث الولاية وهو سبعة عشر جزأ روى فيه حديث نص النبي على علي بالولاية يوم الغدير عن مأة وعشرين من الصحابة اه

«عين الميزان»

(١) هو موضع من بادية الشام قريب من (مدين) الذين بعث الله اليهم شعيباً — غزاها النبي صلى الله عليه وآله في شهر رجب سنة تسع وصالح اهلها على الجزية من غير قتال — اه

في الضعفاء وابن عدى عن ابن عمر والترمذي والحاكم عن علي قال – قال رسول الله صلى الله عليه «وآله» وسلم، انا مدينة العلم وعلي بابها، وفي رواية من اراد العلم فليأت الباب – واخرج مسلم عن علي – قال والذي فلق الحبة وبرأ النسمة إنه لعهد النبي الامي الي، انه لا يحبني الا مؤمن ولا يبغضني الا منافق، واخرج الترمذى عن ابي سعيد الخدري قال كنا نعرف المنافقين ببغضهم عليا، واخرج ابن يعلى والبزار عن سعد بن ابي وقاص قال – قال رسول الله صلى الله عليه (وآله) وسلم من آذى عليا فقد آذاني، واخرج الطبراني بسند حسن عن ام سلمة عن رسول الله صلى الله عليه (وآله) وسلم – قال من احب عليا فقد احبنى ومن احبني فقد احب الله ومن ابغض علياً فقد ابغضني ومن ابغضني فقد ابغض الله واخرج احمد والحاكم وصححه عن ام سلمة – قالت سمعت رسول الله صلى الله عليه (وآله) وسلم يقول، من سب عليا فقد سبني واخرج الخطيب عن انس، ان النبي صلى الله عليه (وآله) وسلم قال عنوان صحيفة المؤمن حب علي بن ابي طالب واخرج الحاكم عن جابر – ان النبي صلى الله عليه وآله وسلم قال علي امام البررة وقاتل الفجرة منصور من نصره مخذول من خذله، واخرج الدارقطني في الافراد عن ابن عباس ان النبي عليه السلام قال علي باب حطة(١) من دخل منه كان مؤمنا ومن خرج منه

---

(١) قال فى القاموس – واستحطه وزره سأله ان يحطه عنه، والاسم «الحطة» وقولوا حطة اي حط عنا ذنوبنا – او مسئلتنا حطة اي ان نحط عنا ذنوبنا(اه) وباب (حطة) الوارد هنا باب حط الذنوب تشبيهًا بباب «القرية» او «القبة» الذي امر الله تعالى بني اسرائيل ان يدخلوا منه بعد عودهم من التيه كما ورد في القرآن الكريم «مؤلف»

كان كافراً واخرج بن ابي شيبة عن عبد الرحمن بن عوف ، قال لما فتح رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم مكة انصرف الى الطائف فحصرها سبع عشرة ليلة او تسع عشرة ليلة – ثم قام خطيبا فحمد الله واثنى عليه ثم قال اوصيكم بعترتي خيراً فأن موعدكم الحوض ، والذي نفسي بيده لتقيمن الصلاة ولتؤتن الزكاة او لابعثن اليكم رجلا مني كنفسي يضرب اعناقكم – ثم اخذ بيد علي رضي الله عنه – ثم قال هو هذا – وفي رواية انه صلى الله عليه وآله وسلم قال في مرض موته ايها الناس يوشك ان اقبض قبضاً سريعاً فينطلق بي وقد قدمت اليكم القول معذرة اليكم – الا اني مخلف فيكم كتاب ربي عز وجل وعترتي اهل بيتي – ثم اخذ بيدعلي فرفعها فقال هذا علي مع القرآن والقرآن مع علي لا يفترقان حتى يردا علي الحوض فأسألهما ما خلفت فيهما – واخرج البخاري عن علي رضي الله عنه انه قال – انا اول من يجثو بين يدي الرحمن للخصومة يوم القيامة اه

فقد علمت مما تقدم بعض ما جاء من الآيات القرآنية وما ورد من الاحاديث النبوية واقوال الصحابة الكرام وغيرهم من ائمة الأمة في فضل امير المؤمنين علي بن ابي طالب عليه السلام وذلك قطرة من بحر ووقفت على ما كان من امر الخوارج معه .

ونذكر لك الآن ما ورد بحقهم من الاحاديث الشريفة المروية من اصح المصادر عن الصادق المصدوق، ثم بعد ذلك نأتي على ذكر الخوارج الآخرين « خوارج القرن الثاني عشر » وما ينطبق عليهم من الاحاديث الشريفة فاذا فرغنا من ذلك اتينا على خلاصة ابحاث الجهتين وقابلنا بين

افعال الفرقتين وان كانت ظاهرة لا تخفى على ذوي البصائر ، ليكون تشخص حالها ماثلا في مخيلتك، حاضراً في ذهنك، فيسهل عليك حينئذ استخلاص النتيجة واعطاء الحكم القطعي ، واصابة كبد الحقيقة عن بصيرة وتحقق من دون التباس ولا اشتباه، فنقول وبالله التوفيق

ذكر ما ورد من الأخبار والأحاديث الشريفة الواردة في حق الخارجة الاولى

ذكر الامام ابو العباس المبرد في الكامل – قال وجاء في الحديث ان علياً رضي الله عنه تلي بحضرته – قل هل ننبئكم بالاخسرين اعمالا الذين ضل سعيهم في الحياة الدنيا وهم يحسبون انهم يحسنون صنعا ، فقال علي اهل حروراء منهم، ويروى ان رجلا اسود شديد بياض الثياب وقف على رسول الله صلى الله عليه « وآله » وسلم، وهو يقسم غنائم خيبر ، ولم تكن الا لمن شهد الحديبية فأقبل ذلك الاسود على رسول الله، فقال ما عدلت منذ اليوم فغضب رسول الله صلى الله عليه «وآله» وسلم حتى رؤى الغضب في وجهه، فقال عمر بن الخطاب الا اقتله يا رسول الله، فقال رسول الله، انه سيكون لهذا ولاصحابه نبأ، وفي حديث آخر أن رسول الله صلى الله عليه «وآله» وسلم قال له ويحك فمن يعدل اذا لم اعدل ، ثم قال لأبي بكر اقتله فمضى ثم رجع ، فقال يا رسول الله رأيته راكعاثم قال لعمر اقتله فمضى ثم رجع فقال يا رسول الله رأيته ساجداً ، ثم قال لعلي اقتله فمضى ثم رجع، فقال يا رسول الله لم اره، فقال رسول الله صلى الله عليه «وآله» وسلم ، لو قتل هذا ما اختلف اثنان في دين الله

وقال ابو العباس ايضاً - حدثني ابراهيم بن محمد التميمي قاضي البصرة في اسناده ذكره - ان عليا رضي الله عنه وجه الى رسول الله صلى الله عليه (وآله) وسلم بذهبة من اليمن فقسمها ارباعا - فاعطى ربعاً للاقرع ابن حابس المجاشعي - وربعاً لزيد الخيل الطائي - وربعاً لعيينة بن حصين الفزاري - وربعاً لعلقمة بن علاثة الكلابي ، فقام اليه رجل مضطرب الخلق غائر العينين ناتيء الجبهة - فقال لقد رأيت قسمة ما اريد بها وجه الله ، فغضب رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم حتى توردت خداه ، ثم قال ايأمنني الله عزوجل على اهل الارض ولا تأمنوني - فقام عمر فقال الا اقتله يا رسول الله - فقال صلى الله عليه وآله وسلم انه سيكون من ضئضئ هذا قوم يمرقون من الدين كما يمرق السهم من الرمية تنظر في النصل فلا ترى شيئاً ، وتنظر في الرصاف(١) فلا ترى شيئاً ، وتتمارى(٢) في الفوق .

واخرج الامام البخاري في صحيحه - في « باب علامات النبوة » ما نصه - حدثنا ابو اليمان اخبرنا شعيب عن الزهري - قال اخبرني ابو سلمة ابن عبد الرحمن ان ابا سعيد الخدري رضي الله عنه - قال بينما نحن عند رسول الله صلى الله عليه «وآله» وسلم ، وهو يقسم قسما اذ اتاه ذو الخويصرة وهو رجل من بني تميم ، فقال يا رسول الله اعدل ، فقال من يعدل اذا لم اعدل قد خبت وخسرت ان لم اكن اعدل ، فقال عمر يا رسول الله إئذن

(١) الرصاف هو مغرز النصل من السهم

(٢) والفوق — موضع الوتر من السهم والجمع افواق — وفوقات على لفظ الواحد قال ابن الانباري — الفوق يؤنث ويذكر مصباح

لي فيه اضرب عنقه، فقال دعه فان له اصحابا يحقر احدكم صلاته مع صلاتهم وصيامه مع صيامهم يقرؤن القرآن لا يتجاوز تراقيهم، يمرقون من الدين كما يمرق السهم من الرمية، ينظر الى نصله فـلا يوجد فيه شيء، ثم ينظر الى رصافه فلا يوجد فيه شيء، ثم الى نضيه وهو قد حه فـلا يوجد فيه، ثم ينظر الى قذذه(١) فـلا يوجد فيه شيء، قـد سبق الفرث(٢) والدم، آيتهم رجل اسود احدى عضديه(٣)مثل ثدى(٤) المرأة اومثل البضعة(٥) تدردر(٦) ويخرجون على حين فرقة من الناس - قال ابو سعيد فاشهد اني سمعت هذا الحديث من رسول الله صلى الله عليه «وآله» وسلم، واشهد ان علي بن ابي طالب قاتلهم وانا معه فأمر بذلك الرجل فالتمس فاتى به حتى نظرت اليه على نعت(٧) النبي صلى الله عليه «وآله» وسلم الذي نعته اه

وروى الامام النسائي في الخصائص بسنده عن ابي سعيد الخدري - قال بينما نحن عنـد رسول الله صلى الله عليه «وآله» وسلم وهو يقسم قسما، اتاه ذو الخويصرة وهو رجل من تميم، فقـال يا رسول الله اعدل، فقـال رسول الله صلى الله عليه «وآله» وسلم ومن يعدل اذا لم اعدل لقـد خبت

(١) القذذ — جمع قذ — وهو ريش يلزق على السهم — قاموس
(٢) الفرث — السرجين في الكرش — والسرجين والسرقين بكسرهما — الزبل — معربا سركين — قاموس
(٣) تقدم شرحه في صحيفة ٤٧
(٤) تقدم شرحه في صحيفة ٤٦
(٥) تقدم ايضاً شرحه في صحيفة ٣١
(٦) تدردر — اصلها تتدردر — اي تضطرب
(٧) النعت الوصف — ونعت — وصف

وخسرت ان لم اعدل، قال عمر إئذن لي فيه اضرب عنقه، قال دعه فان له اصحابا يحتقر احدكم صلاته مع صلاتهم وصيامه مع صيامهم يقرؤن القرآن لا يجاوز تراقيهم يمرقون من الاسلام مروق السهم من الرمية، فينظر في قذذه فلا يوجد شيء، ثم ينظر في نضيه(١) فلا يوجد فيه شيء، ثم ينظر في رصافه فلا يوجد فيه شيء، ثم ينظر في نصله(٢) فلا يوجد فيه شيء، قد سبق الفرث والدم، آيتهم(٣) رجل اسود احدى عضديه مثل ثدي المرأة او مثل البضعة تدردر، يخرجون على خير فرقة من الناس — قال ابو سعيد فاشهد اني سمعت هذا من رسول الله صلى الله عليه «وآله» وسلم واشهد ان علي بن ابي طالب قاتلهم وانا معه، فأمر بذلك الرجل فالتمس(٤) فوجد فأتي به حتى نظرت اليه على النعت الذي نعت به رسول الله صلى الله عليه «وآله» وسلم .

وفي الخصائص عن عبدالله بن ابي رافع ان الحرورية لما خرجت وهم مع علي بن ابي طالب رضي الله عنه — فقالوا لا حكم الا لله، قال علي رضي الله عنه، «كلمة حق اريد بها باطل» ان رسول الله صلى الله عليه «وآله» وسلم وصف ناسا اني لأعرف صفتهم في هؤلاء، يقولون الحق بألسنتهم لا يجاوز هذا منهم، واشار الى حلقه من ابغض خلق الله اليهم

(١) قال في القاموس — والنضي — كغني — السهم بلا نصل ولا ريش اه
(٢) النصل — والنصلان — حديدة السهم والرمح والسيف ما لم يكن له مقبض والجمع انصل ونصال ونصول — قاموس
(٣) آيتهم — اي علامتهم
(٤) التمس — طُلب

اي الحق ، منهم اسود كان احدى يديه طبي(١) شاة او حلمة ثدي ، فلما قاتلهم علي رضي الله عنه قال انظروا فنظروا فلم يجدوا شيئاً قال ارجعوا فوالله ما كذبت ولا كذّبت «اعادها» مرتين او ثلاثاً، ثم وجدوه في خربة، فأتوا به حتى وضعوه بين يديه قال عبد الله انا حاضر ذلك من امرهم وقول علي رضي الله عنه—وجاء في الخصائص ايضاً عن طارق بن زياد—قال خرجنا مع علي رضي الله عنه الى الخوارج، فقتلهم ثم قال انظروا فان نبي الله صلى الله عليه (وآله) وسلم، قال سيخرج قوم يتكلمون كلمة الحق لا يجاوز حلوقهم، يخرجون من الحق كما يخرج السهم من الرمية ، سيما هم ان فيهم رجلا اسود مخدج اليد في يده شعرات سود، فانظروا ان كان هو فقد قتلتم شر الناس، وان لم يكن هو فقد قتلتم خير الناس ، فبكينا ثم قال اطلبوا فطلبنا فوجدنا المخدج فخررنا سجوداً وخر علي معنا ساجداً، غير انه قال يتكلمون كلمة(٢) وروى الامام النسائي في الخصائص من عدة طرق عن ابي سعيد الخدري رضي الله عنه منها ما نصه قال ، قال رسول الله صلى الله عليه «وآله» وسلم تمرق مارقة من الناس يلي(٣) قتلهم اولى(٤) الطائفتين بالحق، وعنه ايضاً يكون امتي فرقتين فيخرج من بينهما مارقة يلي قتلها اولاهما بالحق .

---

(١) والطبي — بالكسر والضم حلمات الضرع التي من خف وظلف، وحافر وسبع، والجمع اطباء بالفتح ثم السكون — قاموس

(٢) اراد عليه السلام، والله اعلم، قولهم « لا حكم الا لله » مؤلف

(٣) يلي — يباشر

(٤) اولى — أحق

وفي شرح النهج لابن ابي الحديد – قال ويروى ايضاً عن ابي سعيد الخدري، قال – قال رسول الله صلى الله عليه «وآله» وسلم، لا تقوم الساعة حتى تقتتل فئتان عظيمتان دعوتها واحدة، فبينما هم كذلك مرقت منهم مارقة يقتلهم اولى الطائفتين بالحق – قال ابراهيم بن ديزيل، وحدثنا كثير بن عفير – قال، حدثنا بن لهيعة عن ابن هبيرة عن حنش الصنعاني – قال جئت الى ابي سعيد الخدري وقد عمى – فقلت اخبرني عن هذه الخوارج – فقال اتأتونا فنخبركم، ثم ترفعون ذلك الى معاوية فيبعث الينا بالكلام الشديد – قال قلت انا حنش، فقال مرحباً بك يا حنش المصرى سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله يقول – يخرج ناس يقرؤن القرآن لا يجاوز تراقيهم يمرقون من الدين كما يمرق السهم من الرمية ينظر احدكم الى نصله، فلا يرى شيئاً، فينظر في قذذه فلا يرى شيئاً سبق الفرث والدم يصلي بقتالهم اولى الطائفتين بالله فقال حنش فان عليا صلى بقتالهم – فقال ابو سعيد وما يمنع علياً ان يكون اولى الطائفتين بالله

واخرج ابن عساكر عن ابي صادق – قال قدم علينا ابو ايوب الانصاري رضي الله عنه العراق – فقلت له يا ابا ايوب قد اكرمك الله بصحبة نبيه صلى الله عليه «وآله» وسلم وبنزوله(١) عليك فما لي اراك تستقبل

(١) اجمع الرواة ان النبي صلى الله عليه وآله وسلم حينما اتى المدينة مهاجراً اقبل عليه الناس يرجونه النزول عليهم ورسول الله صلى الله عليه وآله وسلم على ناقته مرخياً زمامها وهو يقول لهم دعوها فأنها مأمورة — وقد وضع بعض اهل المدينة الحشائش امام دورهم املا بأن تبرك الناقة فلم تلتفت واخذت تسير الى ان بلغت دار ابي ايوب الانصاري رضي الله عنه فبركت ونزل النبي صلى الله عليه «وآله» وسلم ضيفاً عليه فكان لأبي ايوب الشرف والفخر بذلك على سائر الانصار مؤلف

الناس تقاتلهم هؤلاء مرة وهؤلاء اخرى فقال ان رسول الله صلى الله عليه «وآله» وسلم، عهد الينا ان نقاتل مع علي الناكثين (١) فقد قاتلناهم وعهد الينا ان نقاتل معه القاسطين(٢) فهذا وجهنا اليهم، وعهد الينا ان نقاتل مع علي المارقين(٣) فلم ارهم بعد

واخرج ابن جرير عن مخنف بن سليم - قال اتينا ابا ايوب، فقلنا يا ابا ايوب قاتلت المشركين بسيفك مع رسول الله صلى الله عليه «وآله» وسلم ثم جئت تقاتل المسلمين - فقال ان رسول الله صلى الله عليه «وآله» وسلم، امرنا بقتال ثلاث الناكثين، والقاسطين، والمارقين، فقد قاتلت الناكثين والقاسطين وانا مقاتل ان شاء الله المارقين واخرج - البيهقي في المحاسن والمساوي ان رجلا سأل ابن عباس رضي الله عنهما من الناكثون، قال «اي ابن عباس» والمارقون اهل النهر وان ومن معهم - فقال يا ابن عباس ملأت صدري نوراً وحكمة وفرجت عني فرج الله عنك اشهد ان عليا مولاي ومولى كل مؤمن ومؤمنة انتهى

---

(١) النكث نقض العهد

(٢) قال في القاموس — وقسط — يقسط — قسطا — بالفتح، وقسوطاً — جار وعدل عن الحق

(٣) المروق — الخروج — قال صاحب القاموس ومرق السهم من الرمية مروقاً، خرج من الجانب الاخر — والخوارج مارقة لخروجهم عن الدين اه

كلمة لا بد منها

في تصنع الخوارج بالورع والمحافظة على الدين واتصال حلقاتهم
على هذا النمط

اعلم انار الله بصيرتك بنور الايمان واليقين — ان الغرض من نقل تلك الجمل المتقدمة عن نشوء اولئك الطغام(١) والاوشاب(٢) ان نذكر كل من كان على بينة(٣) من ربه، ان اولئك المارقين كما سماهم رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وكما اخبرنا عنهم «انهم كلاب النار(٤) ما كانوا متأولين ولا مجتهدين بل قد تمت عليهم الحجة(٥) وانقطعت منهم اسباب المعذرة، وانطبقت عليهم الآيات البينة(٦) فليس هم بعد ذلك الا معاندين للحق، جاحدين للدين، عابدين للهوى، وان كانوا بصورة اهل الدين ولكن ليس غرضهم كما يشهد الله ورسوله وصالحوا المؤمنين الا الفتنة والافساد

---

(١) الطغام — كسحاب — اوغاد الناس — قاموس

(٢) قال في القاموس — والأوشاب — الأوباش والاخلاط واحده وشب بالكسر

(٣) البينة — الوضوح والمعرفة — قاموس

(٤) بقوله عليه الصلاة والسلام — الخوارج كلاب النار — روى هذا الحديث الامام احمد، والبيهقي، والحاكم، عن ابي اوفى، والامام احمد والحاكم، عن ابي امامة اه من الجامع الصغير

(٥) الحجة بالضم — البرهان — قاموس

(٦) البينة — اي الظاهرة

في الارض وشق عصا(١) المسلمين وان تكون لهم إمرة(٢) وإثرة(٣) ثم هب(٤) انهم مجتهدون ومتأولون، كما يزعم من ينافح(٥) عنهم ولكن افليس وقد اخبر النبي الصادق الامين صلواة الله عليه — انهم يمرقون من الدين كما يمرق السهم من الرمية

وأنهم يقرؤن القرآن لا يتجاوز حناجرهم اوتراقيهم افليس من الحق الصراح والذي هو اجلى من فلق الصباح، انه ان كان حديث قد تواتر بلفظه عن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم، ولم يبق مؤرخ ولا محدث ولا فقيه ولا اديب ولا مؤلف من مؤلفي العلوم العربية الا وقد ذكره بأساليب مختلفة، متباعدة او مؤتلفة، وكلها على تباعدها وتقاربها متكانفة(٦) على تلك الجملة الجلية، ونقل تلك الشذرة(٧) الذهبية «يمرقون من الدين كما يمرق السهم من الرمية»

صاح رسول الله صلى الله عليه واله وسلم، بهذه الكلمة صيحة اسمعت الغافل والنائم، والقاعد والقائم، اسمعت الذر في الاصلاب والنطف في

(١) قال في القاموس — وشق العصا مخالفة جماعة الاسلام

(٢) الأمرة — بالكسر اسم من أمر يأمر

(٣) الأثرة — الاستبداد بالشيء مصباح

(٤) هب اي افرض

(٥) ينافح = يخاصم ويكافح

(٦) متكانفة = اي محيطة

«٧» الشذر = قطعة من الذهب تلقط من معدنه بلا اذابة او هو اللؤلؤ الصغار الواحدة بهاء قاموس

الارحام، والاطفـال في المهود(١) والموتى في اللحود(٢) والرفات (٣) في القبور، والنساء في الخدور(٤)

اني اقول صـلى الله عليك يا رسول الله من نبي صـديق باهر(٥) المعجزات، قاهر الايات، ظاهر البينات، لايهتدي الى سر كلماتك الشريفة ورموزك(٦) الدقيقة كل من يكافح(٧) عن اولئك المارقين

ولا يـدري لماذا ذلك التشديد والتأكيـد والمبـالغة، ينظر الى نصله فلا يرى فيه شي. ثم الى رصافه، ثم الى نضيه، ثم الى قـذذه، فلا يجد في الجميع شيئاً، لا ادري يارسول الله ما الذي توعز(٨) اليه وعماذا تكني(٩) وتشير بذلك التكرير، أكل ذلك ايعازا لامتك باجتناب تلك

«١» المهد = الموضع يهيء للصبي ويوطا والجمع مهود = قاموس

«٢» اللحد الشق يكون في عرض القبر = والجمع الحاد ولحود اه قاموس

«٣» الرفات = الحطام = او كل ما تكسر وبلي قطر المحيط

«٤» الخدر = بالكسر ستر يمد للجارية في ناحية البيت = كالأخدور وكل ما واراك من بيت ونحوه والجمع خدور واخدار وجمع الجمع اخادير قاموس

«٥» باهر المعجزات = اي ما غلب نور اعجازها العقول واتى بالعجب العجاب فأدهشها

«٦» الرمز = ويضم ويحرك الاشارة او الايماء بالشفتين او العينين او الحاجبين او الفم او اليد او اللسان = يرمز ويرمز، بضم الميم وكسرها اه قاموس

«٧» يدافع

«٨» وعز اليه في كذا ان يفعل او يترك واوعز، ووعز تقدم وامر اه قاموس

«٩» كنى به عن كذا يكني ويكنو كناية تكلم بما يستدل به عليه = او ان تتكلم بشيء وانت تريد غيره، او بلفظ يجاذبه جانباً حقيقة ومجازاً اه قاموس

الطائفة، وانذاراً بان لا شيء فيها من الخير، ولا بصيص(١) لها من النور ولا اثارة (٢) بها من الانتفاع والهدى، أكل ذلك يا رسول الله خوفاً على امتك مما وقعت فيه من الانخداع بعبادتهم، والاغترار بسود جباههم والاستنامة عـلى نغمات قراءتهم، وكثرت صلواتهم، ومطلي (٣) كلماتهم اشهد يا نبي الهدى انك قد اديت الامانة، ونصحت للامة، واتممت الحجة واوضحت المحجة(٤) ونصبت الاعلام البينة، والمنار(٥) الساطعة ولـكن من امتك من يتولون عن نصائحك ويتأولون

أف(٦) لك يا دهر، وتعسا(٧) لك ايها الزمان، ما كنت احسب ان ارى للمسلم دولة تقوم فيهـا الكتبة والصحف متطوعة للـذب (٨) عن الخوارج والكفاح(٩) دونهم، والجهاد في رفـع «سمة» الفسق (١٠) التي

(١) بص يبص بصيصاً = برق ولمع اه قاموس
(٢) إثارة — اي لا اثر
(٣) مطلي كلماتهم — معناه ان ظاهرها غير باطنها، والطلاء كـكساء القطران وكل ما يطلى به، والطلي — التلطيخ
(٤) المحجة — جادة الطريق
(٥) والمنار — موضع النور
(٦) أف — كلمة تكره وتضجر
(٧) وتعساً لفلان — كلمة دعاء عليه
(٨) ذبّ — دفع ومنع
(٩) كافح — المكافحة المضاربة والمدافعة تلقاء الوجه — وهو بمعنى المنافحة — نهاية
(١٠) الفسق — بالكسر، الترك لأمر الله تعالى والعصيـان والخروج عن طريق الحق — وفسق جار وعن امر ربه خرج — والفويسقة الفارة لخروجها من جحرها على

هي اقل ما يقال فيهم - والتي هي دون ما يستحقونه بكثير فان حقيقة امرهم ، وتمام ما هو حقيق فيهم ، ما قاله سيد امناء الحقائق وامين الله عليها، رسول الله صلواة الله عليه، انهم المارقون من الدين ، وهذا كما هو جلي(١) فوق تلك السمة (٢) بكثير .

نعم ما كنت احسب ان يمتد بي زمني، حتى يدفعني الى تلويث قلمي بنشر بعض سيآتهم، وفظائعهم والكشف عما ليس بمستور من احوالهم، وكنت كالمستيقن ان هذا امني أمر الخوارج شيء قد فرغ منه، وتسالم المسلمون فيه، وختموا عليه، وانقادوا الى قول ربهم جل وعلا « وما آتاكم الرسول فخذوه وما نهاكم عنه فانتهوا»

والرسول صلواة الله عليه « لا ينطق عن الهوى ان هو الا وحي يوحي» قد اخبرنا بان هؤلاء كاسمهم خوارج مارقون

أفهل يسوغ(٣) بعد هذا كله ان يسمى رسول الله صلواة الله عليه وهو الصادق المصدوق، هؤلاء مارقين من الدين مروق السهم من الرمية ونجيء نحن فنأخذ باخبارهم ونرتاح الي ما يبدونه من ورعهم وزهدهم وعبادتهم

فهل نحن اعلم بهم من رسول الله صلواة الله عليه، وقد اخبر عن

الناس — وليس في كلام جاهلي ولا شعرهم «فاسق» على انه عربي اه قاموس
ومن امثال العرب قولهم — افسق من غراب، يضرب مثلا في كثير الفسق

(١) جلي = اي واضح

(٢) السمة = العلامة

(٣) يسوغ = اي يجوز

تفاصيل شئونهم، قبل وجودهم، ودلنا على علاماتهم وشاراتهم ومطالعهم ومنـابتهم، كما اخبرنا بأن اخرهم خروجاً سيكون مع المسيخ الدجال وهي بلا شك ولا ريب من اعلام نبوته، ودلائل بعثته

«ربنا آمنا بما انزلت واتبعنا الرسول فاكتبنا مع الشاهدين» قرآن كريم

بيان ما ورد من الاحاديث الشريفة والآثار الناطقة بتسلسلهم حلقة بعد حلقة الى المسيخ الدجال

جاء في المشـكاة — عن شريك بن شهاب، قال كنت اتمنى ان القى رجلا من اصحاب النبي صلى الله عليه «وآله» وسلم اسـأله عن الخوارج، فلقيت ابا بردة الصحابي رضي الله عنه في يوم عيد في نفر من اصحـابه — فقلت له هل سمعت رسول الله صلى الله عليه «وآله» وسلم يذكر الخوارج قال نعم سمعت رسول الله صلى الله عليه «وآله» وسلم باذني ورأيته بعيني، أتي رسول الله صلى الله عليه «وآله» وسلم بمال، فقام رجل من ورائه فقال يا محمد ما عدلت في القسمة، رجل اسود مضموم الشعر عليه ثوبان ابيضان فغضب رسول الله صلى الله عليه «وآله» وسلم غضباً شديداً، وقال والله لا تجدون رجلا بعدي هو اعدل مني، ثم قال يخرج في آخر الزمان قوم كأن هذا منهم، يقرؤن القرآن لا يجاوز تراقيهم يمرقون من الاسلام كما يمرق السهم من الرمية سيما هم التحليق(١) لا يزالون يخرجون حتى يخرج آخرهم مع المسيخ(٢) الدجال فاذا لقيتموهم فاقتلوهم، هم اشر الخلق والخليقة «رواه النسائي»

---

(١) التحليق — معلوم وسيأتي بيانه

(٢) قال في القاموس — مسخه — كمنعه حول صورتـه الى اخرى اقبح — ومسحه

وروى الطبراني في «الكبير» وابو نعيم في «الحلية» والامام احمد في «مسنده» عن ابن عمر رضي الله عنهما - قال، قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يخرج ناس من المشرق يقرؤن القرآن لا يجاوز تراقيهم كلما قطع قرن(١) نشأ قرن حتى يكون آخرهم مع المسيخ الدجال

وصح عن علي عليه السلام انه قال بعد فراغه من قتالهم في النهروان لمن قال له - الحمد لله الذي ابادهم واراحنا منهم - كلا والذي نفسي بيده ان منهم لمن في اصلاب الرجال لم تحمله النساء بعدوليكونن اخرهم مع المسيخ الدجال.

وفي نهج البلاغة - وقال اي علي عليه السلام لما قتل الخوارج، فقيل له يا امير المؤمنين هلك القوم باجمعهم قال كلا والله انهم نطف (٢) في اصلاب الرجال وقرارات(٣) النساء كلما نجم قرن قطع حتى يكون

الله فرداً فهو ممسوخ ومسيخ — والمسيخ المشوه اه قاموس والمسيخ الدجال — هو احد العلامات الكبرى لقرب قيام الساعة، وفتنته من اعظم الفتن وقد ورد شيء كثير من الاحاديث في التحذير منه وذكر ذلك هنا مفصلا لا يتلايم مع خطة الاختصار التي درجنا عليها في هذا المؤلف فليطلب من محله مؤلف

(١) القرن — فى اللغة له معان كثيرة فتارة يأتي بمعنى الجيل من الناس — قيل ثمانون سنة، وقيل سبعون سنة، وقيل مأة سنة، والتوفيق بين هذه الاقوال — هو ان القرن عبارة عن كل مدة، وعن اهل كل مدة ومن القوم سيدهم اه مؤلف

(٢) النطفة — بالضم الماء الصافي — قل او كثر — وماء الرجل — ويجمع على نطف قاموس

(٣) قال في شرح النهج — قرارات النساء — كناية لطيفة عن الأرحام

آخرهم لصوصاً(١) سلابين

اقول صدق رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فيما اخبر وهو الصادق المصدوق — فقد ذكر المؤرخون واصحاب السير خروجهم المتتابع — بعد وقعة النهروان، فقد خرج اشرس بن عوف الشيباني على علي عليه السلام بالدسكرة(٢) فوجه علي الابرش بن حسان فواقعه فقتل اشرس وذلك في ربيع الآخر سنة ثمان وثلاثين من الهجرة

ثم خرج هلال بن عفلة من تيم الرباب ومعه اخوه مجالد فأتى ماسبذان(٣) فوجه اليه علي معقل بن قيس الرياحي، فقتله وقتل اصحابه في السنة المذكورة

ثم خرج الاشهب بن بشر — وقيل الاشعث وهو من «بجيلة» فأتى المعركة التي اصيب فيها هلال واصحابه فصلى عليهم ودفن من قدر عليه

(١) اللص — فعل الشيء في ستر، واغلاق الباب واطباقه، والسارق، ويثلث والجمع لصوص، والصاص، وهي لصة، والجمع لصات، ولصائص، والمصدر اللصص، واللصاص، واللصوصية — قاموس

(٢) قال العلامة ياقوت الحموي — الدسكرة — بفتح اوله، وسكون ثانيه، وفتح كافه، قرية كبيرة ذات منبر بنواحي نهر الملك من غربي بغداد، والدسكرة، ايضاً قرية في طريق خراسان، قريبة من شهر ابان، والدسكرة قرية مقابل جبل، والدسكرة ايضاً قرية بخوزستان، عن البشاري، والدسكرة في اللغة الارض المستوية اه

(٣) ماسبذان — الظاهر ان ما فيها زائدة من تحريف الطبع، واما «سبذان» فقال ياقوت الحموي، قال حمزة بن الحسن وعلى اربعة فراسخ من البصرة، ثم قال، قلت ولا ادري اين موضع سبذان هذه وانا ابحث عن هذه انشاء الله تعالى اه

منهم، فوجه اليهم علي حجر بن عدي فاقتتلا – بجرجرايا – (١) فقتل الاشهب واصحابه في السنة المذكورة ايضا

ثم خرج سعيد بن قفل التيمي بالبندنيجين (٢) فأتى درزيجان (٣) فخرج اليهم سعد بن مسعود فقتلهم في تلك السنه

ثم خرج ابو مريم السعدي التميمي فأتى شهرزور (٤) ثم نزل على خمسة فراسخ من الكوفة، فارسل اليه علي عليه السلام يدعوه الى بيعته(٥) ودخول الكوفة فلم يفعل – وقال ليس بيننا غير الحرب –

(١) جرجرايا – بفتح الجيم وسكون الراء الاولى بلد من اعمال النهر وان الاسفل بين واسط وبغداد من الجانب الشرقي، كانت مدينة وخربت مع ما خرب من النهروانات وقد خرج منها جماعة من العلماء والشعراء والكتاب والوزراء ولها ذكر في الشعر كثير– قال ابزون العماني

الا يا حبذا يوما جورنا ذيول اللهو فيه بجرجرايا

وممن نسب اليها محمد بن الفضل الجرجراي وزير المتوكل على الله بعد ابن الزيات ومنها محمد بن الصباح بن سفيان مولى عمر بن عبد العزيز ومنها عصابة الجرجرائي واسمه ابراهيم بن باذام له حكايات واخبار وديوان شعر–ياقوت

(٢) بلدة

(٣) قرية كبيرة تحت بغداد على دجلة بالجانب الغربي – وكانت احدى المدن السبع للاكاسرة . وبها سميت المدائن – المدائن واصلها درزيذان فعربت على درزيجان

(٤) شهر زور – هي كورة واسعة في الجبال بين «اربل» وهمذان واهل هذه النواحي كلهم اكراد واحدها «زور» بن الضحاك ومعنى شهر بالفارسية المدينة وقد خرج من هذه الناحية من الاجلة والكبراء والائمة والعلماء واعيان القضاة والفقهاء ما يفوت الحصر عده وحسبك بالقضاة بني الشهروزى جلالة قدر وعظم بيت وفخامة فعل – معجم البلدان

(٥) البيعة – الصفقة على ايجاب البيع وجمعها بيعات بالسكون . وتحرك في لغة

فبعث اليه علي شريح بن هاني فعاد منكشفا عنهم، فخرج اليهم علي مقدما بين يديه جارية بن خزامة السعدي فدعاهم الى طاعة علي وحذرهم القتل فأبوا عليه وعلى اصحابه - فقتلهم اصحاب علي ولم يسلم منهم غير خمسين رجلا استأمنوا فأمنهم - وكان في الخوارج اربعون رجلا جرحى فأمر علي عليه السلام بادخالهم الكوفة ومداواتهم حتى برؤا وذلك في شهر رمضان من السنة نفسها .

وفي جمادى الاخرة سنة احدى واربعين - خرج حوثرة بن وداع بن مسعود الاسدي على معاوية بن ابي سفيان، فسير اليهم عبدالله بن عوف الاحمر فقتله بن عوف ومن كان معه ولم يبق منهم سوى خمسين رجلا دخلوا الكوفة

ورأى ابن عوف قائد عسكر معاوية بوجه حوثرة قائد الخوارج اثر السجود وكان صاحب عبادة فندم على قتله وقال :

قتلت اخا بني اسد سفاها	لعمر ابي فما لقيت رشدي
قتلت مصلياً محياء ليل	طويل الحزن ذا بر وقصد
قتلت اخا تقى لانال دينا	وذاك لشقوتي وعثار جدي(١)
فهب لى توبة يا رب واغفر	لما قارفت(٢) من خطأ وعمد

ثم خرج فروة بن نوفل الاشجعي - فوجه اليه المغيرة شبث بن ربعي

هذيل - كما في بيضة وبيضات . وتطلق على المبايعة والطاعة - مصباح
ومنه قوله تعالى - ان الذين يبايعونك انما يبايعون الله

(١) الجد - الحظ

(٢) قال في المصباح - واقتراف الذنب فعله

فلقيه بشهرزور(١) فقتله

ثم خرج شبيب(٢) بالطف(٣) قريب الكوفة، فبعث اليه المغيرة —عرفطا— فاقتتلوا فقتل شبيب واصحابه

ثم خرج معين منفرداً فقتـل — ثم خرج ابو مريم مولى بني الحرث فوجه اليه المغيرة جابر البجلي فقتله هو واصحابه —ببادوريا

وفي سنة اثنتين واربعين خرج ابو ليلى الاسود وكان رجلا طويـلا

---

(١) تقدم شرحه

(٢) قال ابن الاثير كان شبيب مع ابن ملجم حين قتل علياً — فلما دخل معاوية الكوفة اتاه كالمتقرب اليه — فقال انا وابن ملجم قتلنا علياً فوثب معاوية مـذعوراً حتى دخل منزله وبعث الى اشجع — وقال ان رأيت شبيباً او بلغني انه ببابي لاهلكنكم اخرجوه عن بلدكم اه

(٣) الطف — بالفتح والفاء مشددة · وهو ما اشرف من ارض العرب على ريف العراق · والطف ارض من ضاحية الكوفة في طريق البرية فيها كان مقتل الحسين بن علي رضي الله عنه وذلك سنة احـدى وستين في عاشر يوم من شهر المحرم وقتل مع الامام الحسين سبعون من اهل بيته وشيعته وهم العباس وجعفر وعبـدالله وعثمان ومحمد وابو بكر · هؤلاء الكرام اخوة الامام الحسين لابيه من امهات متعددة وولدا الامام الحسين علي وعبدالله · وولدا الامام الحسن ابو بكر والقاسم · وعون بن ابي جعفر بن ابي طالب · ومحمد بن عبدالله بن جعفر وجعفر وعبد الرحمن وعبدالله ابنـاء عقيل بن ابي طـالب · وعبدالله بن مسلم ومحمد بن ابي سعيد بن عقيل · واما مسلم بن عقيل فقتل بالكوفة · وقتل ايضاً بالمعركة تتمة السبعين ثلاثة من مواليهم والباقون من محبيهم · وهي اعظم واقعة في الاسلام وقد اتت على تفاصيلها كتب السير والتواريخ وبسط عللها واسبابها هنا مما يطول شرحه — ولم يبق من ابناء الحسين الا زين العابدين رحمهم الله ورضي عنهم اجمعين وادخلنا في شفاعة جدهم يوم الدين —مؤلف

بالكوفة فأخذ بعضادتي باب المسجد وفيه عـدة من الاشراف وحكم(١) بصوت عال فلم يعرض له احد فخرج وتبعه ثلاثون رجلا من الموالى فبعث اليه المغيرة(٢) معقل بن قيس الرياحي فقتله بسواد الكوفة

وفي السنة نفسهـا خرج المستورد ودعاه اصحابه بامـير المؤمنين فسار اليه معقل من قبـل المغيرة عامل معـاوية فطعنه المستورد برمحه وضربه معقل بسيفه فوقعا قتيلين ثم اخذ الراية عمرو صاحب معقل وحمل في الناس على الخوارج فقتلوهم ولم ينج منهم سوى خمسة

ثم في سنة خمسين خرج قريب الاسدي وزحاف الطائي بالبصرة في جماعة فاشتد عليهم زياد بن ابيه عامل معاوية عـلى الكوفة فقتلهم وامر سمرة بذلك فقتل منهم بشراً كثيراً – ثم في سنة ثمـان وخمسين خرج طواف بن غلاق بالبصرة وبايعه سبعون رجلا من بني عبد القيس فندب ابن زياد شُرط(٣) البخارية فقاتلوهم فانهزم الشرط حتى دخـلوا البصرة واتبعوهم وتكاثر عليهم الناس فقتلوا الخوارج

وفي هذه السنة ايضاً قتل عبدالله بن زياد، عروة بن اديه وغيره من الخوارج وفي سنة اربع وستين قتل نافـع بن الازرق الذي هو كبير الخوارج بعد معارك دامية وقتل مسلم امير البصرة

---

(١) اى قال لا حكم الا لله

(٢) المغيرة — احد عمال معاوية

(٣) قال في القاموس—وواحد الشُرط كصُرد وهم اول كتيبة تشهد الحرب وتتهيأ للموت، وطائفة من اعوان الولاة معروفة ، وهو شرطي كتركي وجهني سموا بذلك لأنهم اعلموا انفسهم بعلامات يعرفون بها اه قاموس

فأمر اهل البصرة عليهم الحجاج بن باب الحميري وامرت الخوارج عبدالله بن الماحوز التميمي فاقتتلوا فقتل عبدالله والحجاج فأمرت اهل البصرة عليهم ربيعة بن الاحرم التميمي وامرت الخوارج عبيدالله بن الماحوز التميمي فاقتتلوا ثانية فتغلب الخوارج على ربيعة ومن معه فقتلوه وانهزم عسكره، واقبلت الخوارج نحو البصرة، فخرج اليهم المهلب (١) وجرت بينه وبينهم معارك شديدة واخيراً قتل عبدالله بن الماحوز رئيس الخوارج .

تلخيص ما سلف من المباحث

قد علمت فيما تقدم صحة الحديث الشريف الوارد في افتراق الامة الاسلامية على ثلاث وسبعين فرقة(٢)

(١) هو المهلب بن ابي صفرة قد حارب الخوارج حروبا دامية طاحنة دامت سنين عديدة وكان ابتداء ذلك في ايام عبد الملك بن مروان سنة خمس وخمسين — وكانت وفاة المهلب سنة احدى وثمانين

(٢) قد مر تخريج هذا الحديث الشريف في عدد «٩» غير اننا لم نتعرض لمرتبته والصحيح الذي عليه المعول انه في عداد الاحاديث المتواترة كما ذكره الفقيه المحدث الامام محمد بن شيخ الاسلام جعفر الحسني الادريس الشهير بالكتاني في كتابه «نظم المتناثر من الحديث المتواتر» قال — في المحصول — والتواتر في اللغة مجيء الواحد اثر الواحد بفترة بينهما — ومنه للقرافي — في التنقيح — ومنه قوله تعالى ، ثم ارسلنا رسلنا تترى ، اي متتابعين رسولا بعد رسول بينهما فترة، وحكي القولين في القاموس — فقال والتواتر التتابع او مع فترات

واما في اصطلاح اهل الحديث فقد قال — الجرجاني في مختصره، والخبر المتواتر ما بلغ رواته في الكثرة مبلغاً احالة العادة تواطئهم على الكذب ويدوم هذا فيكون اوله كآخره ووسطه كطرفيه — كالقرآن والصلواة الخمس — اه

ورأيت كيف تفرقت، متفرعة عن اصول اربعة، ووقفت على الشبه(١) التي كانت سبباً في تفرقها وتفرعها، وتبينت لك قواعد الخلاف بين كل فرقة واخرى، واحطت علما بتاريخ حياة «الخوارج» وتظاهرهم بالورع والزهد والتقى، وفرط التدين والتعبد، حتى انكروا على احدهم قتله الخنزير وعدوه فساداً في الارض

وفي الوقت نفسه ذبحوا «سليل الصحابي المكرم العبد الصالح عبدالله ابن خباب» فوق ذلك الخنزير بعد ان عرفوه، وبقروا بطن امرأته، وعدوا شنيع فعلتهم هذه قربة الى الله، وحكموا بتشريك المسلمين وتكفيرهم، مستحلين دماءهم واموالهم، متبرئين من اميري المؤمنين علي وعثمان رضي الله عنهما متخذين هذا التبري ركنا في تصحيح مناكحاتهم

وعلمت كيف قتلوا تلك النفس الطاهرة الزكية نفس امير المؤمنين علي بن ابي طالب عليه السلام، تقربا الى الله بزعمهم، وقد سردنا لك ما جاء من الآيات والأحاديث الشاهدة بفضله وعلو منزلته ودنوه من الله ورسوله ورأيت ما ورد من الأحاديث الصحيحة البالغة حد التواتر بمروقهم، وانهم لا يزالون يخرجون حتى يكون آخرهم مع المسيخ الدجال .

فلا محل للجدل بعد هذا في أمرهم وامر من كان على شاكلتهم، ولا

(١) قال في القاموس — والشبهة — بالضم الألتباس والمثل وشبه عليه الأمر تشبيهاً لبس عليه اه وفي المصباح — الشبهة في العقيدة المأخذ الملبس سميت شبهة لانها تشبه الحق — والجمع شبه وشبهات — مثل غرفة وغرف وغرفات اه

ولا مساغ لألتباس التأويل في شأنهم، وقدمر بك ما يؤيد تلك الاحاديث من تتابع خروجهم على جماعة المسلمين

ولما كان المقصود من وضع هـذا الكتاب هم « الوهابية » خوارج القرن الثاني عشر، وكان خروج هؤلاء من بلاد «نجد» رأينا اتماماً للفائدة قبل الشروع في ذكرهم ان نلم بطرف من اخبار من خرج منها مع بيان ما جاء من الاحاديث الشريفة المتعلقة بهذا الموضوع الهام متخذين ذلك توطئة ثانية بعد المقدمة الاولى(١) تمهيدا للوصول الى البحث في اخبـار « الشيخ محمد بن عبد الوهاب » مبتدئين بذكر الطاغية

مسيلمة الكذاب

قال العلامة امام الحرمين السيد زيني دحلان في «الفتوحات الاسلامية» كان مسيلمة رئيساً في قومه – وقد كان قدم مع وفد بني حنيفة (٢) على

---

(١) نعنى هنا بالمقدمة الاولى كل ما اوردناه من المباحث في اخبار الخوارج الاول واعتبرنا ما بعد ذلك الى ابتداء ذكر خوارج القرن الثاني عشر — توطئة ثانية

(٢) قال — العلامة المحقق ابن خلدون، عند ذكر من نزل اليمامة من بطون العرب ومنهم اى من بني بكر بن وائل «بنو حنيفة» وبنو عجل ابني لجيم بن صعب ففي بني حنيفة بطون متعددة أكثرهم بنو الدؤل ابن حنيفة فيهم البيت والعدد ومواطنهم « باليمامة » وطول اليمامة عشرون مرحلة وهي على اربعة ايام من مكة المكرمة بـلاد بنخـل وزرع وقاعدتها حجر بالفتح وبها بلد اسمه اليمامة . وكانت مقراً للملوك من طسم وجديس، ثم لبني «همدان» بن حمير ثم غلب عليها ايضاً طسم وجديس ثم استولى على اليمامة آخرا بنو حنيفة ومنهم الخارجى نافع بن الازرق واليه تنسب الازارقة، وهي اكبر فرق الخوارج، ومنهم محلم بن سبيع، صاحب مسيلمة الكذاب، ومنهم، مسيلمة الكذاب، نفسه، قالـــ واكثر

النبي صلى الله عليه «وآله» وسلم فاجتمع به واسلم - وسأله ان يجعل له الامر بعده، وكان بيده صلى الله عليه وآله وسلم عسيب(١) من سعف النخل - فقال لمسيلمة لو سألتني هذا العسيب الذي في يدي ما اعطيتكه فلما رجع الى اليمامة ارتد عدو الله وادعى النبوة - وقال اني اشركت في الامر مع محمد، فاتبعه بنو حنيفة

كتاب مسيلمة الى رسول الله صلى الله عليه «وآله» وسلم

من مسيلمة رسول الله الى محمد رسول الله

اما بعد فاني قد اشتركت في الامر معك وان لنا نصف الارض ولقريش نصفها ولكن قريشاً قوم يعتدون - وبعث الكتاب مع رجلين من قومه - فقال رسول الله صلى الله عليه «وآله» وسلم حين قرأ كتابه اتشهدان اني رسول الله، قالا نعم، قال اتشهدان ان مسيلمة رسول الله، قالا نعم، اشترك معك في الامر، فقال اما والله لو لا ان الرسل لا تقتل لضربت اعناقكما .

الخوارج في ربيعة منهم — اه باختصار وبعض تصرف

قال العلامة ياقوت الحموي — وكان فتحها وقتل مسيلمة الكذاب في ايام ابي بكر الصديق رضي الله عنه سنة ١٢ للهجرة، وفتحها امير المسلمين خالد بن الوليد عنوة ثم صالحوا وبين اليمامة والبحرين عشرة ايام وهي معدودة من نجد وقاعدتها حجر — اه

(١) قال في القاموس—العسيب — جريدة من النخل مستقيمة دقيقة يكشط خوصها والذي لم ينبت عليه الخوص من السعف

كتاب النبي صلى الله عليه «وآله» وسلم جوابا عليه

بسم الله الرحمن الرحيم

من محمد رسول الله الى مسيلمة الكذاب

السلام على من اتبع الهدى اما بعد فان الارض لله يورثها من يشاء من عباده والعاقبة للمتقين – وقد اهلكت اهل الحجر(١) اباداك (٢) الله ومن صوت معك فلما جاءه كتاب رسول الله صلى الله عليه «وآله» وسلم اخفاه و كتب عن رسول الله كتابا زعم انه وصله بثبوت الشركة بينهما واخرج ذلك الكتاب الى قومه -- فافتتنوا به وكان ذلك في آخر السنة العاشرة من الهجرة .

قتال الخليفة ابي بكر الصديق مسيلمة

كان ابو بكر رضي الله عنه لما بعث السرايا لقتال المرتدين – ارسل عكرمة بن ابي جهل في عسكر الى مسيلمة، واتبعه بشر حبيل بن حسنة التميمي وقيل الكندي وكان حليفا لبني زهرة رضي الله عنهما فعجل عكرمة فوافاهم فنكبوه فانهزم، واقام شر حبيل في الطريق حين ادركه الخبر، وكتب عكرمة لابي بكر رضي الله عنه بالخبر، فكتب اليه ابو بكر لا ترجع فتوهن الناس، امض الى قتال اهل عمان ومهرة مع حذيفة

(١) الحجر قصبة باليمامة — قاموس
(٢) اباده — اهلكه — مصباح

بن محصن وعرفجة بن هرثمة

ثم لما جاء خالد بن الوليد رضي الله عنه الى المدينة - امره بالمسير الى اليامة لقتال مسيلمة فتعجل الى البطاح - وامده ابو بكر رضي الله عنه بالرجال فنهض الى اليامة - وكان جيشه اربعة آلاف - وكان اهل اليامة اربعين الف مقاتل، ولما بلغهم دنو خالد بن الوليد خرجوا وعسكروا في منتهى ريف اليامة واستنفروا الناس فنفروا اليهم، واقبل خالد وجعل على مقدمته شرحبيل بن حسنة ثم سار خالد ونازل بني حنيفة واشتدت الحرب بينهما - ولم يلاق المسلمون حربا مثلها قط وتذامرت(١) بنو حنيفة وقاتلت قتالا شديدا وكانت الحرب يومئذ تارة للمسلمين، وتارة للمرتدين، ثم انزل الله نصره على المسلمين حتى الجأوا بني حنيفة الى حديقة (٢) احتشدوا فيها، فدخلها المسلمون عليهم وقاتلوهم اشد القتال فلم يزالوا كذلك حتى قتل مسيلمة، واشترك في قتله وحشي مولى جبير بن مطعم ورجل من الانصار، قيل هو ابو دجانة وقيل هو عبدالله بن زيد

قال ابن عمر فصرخ رجل وقال قتله العبد الاسود - وقالت جارية على ظهر بيت وآمير المؤمنين، قتله العبد الاسود فولت بنو حنيفة بعد قتله منهزمة واخذهم السيف من كل جانب

واستشهد في هذه الوقعة كثير من مشاهير المهاجرين والانصار

(١) تذامرت - تحاضت - اي حض بعضها بعضاً

(٢) قال في القاموس - والحديقة الروضة - ذات الشجر والجمع حدائق او البستان من النخل والشجر او كل ما احاط به البناء او القطعة من النخل - وحديقة الرحمن - بستان كان لمسيلمة الكذاب - فلما قتل عندها سميت حديقة الموت اه

وفضلاء الصحابة يطول الكلام بتعداد اسماءهم منهم ستمائة وستون صحابياً ومن بقية المسلمين ستمائة وقتل من المشركين عشرون الفاً — وكانت هذه الوقعة سنة اثنتي عشرة من الهجرة كما في تاريخ الخميس

قال العلامة الحبيب علوي بن احمد بن حسن بن عبدالله الحداد في كتابه «مصباح الانام» ذكر اهل السير وغيرهم ان النبي صلى الله عليه «وآله» وسلم، اوصى ابا بكر رضي الله عنه بقتل بني حنيفة اتباع مسيلمة الكذاب — وقال اعلم بان واديهم لا يزال وادي فتن الي اخر الدهر، قوم رياء وحيل وقتال وحسد وبغض وقطيعة، يقتل احدهم عمدا اخاه وابن عمه وفي الحديث المشهور انهم لم يزالوا في شر من كذابهم الى يوم القيامة، وعن ابي بكر الصديق ايضا انهم لن يزالوا في بلية من كذابهم الى يوم القيامة اه

نبذة عن حياته

قال الزمخشري — في ربيع الابرار — قال الجاحظ — كان مسيلمة قبل ادعاء النبوة يدور في الاسواق التي بين دور العرب والعجم يلتمس تعلم الحيل، والنيرنجات(١) واحتيالات اصحاب الرقي (٢) والنجوم، فآمن

(١) قال في القاموس — والنيرنج — بالكسر أخذ كالسحر وليس به، والنارنج، ثمر معروف معرب نارنك اه

(٢) الرقية — في القاموس — العوذة، والجمع، رقى ورقاه رقيا ورقيا ورقية فهو رقاء — نفث عوذته — والنفث، كالنفخ واقل من التفل، والنفاثات في العقد السواحر والعوذة — الرقية اه

به جماعة ووضع الصلاة عن قومه واحل الخمر وغير ذلك واتفق معه بنو حنيفة، الا افراد منهم من ذوى عقولهم ومن اراد الله به الخير

ثم اشتغل بتأليف سجعات، يزعم انه يعارض بها القرآن وهي ركيكة ضحكة للعقلاء

وله خزعبلات(١) وشعوذات (٢) كثيرة مسطورة في تاريخ حياته المشؤمة لا تخفى على مطالعي كتب التاريخ والسير لذلك ضربنا صفحا عن ذكرها هنا

وكان مسيلمة قبيح الخلقة، زميم الصورة، وكان اسمه هارون بن حبيب، وكنيته ابو ثمامة، ولقبه مسيلمة، انتهى من الفتوحات الاسلامية ببعض تصرف واختصار

خروج عبدالله بن اباض

كان خروجه في ايام مروان على ما ذكره المؤرخون وكان من غلاة المحكمة واليه تنسب الاباضية التي هي من اكبر فرقهم وأباض بضم الهمزة قرية بالعرض من اليمامة من بلاد نجد – قال العلامة ياقوت الحموي ادخل على عبد الملك بن مروان عشرة من الخوارج فامر بضرب رقابهم، وكان يوم غيم ومطر ورعد وبرق، فضربت رقاب تسعة منهم، وقدم العاشر ليضرب عنقه، فبرقت برقة فانشأ يقول :

(١) الخزعبل – الباطل، والخزعبلية، الأضحوكة قطر المحيط

(٢) قال فى القاموس – الشعوذة خفة في اليد، وأخذ كالسحر يرى الشيء بغير ما عليه اصله من رأي العين – وهو مشعوذ بكسر الواو وفتحها اه

تألق البرق نجـديا فقلت له يا ايها البرق انى عنك مشغول
بذلة العقل حيران بمعتـكف في كفه كحباب(١) الماء مسلول

فقال له عبدالملك ما احسبك الا وقـد حننت الى وطنك واهلك، وقـد كنت عاشقاً، قال نعم يا امير المؤمنين، قال لو سبق شعرك قبل اصحابك لوهبناهم لك خلوا سبيله اه

خروج نجدة بن عامر

ومنها خرج نجدة بن عامر بن عبدالله بن ساد بن المفرج الحنفي – كما في الكامل لابن الاثير، وكان رأساً ذا مقالة مفردة، وتسمى بامير المؤمنين

قال الامام الشهرستاني – في الملل والنحل، النجدات – العاذرية هم اصحاب نجدة بن عامر الحنفي(٢) وكان من شأنه انه خرج من اليمامة مع عسكره يريد اللحوق بالازارقة فاستقبله ابو فـديك وعطية بن الاسود

(١) حباب الماء – اى طرائق الماء، – وشبه السيف بالماء حال انسيابه في جدوله

(٢) قال العلامة ابن ابي الحديد في شرح النهج، ومنهم « اي الخوارج» نجدة بن عويمر الحنفي كان من رؤ ساءهم، وله مقالة مفردة من مقالة الخوارج وله اتباع واصحاب واليه اشار الصلتان العبدي بقوله :

اری امـة شهرت سيفهـا وقد زيـد في سوطها الاصبحى
بنجديـة او حروريـة وازرق يـدعو الى ازرق

واستولى نجدة على اليمامة وعظم امره حتى ملك اليمن والطائف وعمان والبحرين ووادي تيم وعامر

الحنفي في الطائفة الذين خالفوا «نافع» بن الازرق(١) الحنفي

فاخبروه بما احدثه نافع من الخلاف بتكفير القعدة عنه وسائر الاحداث والبدع واختلفوا على نجدة فكفره قوم منهم لامور نقموها عليه — منها انه بعث ابنه مع جيش الى اهل القطيف(٢) فقتلوا وسبوا نساءهم — قال الشاعر في يوم القطيف :

نصحت لعبد القيس يوم قطيفها   فما خير نصح قيل لم يتقبل

فقد كان في اهل القطيف فوارس   حماة اذا ما الحرب القت بكلكل

قال الشهرستاني — فلما رجعوا الى نجدة واخبروه بذلك — قال فلم يسعكم ما فعلتم قالوا لم نعلم ان ذلك لا يسعنا، فعذرهم بجهالتهم، واختلف

(١) ومنهم نافع بن الازرق الحنفي — وكان شجاعاً مقدماً في فقه الخوارج وكان يفتي بأن الدار دار كفر «يعني بذلك بلاد المسلمين» وانهم جميعاً في النار وكل من فيها كافر الا من اظهر ايمانه ولا يحل للمؤمنين «اي للخوارج» ان يجيبوا داعيا منهم الى الصلاة ولا ان يأكلوا من ذبائحهم ولا ان يناكحوهم ولا يتوارث الخارجي وغيره وهم «اي المسلمون» مثل كفار العرب وعبدة الاوثان لا يقبل منهم الا الاسلام او السيف

وكتب الى من في البصرة من محكمة الخوارج — اما بعد فان الله اصطفى لكم الدين — فلا تموتن الا وانتم مسلمون — انكم لتعلمون ان الشريعة واحدة والدين واحد، ففيم المقام بين اظهر الكفار «يعني المسلمين» ترون الظلم ليلا ونهاراً، وقد ندبكم الله عز وجل الى الجهاد — فقال قاتلوا المشركين كافة — ولم يجعل لكم في التخلف عذراً في حال من الاحوال فقال — انفروا خفافاً وثقالا   اه   باختصار

(٢) القطيف — بفتح اوله وكسر ثانيه مدينة بالبحرين هي اليوم قصبتها واعظم مدنها — كان قديماً اسماً لكورة هناك فغلب عليها الان اسم هذه المدينة — قال عمرو بن اسوى العبدى :

وتركن عنتر لا يقاتل بعدها   اهل القطيف قتال خيل تنفع

اصحابه بعد ذلك فمنهم من وافقه وعذر بالجهالات في الحكم الاجتهادي – وقالوا الدين امران، احدهما معرفة الله ومعرفة رسله عليهم السلام، وتحريم دماء المسلمين «يعنون من وافقهم على مذهبهم» والاقرار بما جاء من عند الله جملة – فهذا واجب على الجميع، والجهل به لا يعذر فيه، والثاني ما سوى ذلك فالناس معذورون فيه الى ان تقوم عليهم الحجة في الحلال والحرام – قالوا ومن خاف العذاب على المجتهد المخطىء في الاحكام قبل قيام الحجة عليه فهو كافر

واستحل نجدة دماء اهل العهد والذمة وأموالهم في دار التقية (١) وحكم بالبراءة عنهم – وقال من نظر نظرة او كذب كذبة صغيرة واصر عليها فهو مشرك

وانما قيل للنجدات العاذرية لأنهم عذروا بالجهالات في احكام الفروع – وحكى الكعبي عن النجدات – ان التقية عندهم جائزة في القول والعمل كله وان كان في قتل النفس.

قال – واجمعت النجدات على انه لا حاجة للناس الى امام – وانما عليهم ان يتناصفوا (٢) فيما بينهم، وقيل كان نجدة بن عامر ونافع بن الازرق اجتمعا بمكة مع الخوارج على ابن الزبير – ثم تفرقا عنه – فاختلف نافع ونجدة – فصار نافع الى البصرة، ونجدة الى اليمامة، وكان سبب

(١) التقية معلومة – ودار التقية هنا هي عبارة عن دار الاستأمان – قال في القاموس – واتقيت الشيء وتقيته – اتقيه واتقيه – تقى وتقية – وتقاء ككساء – حذرته، والاسم التقوى اه

(٢) يتناصفوا – اي ينصف بعضهم بعضاً

اختلافهما ان نافعاً قال التقية لا تحل، والقعود عن القتال كفر، واحتج بقول الله تعالى - اذا فريق منهم يخشون الناس كخشية الله اواشدخشية) وبقوله تعالى « يقاتلون في سبيل الله ولا يخافون لومة لائم»

وخالفه نجدة - فقال التقية جائزة واحتج بقوله تعالى «الا ان تتقوا منهم تقاة»وبقوله تعالى « وقال رجل مؤمن من آل فرعون يكتم ايمانه » وقال القعود جائز، والجهاد اذا امكنه افضل « وفضل الله المجاهدين على القاعدين اجراً عظيما » اه من الملل والنحل

قال العلامة السيد صديق حسن خان - النجدات اتباع نجدة حرورية على مذهبه والحرورية غلاة في اثبات الوعيد، والخوف على المؤمنين، والتخليد في النار مع وجود الايمان وهم قوم من النواصب(١) الخوارج - وهم مضادون المرجئة(٢) في النفي والاثبات والوعد

---

(١) النواصب—هم المتدينون ببغض علي عليه السلام — سموا بذلك لأنهم نصبوا له اي عادوه — اخرج — ابن خالويه في كتاب الآل — عن ابن عباس رضي الله عنهما — ان النبي صلى الله عليه وآله وسلم — نظر الى علي بن ابي طالب فقال — انت سيد في الدنيا سيد في الآخرة من احبك فقد احبني ومن ابغضك فقد ابغضني وبغيضك بغيض الله فالويل كل الويل لمن ابغضك — واخرج الخطيب عن انس رضي الله عنه ان النبي صلى الله عليه وآله وسلم قال عنوان صحيفة المؤمن حب علي بن ابي طالب

اه مؤلف

(٢) المرجئة — قال في الملل والنحل الارجاء على معنيين ، احدهما التأخير ، قالوا ارجه واخاه، اي امهله وأخره، والثاني اعطاء الرجاء، اما اطلاق اسم المرجية على الجماعة بالمعنى الاول فصحيح، لأنهم كانوا يؤخرون العمل عن النية والعقد، واما بالمعنى الثاني فظاهر، لأنهم كانوا يقولون لا يضر مع الايمان معصية، كما لا ينفع مع الكفر طاعة،وقيل

والوعيد(١)ومن مفرداتهم انمن ارتكب كبيرة(٢) فهو مشرك، وذهب

الارجاء تأخير حكم صاحب الكبيرة الى القيامة، فلا يقضي عليه بحكم ما في الدنيا من كونه من اهل الجنة او من اهل النار، فعلى هذا المرجية والوعيدية فرقتان متقابلتان، والمرجية اصناف اربعة، مرجية الخوارج، ومرجية القدرية، ومرجية، الجبرية، والموجية الخالصة

(١) وعده — وعداً — يستعمل في الخير والشر — ويعدى بنفسه وبالباء، فيقال وعده الخير وبالخير — وشراً وبالشر — وقد اسقطوا لفظ الخير والشر — وقالوا في الخير وعده وعداً وعدة — وفي الشر وعده وعيداً — فالمصدر فارق

قال الشاعر :

واني وان اوعدته او وعدته لمخلف ايعادي ومنجز موعدي

اه مصباح

والوعيدية — منسوبة الى الوعيد — وهم القائلون بتكفير صاحب الكبيرة وتخليده في النار اه

(٢) الكبيرة — معلومة في اللغة من لفظها وهي نقيض الصغيرة ، واما في الشرع فاطلاق لفظ الكبيرة والصغيرة على المعاصي والذنوب —عام عند جماعة وخاص عند جماعة فاما من انكر صغائر الذنوب—وقال بل سائر المعاصي كبائر من الائمة فالاستاذ ابو اسحاق الاسفرايني — والقاضي ابو بكر الباقلاني وامام الحرمين— في الارشاد، وابن القشيري في المرشد — بل حكاه ابن فورك عن الاشاعرة، واختاره في تفسيره — فقال معاصي الله تعالى عندنا كلها كبائر، وانما يقال لبعضها صغيرة و كبيرة بالاضافة الى ما هو اكبر منها .

وقال جمهور العلماء ان المعاصي تنقسم الى صغائر و كبائر لقوله تعالى « وكرّه اليكم الكفر والفسوق والعصيان » فجعلها رتباً ثلاثة، وجاء في الصحيحين تعداد الكبائر الى سبع بقوله عليه الصلاة والسلام، اجتنبوا الموبقات السبع ، الشرك بالله والسحر ، وقتل النفس التي حرم الله الا بالحق . وأكل مال اليتيم . واكل الربا . والتولي يوم الزحف . وقذف المحصنات الغافلات المؤمنات

والجواب ان ذلك محمول على انه صلى الله عليه وآله وسلم انما ذكره كذلك قصدا

عامة الخوارج انه كافر وليس بمشرك وقال بعضهم هو منافق في الدرك الاسفل من النـار – فعند الحرورية ان الاسم يتغير بارتكاب الكبيرة الواحدة فلا يسمى مؤمناً بل كافراً مشركا اه

قال الفاضل التقي الشيخ سليمان بن عبد الوهاب رحمه الله في رسالته التي الفها في الرد على اخيه – الشيخ محمد بن عبد الوهاب صاحب الدعوة الوهابية ما نصه قال الشيخ رحمه الله « يعني بذلك ابن القيم » الخوارج لهم خاصتان مشهورتان فارقوا بهما جماعة المسلمين وائمتهم احدهما

لبيان المحتاج منها وقت ذكره – لا لحصر الكبائر في ذلك

وقال شيخ الاسلام العلائي في قواعده انه صنف جزءاً جمع فيه ما نص صلى الله عليه وآله وسلم فيه على انه كبيرة وهو – الشرك . والقتل والزنا . والفحشه بحليلة الجار . والفرار من الزحف . وأكل الربا وأكل مال اليتيم . وقذف المحصنات . والسحر . والاستطالة في عرض المسلم بغير حق . وشهادة الزور . واليمين الغموس . والنميمة . والسرقة . وشرب الخمر . واستحلال بيت الله الحرام . ونكث الصفقة « اي الرجوع بعد البيع بلا سبب شرعي » وترك السنة . والتعرب بعد الهجرة « اي الرجوع الى همجية البداوة » واليأس من روح الله . والامن من مكر الله . ومنع ابن السبيل من فضل الماء . وعدم التنزه من البول . وعقوق الوالدين والتسبب الى شتمها . والاضرار في الوصية . فهذه الخمسة والعشرون مجموع ما جاء في الاحاديث منصوص عليه انه كبيرة «قلت» ويزاد عليه الغلول من الغنيمة ومنع الفحل والالحاد في البيت «اي مكة المكرمة» انتهى من الزواجر باختصار والغلول هو أخذ شيء قبل القسمة – ومعنى منع الفحل اي انه يمنعه عن السفاد الا بأجرة واوصلها بعضهم الى سبعمائة أخذاً من رواية ابن عباس – وقد اختلف العلماء في تحديدها – كما اختلفوا في تعريفها – والذي اخترناه هنا قول صاحب الروضة – انها ما لحق صاحبها عليها وعيد شديد بنص كتاب او سنة اه مؤلف

خروجهم عن السنة وجعلهم ما ليس بسنة سنة الثاني في الخوارج واهل البدع، فانهم يكفرون بالذنوب والسيآت، ويترتب على ذلك استحلال دماء المسلمين واموالهم، وان دار الاسلام دار حرب ودارهم هي دار الايمان فينبغي للمسلم ان يحذر من هذين الاصلين الخبيثين وما يتولد عنهما من بغض المسلمين وذمهم ولعنهم واستحلال دمائهم واموالهم

وعامة البدع انما تنشأ من هذين الاصلين، اما الاول فسببه التأويل الفاسد، اما حديث بلغه ليس بصحيح، او عن غير الرسول صلى الله عليه «وآله» وسلم، قلد قائله فيه ولم يكن التأويل صحيحاً، او قياساً فاسداً، او رأياً رآه اعتقده صواباً وهو خطأ - الى ان قال - قال احمد اكثر ما يخطئ الناس من جهة التأويل والقياس .

وقد تكلم احمد على من يتمسك بما يظهر له من القرآن من غير استدلال ببيان الرسول صلى الله عليه «وآله» وسلم والصحابة والتابعين، وهذه طريقة سائر ائمة المسلمين، لا يعدلون عن بيان الرسول صلى الله عليه وآله وسلم ان وجدوا الى ذلك سبيلا انتهى كلامه

بيان ما ورد من الاحاديث في نجد

اخرج الامام البخاري في صحيحه في (كتاب الفتن) مانصه باب قول النبي صلى الله عليه «وآله» وسلم الفتنة من قبل المشرق-حدثنا عبدالله بن محمد حدثنا هشام بن يوسف عن معمر عن الزهري عن سالم عن ابيه عن النبي صلى الله عليه «وآله» وسلم انه قام الى جنب المنبر فقال الفتنة ها هنا الفتنة ها هنا من حيث يطلع قرن الشيطان او قرن الشمس

حدثنـا قتيبة بن سعيد حدثنا ليث عن نافع عن بن عمر رضي الله عنهما انه سمع رسول الله صلى الله عليه «وآله» وسلم وهو مستقبل المشرق يقول الا ان الفتنة ههنـا من حيث يطلع قرن الشيطان حدثنـا على بن عبدالله حدثنا ازهر بن سعد عن ابن عون عن نافع عن ابن عمر قال ذكر النبي صلى الله عليه «وآله» وسلم اللهم بارك لنا في شأمنا اللهم بارك لنا في يمننا قالوا وفي نجدنا قال اللهم بارك لنا في شأمنا اللهم بارك لنا في يمننا قالوا يارسول الله وفي نجدنا فاظنه قال في الثالثة هناك الزلازل والفتن وبها يطلع الشيطان

واخرج « مسلم » في صحيحه عن ابي هريرة – ان رسول الله صلى الله عليه «وآله» وسلم قال رأس الكفر نحو المشرق والفخر والخيلاء في اهل الخيل والأبل الفدّادين(١) اهل الوبر، والسكينة في اهل الغنم–واخرج ايضا عن ابي هريرة ان رسول الله صلى الله عليه« وآله» وسلم قال ، الايمان يمان والكفر قبـل المشرق والسكينة في اهـل الغنم والفخر والرياء في الفدادين اهل الخيل والوبر واخرج فيه ايضا عن ابن جريج قال اخبرني ابو الزبير انه سمع جابر بن عبدالله يقول - قال رسول الله صلى الله عليه «وآله» وسلم ، غلظ القلوب والجفاء في المشرق والايمان في اهل الحجاز، ومن صحاح المصابيح ، عن ابي مسعود الانصاري عن النبي صلى الله عليه (وآله) وسلم قـال ، من ههنـا جاءت الفتن نحو المشرق ، الى اخر الحـديث واخرج

(١) قال في القاموس— الفدّاد — الصيّت الجافي الكلام — كالفدد — كهدهد والشديد الوطأ — ومالك المئين من الابل الى الالف — والجمع الفـدادون وهم ايضاً الجمالون والرعيان، والبقارون والحمارون، والفلاحون، واصحاب الوبر، والذين تعلو اصواتهم في حروثهم ومواشيهم، والمكثرون من الأبل

الامام مالك في صحيح الموطأ عن عبدالله بن عمر انه قال رأيت رسول الله صلى الله عليه (وآله) وسلم يشير الى المشرق ويقول-ها ان الفتنة ههنا ان الفتنة من حيث يطلع قرن الشيطان اه

قال الفاضل المرحوم الشيخ سليمان بن عبد الوهاب المذكور آنفا في رسالته المنوه عنها فيما تقدم – ومما يدل على بطلان مذهبكم « يعني بذلك اخاه الشيخ محمداً صاحب الدعوة الوهابية» ما في الصحيحين عن ابي هريرة رضي الله تعالى عنه عن النبي صلى الله عليه (وآله) وسلم انه قال « رأس الكفر نحو المشرق » وفي رواية الايمان يماني(١) والفتنة من ها هنا حيث يطلع قرن الشيطان، وفي الصحيحين عن ابن عمر رضي الله تعالى عنهما عن النبي صلى الله تعالى عليه وآله وسلم انه قال وهو مستقبل المشرق الا ان الفتنه ها هنا ، وللامام احمد من حديث ابن عمر مرفوعا اللهم بارك لنا في مدينتنا وفي صاعنا(٢)

(١) حديث — الايمان يمان «اي منسوب الى اهل اليمن » من غير كافة او رده الشيخ مرتضى الحسيني في كتابه «عقود الجواهر المنيفة» من حديث ابي هريرة وأنس وعمرو بن عبسه وعثمان بن عفان وابن عمر وابن مسعود وعقبة بن عامر وعبدالله بن عوف وابي كبشه الانماري وابن عباس وروح بن زنباع الجذامي وهو قيل له صحبة وقيل تابعي وهو الحق احد عشر نفساً — قلت صرح ايضاً المناوي في الفيض وفي التيسير نقلا عن الجلال السيوطي انه متواتر اه نظم المتناثر

(٢) قال في القاموس — الصاع والصواع — بالكسر وبالضم والصوع ويضم — الذي يكال به — وعليه تدور احكام المسلمين — وقرىء بهن — او الصواع غير الصوع ويؤنث — وهو اربعة امداد — كل مد رطل وثلث ، والرطل ، قال الداردي — معياره الذي لا يختلف ، اربع حفنات، بكفي الرجل الذي ليس بعظيم

وفي مدنا(١) ويمننا وشامنا ، ثم استقبل مطلع الشمس فقال ها هنا يطلع قرن الشيطان وقال من ها هنا الزلازل والفتن اه

ثم قال الشيخ سليمان اقول اشهد ان رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم لصادق فصلواة الله وسلامه وبركاته عليه وعلى آله وصحبه اجمعين ، لقد ادى الامانة وبلغ الرسالة

قال الشيخ تقي الدين، يعني ابن تيمية، فالمشرق عن مدينته صلى الله عليه (وآله) وسلم شرقاً ومنها خرج مسيلمة الكذاب الذي ادعى النبوة وهو اول حادث حدث بعده واتبعه خلائق وقاتلهم خليفته الصديق

قال ووجه الدلالة من هذا الحديث من وجوه كثيرة نذكر بعضها: منها ان النبي صلى الله عليه وآله وسلم ذكر ان الايمان يمانى والفتنة تخرج من المشرق ذكرها مراراً للتمثل ومنها ان النبي صلى الله عليه (وآله) وسلم دعا للحجاز واهله مراراً وابى ان يدعو لاهل المشرق لما فيهم من الفتن خصوصا اهل نجد ومنها ان اول فتنة وقعت بعده صلى الله عليه (وآله) وسلم بارضنا هذه «يعني نجداً» فنقول هذه الامور التي تجعلون المسلم بها كافراً

---

(١) المد — بالضم مكيال، وهو رطلان، او رطل وثلث او ملء كفي الانسان المعتدل اذا ملاهما — قال الشارح — قوله رطلان اي عند اهل العراق ، وابي حنيفة او رطل وثلث، عند اهل الحجاز والشافعي، وقيل هو ربع صاع وهو قدر مد النبي صلى الله عليه «وآله» وسلم — والصاع خمسة ارطال وثلث، واربعة امداد، وفي حديث فضل الصحابة ما ادرك مد احدهم ولا نصيفه — وانما قدره به لأنه اقل ما كانوا يتصدقون به في العادة اه قاموس

الكفين، ولا صغيرها اذ ليس كل مكان يوجد فيه صاع النبي صلى الله عليه وآله وسلم

بل تكفرون من لم يكفره احد ملأت مكة والمدينة واليمن من سنين متطاولة بل بلغنا ان ما في الارض اكثر منها في اليمن والحرمين ، وبلدنا هذه اول بلد ظهرت فيها الفتن ولا نعلم ان في بلاد المسلمين اكثر من فتنها قديما وحديثاً .

وانتم الان مذهبكم هو ان يتبع العامة مذهبكم وان من اتبعه ولم يقدر على اظهاره في بلده وتكفير اهل بلده وجبت عليه الهجرة اليكم وانكم الطائفة المنصورة، وهذا خلاف هذا الحديث

فان رسول الله صلى الله عليه « وآله » وسلم اخبره الله بما هو كائن على امته الى يوم القيامة وهو صلى الله عليه (وآله) وسلم اخبر بما سيجري عليهم ومنهم فلو علم ان بلاد المشرق خصوصاً نجداً «بلاد مسيلمة الكذاب » انها تصير دار الايمان وان الطائفة المنصورة تكون بها وانها بلاد يظهر فيها الايمان ويخفى في غيرها، وان الحرمين الشريفين واليمن تكونان بلاد كفر تعبد فيها الاوثان تجب الهجرة منهما لاخبر بذلك ولدعا لأهل المشرق خصوصاً اهل نجد ولدعا على اهل الحرمين واليمن واخبر انهم يعبدون الاصنام وتبرأ منهم، اذ لم يكن الا ضد ذلك فانه صلى الله عليه «وآله» وسلم عمّ المشرق وخص نجدا وان منها يطلع قرن الشيطان وان منها وفيها الفتن وامتنع من الدعاء لها، وهذا خلاف زعمكم وان اليوم عندكم الذين دعا لهم رسول الله صلى الله عليه «وآله» وسلم كفار والذين ابى ان يدعو لهم واخبر ان منها يطلع قرن الشيطان وان منها الفتن هي بلاد الايمان تجب الهجرة اليها وهـذا بيّن واضح من الاحاديث ان شاء الله اه

وعلى ما تقدم من اقوال الشيخ سليمان ينطبق قول الشاعر :

نحن ادرى وقد نزلنا بنجد   اقصير طريقه ام طويل

قلت -- ان مـا اورده الشيخ من اطـلاعه صلى الله عليه وآلهوسلم عـلى المغيبات وانـه اخبر بما كان على امته وما يكون قد تواترت به الاخبار الصحيحة حتى عد في الاخبار المتواترة منها مااورده الامام المحدث سيدي محمـد الادريسي الشهير بالكتـاني في (نظم المتناثر) قال احاديث اطلاعه صلى الله عليه (وآله) وسلم على المغيبات - وانباؤه عنهـا، ذكر تواترها (عياض) في الشفا وغيره ونص عياض، وكذلك اخباره عن الغيوب وانباؤه بما يكون وكان معلوم من آياته على الجملة بالضرورة

وقال بعده في فصل ما اطلع عليه من الغيوب، ومـا يكون ونصه والاحاديث في هذا الباب بحر لا يدرك قعره، ولا ينزف غمره (١) وهذه المعجزة من معجزاته على القطع الواصل الينا خبرها عـلى التواتر لكثرة رواتها واتفاق معانيها على الاطلاع على الغيب

وفي جواهر المعاني نقلا عن جواب لأبي العباس التجاني رضي الله عنه في معنى قوله تعالى في حقه صلى الله عليه (وآله) وسلم «ما كنت تدري ما الكتاب ولا الايمان » ما نصه والاخبار والآثار و كتب الحديث كلها مشحونة باخباراته بالغيوب التي تأتي من بعده المتقاربة والمتباعدة، حتى قال بعض الصحابة رضي الله عنهم، ما ترك رسول الله صلى الله عليه (وآله) وسلم أمراً يكون في امته بعده الا ذكره الى قيام الساعة فقال صلى الله

---

(١) الغمر — الماء الكثير، ومعظم البحر — والنزف، هو النزح، نزف ماء البئر ينزفه نزحه ينزحه   اه   قاموس

عليه «وآله» وسلم (ما من شيء لم أكن أريته الا رأيته في مقامي هـذا حتى الجنة والنار) والاخبار كثيرة متواترة لا يكاد يرتاب فيها احد من المسلمين انتهى كلامه

ذكر الاحاديث المرجح حملها وتطبيقها على خوارج القرن الثاني عشر

روى الامام النسائي في الخصـائص بسنده عن ابي سعيد عن النبي صـلى الله عليه «وآله» وسلم انه ذكر اناسا في انهم يخرجون في فرقـة من الناس «سيماهم التحليق» يمرقون من الدين كما يمرق السهم من الرمية هم شر الخلق او هم اشر الخلق

وروى ايضاً عن علي رضي الله عنه — قال في آخر الزمان قوم يقرؤن القرآن لا يجاوز تراقيهم يمرقون من الدين مروق السهم من الرمية قتالهم حق على كل مسلم «سيماهم التحلق»

وفي المشكاة عن انس وابي سعيد الخدري رضي الله عنهما عن رسول الله صلى الله عليه «وآله» وسلم قال سيكون في امتي اختلاف وفرقة قوم يحسنون القول ويسيئون الفعل يقرؤن القرآن لا يجـاوز تراقيهم يمرقون من الدين مروق السهم من الرمية لا يرجعون حتى يعود السهم الى فوقه هم شرار الخلق والخليقة طوبى لمن قتلهم وقتلوه يدعون الى كتاب الله وليسوا منا في شيء من قاتلهم كان اولى بالله منهم قالوا يا رسول الله ما سيماهم «قال التحليق» رواه ابو داود

وفي صحيح الامام البخاري — ومسند الامام احمـد ان اناساً من امتي سيماهم التحليق يقرؤن القرآن لا يجاوز حلاقيمهم يمرقون من الدين

كما يمرق السهم من الرميـة، وفي صحيح مسـلم يجيء اقوام من الشرق سيماهم التحليق ادق(١) العيون يدعون بالدين وليسوا من اهله لا يرحمون من بكاء ولا يجيبون من شكاء قلوبهم كزبر(٢) الحديد من قتـل منهم واحداً فله اجر خمسين شهيداً

واخرج البخاري في صحيحه – عن ابي سعيد الخدري رضي الله عنه، عن النبي صلى الله عليه (وآله) وسلم انه قال يخرج ناس من قبل المشرق ويقرؤن ولأبي ذر، يقرؤن القرآن لا يجاوز تراقيهم، يمرقون من الدين كما يمرق السهم من الرمية ثم لا يعودون فيه، حتى يعود السهم الى فوقه قيل ما سيماهم قال سيماهم التحليق

وذكر العلامة السيد علوى بن احمـد بن حسن ابن القطب سيدي عبدالله بن علوى الحداد في كتابه – المسمى جلاء الظلام حديثاً مرويا عن العباس بن عبد المطلب رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه (وآله) وسلم – سيخرج في ثاني عشر قرناً في وادي بني حنيفة رجل كهيئة الثور لا يزال يلعق براطمه (٣) به قوباء (٤) يـكثر في زمانـه الهرج (٥)

(١) ادق — صغار

(٢) الزبر — قطع الحديد — ومفرده زبرة — قال تعالى آتوني زبر الحديد مؤلف

(٣) البرطام بالكسر — الضخم الشفة كالبراطم والشفة الضخمة قاموس

(٤) القوباء — الذي يظهر في الجسد ويخرج عليه وليس فعـلاء ساكنة غيرها — قاموس واحسبها نوعاً من البثور

(٥) قال في القاموس — هرج الناس يهرجون وقعوا في فتنة واختلاط

والمرج(١) يستحلون اموال المسلمين ويتخذونها بينهم متجراً ويستحلون دماء المسلمين ويتخذونها بينهم مفخراً وهي فتنة يعتز فيها الارذلون والسفل تتجارى بهم الاهواء كما يتجارى الكلب بصاحبه الى اخر الحديث وهو طويل – وله شواهد تقوى معناه انتهى

ملاحظة وتمحيص

ان الاحاديث الواردة في حق الخوارج كثيرة ، جاءت من طرق عديدة واثبتها ائمة الحديث في الصحاح وغيرها – وعدها الحفّاظ النقّاد في الاخبار المتواترة(٢)

وهي بحسب منطوقها ومفهومها قد جمعت بين العموم ، والخصوص

---

(١) المرج – محركة الأبل ترعى بلا راع للواحد والجمع – والفساد ، والقلق ، والاختلاط – والاضطراب – وانما يسكّن مع الهرج – مرج – كفرح وامر مريج – مختلط قاموس

(٢) قال الفقيه المحدث سيدى محمد بن شيخ الاسلام جعفر الحسني الادريسي الشهير بالكتاني في كتابه «نظم المتناثر» عند ذكره الخوارج – قال شيخ الاسلام بن تيميه فى نصيحته الكبرى ثبت عنه صلى الله عليه «وآله» وسلم في الصحاح وغيرها من رواية امير المؤمنين علي بن ابي طالب – وابي سعيد الخدري – وسهل بن حنيف ، وابي ذر الغفاري ، وسعد بن ابي وقاص وعبدالله بن عمر وغير هؤلاء ان النبي صلى الله عليه «وآله» وسلم ذكر الخوارج فقال يحقر احدكم صلاته مع صلاتهم الى آخر الحديث – وفي رسالة الفرقان ما نصه – والاحاديث في ذمهم يعني الخوارج كثيرة جداً وهي متواترة عند اهل الحديث مثل احاديث الرؤية وعذاب القبر وفتنته واحاديث الشفاعة والحوض اه

فبهذا الاعتبار تكون منقسمة الى قسمين اثنين عام – وخاص

اما القسم العام منها، فهو الذي وصفهم جميعا وشملهم جملة – بانهم يقرؤن القرآن لا يجاوز تراقيهم، وفي لفظ لا يجاوز حناجرهم، يمرقون من الدين، وفي لفظ يمرقون من الاسلام كما يمرق السهم من الرمية

واما القسم الخاص – فينقسم ايضاً الى قسمين – احدهما يختص بالخارجة الاولى، والاخر يختص بالخارجة الثانية

فالقسم الذي يختص بالخارجة الاولى - وقد مرت بك احاديثه مبسوطة في محلها وهي تفيد معنى تفوقهم في الصلاة، والصيام وخروجهم على خير فرقة من الناس (١) وان آيتهم ذلك الاسود مخدج اليد ذو الثدية

واما القسم الثاني – من قسمي الخاص الذي يختص بالخارجة الثانية – التي نحن في صددها – فهو حصر خروجهم من المشرق، وفي لفظ من الشرق يعني نجداً (٢) ومجيء بعضه بصيغة المضارع المستفاد منه معنى الاستقبال المحض – بدليل تقييده "بآخر الزمان" ومجيء بعضه مصحوبا بلفظ – إنَّ المشددة لتأكيد حصول سمة التحليق، ووصفهم بدقة العيون وان قلوبهم كزبر الحديد، وانهم يدعون بالدين، وان خروجهم في آخر

(١) قد تقدم مفصلا خروجهم على امير المؤمنين علي عليه السلام

(٢) قال الامام القسطلاني في كتابه «ارشاد الساري» لشرح صحيح البخاري عند تفسيره حديث التحليق – في قوله عليه السلام يخرج ناس من قبل المشرق – اي من جهة مشرق المدينة كنجد وما بعده

وقال الامام ابن تيمية – المشرق عن مدينته صلى الله عليه «وآله» وسلم «اي نجد» فيها الحدس ومنها خرج مسيلمة الكذاب

الزمــان ، وجعل لهم مميزة محسوسة خاصة بهم ، وهي سمة التحليق (١) قال السيد الشريف العلامة علوى بن احمد الحداد في كتــابه (مصباح الانام) بعد ان اورد احاديث عديدة منها احاديث التحليق — فما بعد هذه العلامة من الصادق المصدوق صلى الله عليه « وآله » وسلم ابين منها فيهم وهي اظهر من نار على علم «سيماهم التحليق» يأمرون به ويعاقبون من لا يفعله من ابتداء ظهورهم الى الآن اه

قال السيد المنعمي في مطلع قصيدة له في الرد على النجدي لما قتل عدة لم يحلقوا رؤسهم :

افي حلق رأسي بالسكاكين والحد   حديث صحيح بالاسانيد عن جدي

واورد امام الحرمين السيد احمد زيني دحلان في كتابه (خلاصة الكلام) احاديث جمة استدل بها على خروجهم الى ان قال —وفي قوله صلى الله عليه «وآله» وسلم (سيماهم التحليق) تنصيص على هؤلاء الخارجين من المشرق التابعين لمحمد بن عبد الوهاب فيما ابتدعه لأنهم كانوا يأمرون من اتبعهم ان يحلق رأسه لا يتركونه يفــارق مجلسهم اذا اتبعهم حتى يحلقوا رأسه ولم يقع مثل ذلك قط من احد من الفرق الضالة التي مضت قبلهم ان يلتزموا مثل ذلك فالحديث صريح فيهم - وكان السيد عبد الرحمن الاهدل مفتي زبيديقول لا يحتاج التأليف في الرد على ابن عبد الوهاب بل

---

(١) قال الامام القسطلاني في ارشاد الساري في تفسير قوله عليه السلام «سيماهم التحليق» اي ازالة الشعر —او ازالة شعر الرأس، قال الحافظ ابن حجر طرق الحديث المتكاثرة كالصريحة في ارادة حلق الرأس وانما كان هذا علامتهم وان كان غيرهم يحلق رأسه ايضاً، لانهم جعلوا الحلق لهم دائماً وزمن الصحابة انما كانوا يحلقون رؤسهم في نسك او حاجة اه

يكفي في الرد عليه-قوله صلى الله عليه«وآله» وسلم (سيماهم التحليق) فانه لم يفعله احد من المبتدعة غيرهم

وكان محمد بن عبد الوهاب يأمر ايضاً بحلق رؤس النساء اللاتي يتبعنه فاقامت عليه الحجة مرة امرأة دخلت في مذهبه وجددت اسلامها على زعمه فأمر بحلق رأسها، فقالت له لمَ تأمر بحلق رؤس الرجال فلو امرتهم بحلق اللحا لساغ لك ان تأمر بحلق رؤس النساء لان شعر الرأس للنساء بمنزلة اللحية للرجال فبهت ولم يجد لها جوابا- لكنه انما فعل ذلك ليصدق عليه وعلى من تبعه قوله صلى الله عليه (وآله) وسلم سيماهم التحليق اه

فبتلك الصفات المعنوية، وهذه العلامات المادية، انجلى موقف كل خارجة انجلاء لا يقبل الشك ولا يحتمل الريب - فصار والحالة هذه من المتعذر حمل كل ما ورد من الاحاديث على الخارجة الاولى بعد ان فسرها الزمن بظهور الخارجة الثانية

لان الصادق المصدوق، صلواة الله وسلامه عليه، قد نعت هذه الخارجة، بما تقدم من النعوت وهو عليه السلام لا يتكلم الا عن ما يشاهده منعكسا من الصور والاشباح في مرآة نبوته الصقيلة، كما ان كلامه مصان من ان يناقض بعضه بعضا، فلفظ (آخر الزمان) الذي تكرر في احاديثه الشريفة الواردة في هؤلاء، لا يمكن حمله على اولئك، حتى ولا على من أتى بعدهم من ضئضئهم، ولو بستمائة عام،فكيف بهم وقد وجدوا في زمن قريب من زمنه، وهو بالنسبة الى البعثة «المحمدية» يعتبر اول الزمان(١) فهل يعقل ان يعبر رسول الله بلفظ يؤدى معناه الى عكس

(١) ومثال ذلك عدم جواز اطلاق آخر العمر على من بلغ الثلاثين من عمره فضلا

الحقيقة الواقعة - حاشا وكلا - فهو « لا ينطق عن الهوى ان هو الا وحي يوحى » واما قوله عليه السلام، بعثت انا والساعة كهاتين واشار بالسبابة والوسطى) فمعناه ان لا نبي بيني وبينها، كما لا اصبع بين هاتين ، ويحتمل ان يكون اشارة لما مضى من عمر الدنيا وما بقي منها

ورب قائل يقول - انكم قد استدللتم على كل خارجة من هاتين الخارجتين بعلامة ظاهرة وسمة مخصوصة، من الاحاديث الشريفة التي اوردتموها، فما هي العلامة التي اعددتم الاستدلال بها على من سيخرج في الاجيال الآتية ، وما هي الاحاديث التي استنبطتم منها ذلك الاستدلال .

فالجواب على هذا - ان الاحاديث الواردة في الخارجة الاولى - والخارجة الثانية - يصح تطبيقها على من يأتي بعدهما ويقول بقولهما فلا يحتاج متبعوهما الى علامة اخرى - ومثال ذلك ان من يقلد اليوم احد المذاهب الاربعة، فهو لا يحتاج الى علامة سوى تعبده باحدها - فاندفع الاشكال .

وزيادة على ذلك ايضاً فان لفظ الخروج كما انه يفيد المروق من الدين، فكذلك هو يفيد المقاومة والمشاغبة في الدين والهجوم على المعتقدات - وهذا الاخير يحتاج الى قوة وسيطرة

فبهذا الاعتبار ينقسم الخوارج من حيث هم، الى قسمين ، احدها من يتعبد بدون مشاغبة لعجزه وضعفه وهم المحكومون من غير ابناء

عن ما دونه من العمر وانما يجوز هذا الاطلاق اذا ما تجاوز الستين فصاعدا كما لا يجوز ان تقول صرت في آخر طريق الحج وانت في الشام مؤلف

مذهبهم كالمتعبدين اللآن على مذهب الخارجة الاولى

وثانيها – الذين لا يكتفون بتعبدهم، بل يشاغبون، ويهاجمون معتقدات غيرهم ويحملونهم على اعتناق مذهبهم بالقوة، ونعني بهم الذين يحكمون انفسهم «كالوهابية» الألى اشار الحديث بعدم انقطاع خروجهم حتى يكون آخرهم مع المسيخ الدجال

وبماذا ينتفع الدجال من خروجهم معه، اذا لم يؤيدوه بقوتهم وسطوتهم ويكونوا مساعديه بهما على بث الحاده ونشر ضلاله

ظهور الشيخ محمد بن عبد الوهاب(١) بالدعوة الوهابية

قال العلامة امام الحرمين السيد احمد بن زيني دحلان رحمه الله –

---

(١) قال امام الحرمين السيد احمد بن زيني دحلان—في تاريخه — كانت ولادته يعني المذكور اعلاه — سنة الف ومائة واحدى عشرة — ووفاته، سنة الف ومائتين وسبعة،فعلى هذا يكون عمره اثنين وتسعين سنة ٠

وخلف اولادا قاموا بنشر دعوته من بعده—وهم : عبدالله ، وحسن، وعلي ، وكان عبدالله الاكبر فقام بالدعوة بعد ابيه — وخلف هذا سليمان، وعبد الرحمن ، وكان سليمان متعصباً تعصباً شديداً في امرهم، قتله ابراهيم باشا سنة ثلاث وثلاثين بعد الالف والمائتين،وعبدالرحمن قبض عليه وارسل الى مصر فعاش مدة ثم مات بمصر واما حسن بن محمد بن عبد الوهاب فخلف عبد الرحمن، وولى قضاء مكة في بعض السنين التي كانوا يحكمون فيها بمكة وعمر عبد الرحمن هذا حتى قارب المائة سنة ومات قريباً— وخلف — عبد اللطيف — واما حسين، بن محمد بن عبد الوهاب — فخلف اولاداً كثيرين — وكذا علي، بن محمد بن عبد الوهاب — خلف اولاداً كثيرين ولم يزل نسلهم باقياً بالدرعية الى الآن يسمونهم اولاد الشيخ وسيأتي فيما بعد اتمام ترجمة حاله

كان ظهور محمد بن عبد الوهاب سنة الف ومائة وثلاث واربعين—واشتهر امره بعد الخمسين، فاظهر العقيدة الزايغة «بنجد» وقرأها فقام بنصرته واظهار عقيدته محمد بن سعود امير الدرعية (١) بلاد مسيلمة الكذاب فحمل اهلها على متابعة محمد بن عبد الوهاب فيما يقول، فتابعه اهلها وما زال يطيعه على هذا الأمر كثير من احياء العرب حي بعد حي حتى قوى امره فخافته البادية(٢) وكان يقول لهم انما ادعوكم الى التوحيد وترك الشرك بالله، وكانوا يمشون معه حيثما مشى، ويأتمرون له بما يشاء حتى اتسع له الملك

وذكر صاحب الحصون المنيعة في رسالته «الحصون» ما نصه، ان الوهابية الذين اشرنا اليهم لا بأس بذكر مبدإ امرهم وبعض معتقداتهم ومبتدعاتهم، ليكون الناظر في امرهم على بصيرة

قال «ملطبرون» الافرنجي

في جغرافيته المترجمة من رفاعة بيك ناظر الالسن وقلم الترجمة بمصر، وهذا الناقل غير متهم في حق الوهابية، ولا غرض له في تعمد الكذب ونقوله مؤيدة بما سمعناه وشاهدناه من الوهابية .

---

(١) الدرعية — مدينة بالجنوب الشرقي من البصرة في البادية معدودة من بلاد نجد مؤلف

(٢) قال في القاموس — والبدو، والبادية — والباداة، والبداوة— خلاف الحضر وتبدي، اقام بها، وتبادى، — تشبة باهلها — والنسبة بداوى— كسخاوي— وبداوي بالكسر، وبدوي، محركة نادرة ، وبدا القوم بدآ — خرجوا الى البادية . وقوم بدي وبدآ بادون . وبدوتا . الوادي جانباه اه

ومن بلاد نجد خرج مذهب الوهابية واصله ان العرب تحدثوا بان راعياً فقيراً اسمه سليمان رأى في منامه كأن شعلة نار خرجت منه وانتشرت في الارض وصارت تحرق من قابلها، فقصها على معبر، فعبرها بأن ولدا له يحدث دولة قوية فتحققت الرؤيا في حفيده «الشيخ محمد بن عبد الوهاب المذكور، فالمبتدع المذهب انما هو الشيخ محمد ولكنه نسب الى ابيه عبد الوهاب فلما كبر محمد – صار محترماً عند اهل بلده بسبب هذه الرؤيا التي لا يعلم انها كانت ام لا – فاخبرهم انه من ذرية النبي صلى الله عليه «وآله» وسلم واسمه كاسمه وانه يدعو الى توحيد الله تعالى وأن القرآن قديم يجب اتباعه دون الفروع المستنبطة منه – وان محمدا رسول الله وحبيبه ولكن لا ينبغي وصفه باوصاف المدح والتعظيم، اذ لا يليق ذلك الا بالقديم، وان ذلك من قبيل الاشراك بالله وان الله تعالى حيث لم يرض بهذا الشرك ارسله ليهدي الناس الى سواء السبيل فمن اجاب نجا (١) والا وجب قتله.

فأول امره بيّن مذهبه سراً فاتبعه جماعة، ثم سافر الى الشام فلم يتبعه ابن سعود، والصواب ان متبعه اولا هو ابن سعود، من مشايخ عرب نجد فانه كان شهما

وبعد ان حكم قبيلته تغلب على قبيلتين من اليمن وانضم اليه سائر العرب، وبعد خمسة عشر سنة اتسعت ولايته وهو يطمع في الزيادة فظن ان محمداً الوهابي يجذب الناس اليه باتباعه له فأعان هذا المذهب وقواه،

(١) قال في القاموس — ونجا — نجوا ونجاء ونجاة ونجاية — — ونجاه نجواً ونجوى— ساره — والنجوى — السر — وناجاه مناجاة ساره وانتجاه خصه بمناجاته اه

فاخذ في الازدياد والانتشار، ودان به جميع عرب نجد فرتب محمد مذهبه واظهر الاجتهاد، فكان هو الرئيس الديني للوهابية ، وابن سعود رئيس الحكم والحرب، وصارت ذريــة كل منهما تتولى رتبه سلفها واختــاروا مدينة «الدرعية» قاعدة بلادهم ، وهي بالجنوب الشرقي من البصرة في البادية .

ثم مات ابن سعود فخلفه ابنه عبد العزيز وكان اذا اراد محاربة قبيلة دعاها الى اعتقاد القرآن على ما يفسره الوهابية فــان قبلت سلمت والا قتلها .

ويستصفي جميع الاموال واذا اطاعته القبيلة ارسل اليها حاكماً، ويأخذ منها عشر المواشي والنقود والعروض(١) بل والانفس فيأخذ عشر الناس بالقرعة فجمع اموالا عظيمة، وصــار جيشه يربو على مائة وعشرين الف مقاتل، فاطاعه جميع اهل البادية التي بين البحر الاحمر وبحر فارس وحوالى بلاد حلب ودمشق

---

(١) قال في المصباح — والعرض بفتحتين — متاع الدنيــا — والعرض — عند المتكلمين، ما لا يقوم بنفسه ولا يوجد الا في محل يقوم به . وهو خــلاف الجوهر . وذلك نحو حمرة الخجل . وصفرة الوجل . والعروض بالسكون المتاع . قالوا والدراهم والدنانير . عين . وما سواهما عرض والجمع عروض . مثل فلس . وفلوس . وقــال ابو عبيدة . العروض الامتعة . التي لا يدخلها كيل ولا وزن ولا تــكون حيواناً ولا عقاراً والعرض وزان قفل الناحية والجانب . واضرب به عرض الحائط . اي جانباً منه اي جانب كان والعرض . بالكسر النفس والحسب وهو نقي العرض . اي بريــء من العيب اه

والوهـابية يبغضون من سواهم من المسلمين بغضاً شديـداً ، ولا يعظمون الائمة والاولياء اه

خروج الوهابية من نجدسنة ١٢١٧

ذكر الجبرتي في عجائب الآثار وهو ممن يصرح بالثناء على الوهابية وتصويب معتقداتهم في غير موضع من كتـابه المذكور وكان معاصراً لهم .

قال انه في العاشر من شهر شعبان سنة الف ومـائتين وسبع عشرة حضر الى مصر جمـاعة من اشراف مكة وعلمائها هـاربين من الوهابي وقصـدهم القسطنطينية ليستنجدوا بالدولة العثمانية ، وذهبوا الى بيوت الحكام والأكابر ، يشكون ويخبرون عما جرى عليهم

وفي آخر شوال من السنة المذكورة حضر الى مصر اولاد الشريف سرور شريف مكة هـاربين من الوهـابية « للغـاية نفسها » وفي يوم الجمعـة خامس عشر ذي الحجة من السنة المـذكورة جائت كتب من الحجاز الى مصر فيها ان الوهـابيين حضروا الى الطـائف ، فخرج اليهم الشريف غالب شريف مكة فهزموه فرجع الى الطائف واحرق داره وفر هاربا الى مكة ، وكان حصل بينه وبـين رئيس عسكره عثمان المضايفي وحشة فخرج هـذا مع الوهـابيين وطلب من سعود الوهابي ان يأمّره على العسكر الموجه لمحاربة الشريف ففعل فحاربوا اهل الطائف ثلاثة ايام حتى دخلوا البلدة عنوة فقتلوا الرجال وأسروا النساء والاطفال – وهذا دأبهم مع من يحاربهم

وهدم المضايفى «بالطائف» قبة ابن عباس الغريبة الشكل والوصف

وفي يوم الجمعة الحادي والعشرين من شهر المحرم سنة الف ومائتين وثماني عشرة، حضر هجأن الى مصر معه كتب مؤرخة في العشرين من ذي الحجة وفيها ان الوهابية احاطوا ببلاد الحجاز، وان الشريف غالبا طلب من والي جدة وامراء الحاج الشامي والمصري أن يبقوا معه اياماً لينقل ماله ومتاعه الى جدة، فاجابوه بعد ان بذل لهم مالاً، فبقوا معه اثني عشر يوماً، ثم رحلوا ورحل بعد ان احرق داره

وفي يوم الاثنين سادس عشر صفر من تلك السنة وردت كتب من الحجاز الى مصر بتاريخ منتصف المحرم، وفيها ان الوهابيين استولوا على مكة في يوم عاشوراء، بعد ارتحال الشريف غالب وبعد ارتحال الحاج بيومين لان الحاج تأخر بمكة ثمانية ايام زيادة عن المعتاد

وفي يوم الاحد الثاني والعشرين من تلك السنة حضر الى مصر الشريف عبدالله بن سرور مع بعض اقاربه من شرفاء مكة واتباعهم وهم نحو ستين شخصاً واخبروا انهم خرجوا من مكة مع الحاج وان عبدالعزيز ابن سعود الوهابي دخل مكة بدون قتال وولى الشريف عبد المعين اميراً على مكة والشيخ عقيلا قاضياً وانه هدم قبة زمزم والقباب التي حول الكعبة والابنية التي هي اعلا من الكعبة

وفي يوم الاحد التاسع والعشرين من شهر صفر من السنة المذكورة حضر مع الحجاج كثير من اهل مكة الى مصر هربا من الوهابية

وفي الخامس والعشرين من شوال من تلك السنة حضر فرمان الى مصر من الدولة بارسال اربعة آلاف عسكري الى الحجاز لمحاربة الوهابيين

وانهم وجهوا من جهة بغداد اربعة باشاوات مع العساكر - وارسلوا الى احمد باشا الجزار الذي كان في عكا للتوجه ايضاً لمحاربتهم وفي اواخر المحرم سنة الف ومائتين واحدى وعشرين، وردت اخبار الى مصر بمسالمة الشريف غالب للوهابيين - لما اشتد عليه الحصار وغلت الاسعار

وفي آخر المحرم سنة الف ومائتين واثنين وعشرين ورد الخبر الى مصر برجوع الحاج الشامي من منزل الهدية، لان الوهابي ارسل الى عبدالله باشا امير الحاج ان يأتي بدون المحمل والطبل والزمر والاسلحة

وفي يوم السبت ثالث صفر من هذه السنة وصل حجاج المغاربة الى مصر واخبروا ان سعود الوهابي دخل مكة بجيش كثيف وتوعد امير الحاج المصري بحرق المحمل ان جاء به ثانياً، وانه هدم القباب وقبة آدم وقباب ينبع والمدينة

وفي يوم الاحد سابع ربيع الثاني من السنة المذكورة حضر مع الحاج الى مصر اغوات الحرم والقاضي الذي توجه لقضاء المدينة وخدام الحرم الملكي وقد طردهم الوهابي جميعاً، واخبر الحاج انهم منعوا من زيارة المدينة وان الوهابي اخذ كل ما كان في الحجرة النبوية من الذخائر والجواهر وانه امر بحرق المحمل

وقال في حوادث سنة الف ومائتين وثلاث وعشرين -- ان فيها انقطاع الحاج الشامي والمصري معتلين بمنع الوهابي ثم ذكر ان الوهابي ملأ اربعة صناديق من الجواهر المحلاة بالالماس والياقوت العظيمة القدر ومن ذلك اربع شمعدانات من الزمرد وبدل الشمعة قطعة من الماس تضيء بالظلام ونحو مائة سيف، لا تقوّم قراباتها ملبسة بالذهب الخالص ومنزل عليها الماس

وياقوت ونصابهـا من الزمرذ واليشم ونحو ذلـك ونصلها من الحديـد الموصوف وعليها اسماء الملوك والخلفاء السالفين اه

قال صاحب الحصون – اقول مع كون افعال الوهـابية مشهورة متواترة، فالجبرتي شاهد صدق على ما تقدم من معتقداتهم الشنيعة، لما عرفت انه صرح مراراً بتصويب معتقداتهم فهو منهم وغير متهم في نقله عنهم – فانكار بعض المتعصبين للوهـابية ما ينقل عنهم من الافعـال والمعتقدات الشنيعة وقوله ان ذلك انمـا اشتهر من قبـل امراء الدولة العثمانية حين استفحال امر الوهابية لينفروا الناس عنهم فقـالوا للشيعة انهم هدموا قبر الحسين عليه السلام وفعلوا وفعلوا – وقالوا للسنية امثال ذلك، غير مسموع بعدما سمعت ما سمعت اه

ما قاله امام الحرمين العلامة السيد احمد زيني دحلان في تاريخه عما فعله الوهابية فى الحجاز

ذكر قصة اهل الطائف(١) وما وقع لهم من الوهابية

بعد ان ذكر العلامة المذكور تفـاصيل وقائـع الثمانية والعشرين غزية التي نشبت بين امير مكة الشريف غالب وبين الوهابية وما وقع فيها

(١)قال العلامة ياقوت الحموي — الطائف — بعد الألف همزة في صورة الياء ثم فاء هو وادي وجّ وهو بلاد ثقيف بينها وبين مكة اثنا عشر فرسخاً — قال هشام عن ابن مسكين عن رجل من ثقيف كان عالما بالطائف — ان الذي بنى الطائف، رجل يقال له الدّمون، وكانت تسمى وجّاً قبل ذلك — بوج بن عبد الحي من العماليق — قال عرام والطائف ذات مزارع ونخل واعناب وموز وسائر الفواكه، وبها مياه جارية واوديـة تنصب منها الى تبالة — وجل اهل الطـائف ثقيف وحمير، وقوم من قريش وهي على

من الحروب العظيمة قال عند ذكره حصار الطائف نخرج البويخيت (١) على ان يأتيهم، اي لأهل الطائف بالامان من عثمان وسالم بن شكبان(٢) فرماه برصاصة من منارة بعض اهل الطائف، فلما علمت الوهابية بذلك حملوا على السور حملة واحدة ولم يوجد من له قدرة على قتالهم ومدافعتهم، وكان جماعة من اهل الطائف خرجوا قبل ذلك هاربين فادركتهم خيل الوهابية فقتلوهم وما سلم منهم الا القليل

ولما دخلوا الطائف قتلوا الناس قتلا عاماً واستوعبوا الكبير والصغير والمأمور والامير والشريف والوضيع وصاروا يذبحون الطفل الرضيع ويصعدون البيوت يخرجون من توارى فيها فيقتلونهم

ووجدوا جماعة يتدارسون القرآن فقتلوهم عن آخرهم حتى ابادوا من في البيوت جميعاً

ظهر جبل غزوان، وبغزوان قبائل هذيل وهي محلتان، احدهما على هذا الجانب يقال لها طائف ثقيف، والاخرى على هذا الجانب يقال لها الوهط، والوادي بين ذلك، وفي اكنافها كروم على جوانب ذلك الجبل — فيها من العنب العذب ما لا يوجد مثله في بلد من البلدان، واما زبيبها فيضرب به المثل، وهي طيبة الهواء شامية ربما جمد فيها الماء في الشتاء، وفواكه اهل مكة منها، والجبل الذي هي عليه يقال له غزوان

غزاها رسول الله صلى الله عليه « وآله » وسلم سنة تسع من الهجرة صلحاً وكتب لهم كتابا — اه بمزيد اختصار وبعض تصرف

(١) البويخيت — هو رجل من كبارهم — يسمى عبدالله — كان يمهد لهم الطريق ويدلهم على « الخبر »

(٢) بن شكبان — هو ممن كانوا يعتمدون عليه في حروبهم وترتيب امورهم لكونه من ذوي التجارب عندهم

ثم خرجوا الى الحوانيت والمساجد وقتلوا من فيها ، وكانوا يقتلون الرجل في المسجد وهو راكع او ساجد فلم يبق من اهل الطائف الا شرذمة قدر نيف وعشرين انحازوا الى بيت الفتني وترسوه واخذوا من وراءه يطلقون الرصاص منعاً للوهابية ان يصلوه ، وقاتل جماعة كانوا في بيت الفعر يبلغون المائتين وسبعين رجلا الوهابية ثلاثة ايام ، فعلم ابن مكبان ان لا سبيل اليهم الا بالمكر والخديعة فامنهم فكفوا عن القتال ادخلوا عليهم جماعة واخذوا منهم السلاح

ثم امرهم بالخروج الى مقابلة الامير ولما مثلوا بين يديه امر بقتلهم جميعاً بقوز(١) يسمى دقاق اللوز فقتلوا

وكان جماعة يبلغون الخمسين في بيوت ذوى عيسى فاخرجوهم ايضا بالامان الى وادي «وج» (٢) وهناك جردوهم من ثيابهم وتركوهم عراة البرد والثلج رجالا ونساء مكشوفي السوآت وبعد ثلاثة عشر يوما

---

(١) قال في المصباح — القوز — الكثيب، وجمعه اقواز، وهذا المذكور هنا هو على بق — الجال — وهو متنزه بديع من متنزهات الطائف — ذو مياه واشجار مشهور دة الهواء وطيب الماء — وفيه يقول الشاعر

هوى الجال من شرق وج يلذ لي وكرم أُقيم في مذاقته يحل

والقيم — اسم موضع هو من متنزهات الطائف ايضاً مشهور بجودة العنب وطيب الهواء

مؤلف

(٢) قال العلامة ياقوت الحموي — وج — بالفتح ثم التشديد — والوج في اللغة — ن يتداوى بها — قال ابو منصور وما اراه عربياً محضاً — والوج السرعة — الوج القطا — والوج النعام — وفي الحديث — ان النبي صلى الله عليه « وآله » قال — ان آخر وطأة الله يوم وج — وهو الطائف واراد بالوطأة الغزاة هنا ،

اخذوا يشغلونهم بالطين بدون اجرة فصاروا يستعطون فيحسن اليهم الناس بقبضه من الذرة فيقضمونها، وعربان الوهابية كل يوم تدخل الطائف وتنقل الاموال من نقود وعروض وفرش واثاث حتى تكدست الامتعة في مخيمهم، اي عند خيامهم كالتلول واما الكتب فنثروها في الاسواق والبطاح تحت الاقدام وكان فيها من المصاحف وكتب الحديث من الصحاح وغيرها من الكتب الدينية شيء كثير

وعلموا ان بعض الناس خبأ حليه ونقوده مطمورة في ارض البيوت فحفروها واستخرجوها - ثم بعد ذلك ما تركوا محلاالا وحفروه واخربوه على امل ان يحظوا بما خُبأ فيه فخربوا تلك الربوع التي كانت معمورة بالأنس والصفا وكان ذلك في شهر ذي القعدة سنة ١٢١٧ وبعد ان جمعوا تلك الاموال - اخرجوا منها الخمس لأميرهم واقتسموا الباقي منها كما تقسم الغنائم في دار الحرب - ونصب عثمان المضايفي اميراً على الطائف وكان الامير ابن سعود في اثناء ذلك متوجها بجيش لغزو العراق فلما بلغته نكبة اهل الطائف انكفأ راجعاً بجموعه واقبل نحو مكة المكرمة

وكانت غزاة الطائف آخر غزوات النبي صلى الله عليه «وآله» وسلم - قال عروة بن حزام يذكر وجاً :

احقا يا حمامة بطن وج   بهذا النوع انك تصدقينا
واني ان بكيت بكيت حقا   وانك في بكائك تكذبينا
غلبتك بالبكاء لان ليلي   اواصله وانك تهجعينا
فلست وان بكيت اشدّ شوقا   ولكني اسرّ وتعلنينا
فنوحي يا حمامة بطن وج   فقد هيجت مشتاقا حزينا اه

دخول الوهابين مكة سنة١٢١٨

فلما بلغ اهل مكة قدوم الوهابيين عليهم داخلهم الفزع والاضطراب الشديد خصوصاً الحجاج الذين اتوا لاداء فريضة الحج من سائر اقطار الدنيا .

وكان من حجاج المغاربة بمكة نحو خمسة عشر الفا وحج في تلك السنة امام مسقط(١) سلطان بن سعيد ونقيب المكلا (٢) وكان امير الحاج الشامي اذ ذاك عبدالله باشا العظم وامير الحاج المصري عثمان قرجي بك ومعهما كثير من العساكر فكاثر الناس في مكة واشتد الزحام .

فلما كان يوم الترويه(٣) بلغ الناس بان ابن سعود خيم بجموعه في عرفات ولكثرة الحجاج والعساكر الشامية والمصرية اضطر ابن سعود للتراجع عن عرفات فحج الناس براحة وهدو

ثم ان الشريف غالبا امير مكة حث الناس خصوصا امراء المحملين على الخروج لمقاتلة الوهابيين فتعللوا بعدم وجود ذخائر حربية فتعهد

(١) مسقط — مدينة من نواحي عمان في آخر حدودها مما يلي اليمن على ساحل البحر — اه. ياقوت — وهي الان امارة تعرف بامارة مسقط

(٢) المكلا — اسكلة من بلاد حضرموت واقعة على ساحل البحر الهندى وهي شبه حكومة وحاكمها من آل «القعيطى» ولكنه يسكن في «حيدر آباد» في الهند

(٣) يوم الترويه — هو ثامن ذي الحجة، سمي بذلك لأنهم كانوا يرتوون فيه من الماء لما بعد او لأن ابرهيم عليه السلام كان يتروي، ويتفكر في رؤياه فيه اه

لهم بكل ما يلزم فارتأوا قبل الخروج اليهم ان يكاتبوهم وينصحوهم عن الدخول الى مكة فلما وصلت الى الامير سعود رسلهم وكتبهم علم ان عصبة عزمهم ضعفت فاعاد اليهم الرسل وهددهم ثم كاتبوه مرة اخرى فاعاد رسلهم ايضاً وتوعدهم بالمحو ان هم بقوا مصرين على مقاومته ففزعوا وادركهم الخوف وعالجهم امير مكة على الثبات فلم ينجح

فاجتمع اكابر مكة واعيانها وذهبوا الى عبدالله باشا العظم امير الحاج الشامي ورجوه ان يقيم بمكة عشرة ايام فأبى وسافر في خامس المحرم سنة ثماني عشرة ومائتين والف الى جدة وتوجه على اثره امير الحاج المصري ثم توجه شريف باشا والي مكة الى جدة ايضا فبقي امير مكة الشريف غالب وحده منفرداً ثم توجه هو ايضا وبقيت مكة بلا امير ولا حاكم — فعندها يأس اهل مكة من النجاة واستعدوا للموت لعلمهم ان هؤلاء القوم لا يدخلون ارضا الا افسدوها وقتلوا اهلها واذا لم تكن لهم سيئة الا ما فعلوه من الفظائع والشنائع في الطائف لكفى عبرة لمن يعتبر

ثم ان الشريف عبد المعين بن مساعد ارسل برأي شريف مكة كتابا الى ابن السعود يطلب منه الامان لجيران بيت الله الحرام وان يكون عامله على مكة وقدمه مع القائد حامد بن سليم اغا وارسل ايضاً اهل مكة وفدا منهم اليه فيهم جملة من افاضل اهل البيت كشيخ السادة السيد محمد بن محسن العطاس والسيد محمد المرغنى ومن العلماء الاعلام الشيخ محمد طاهر سنبل والشيخ عبد الحفيظ العجيمي وغيرهم فاجتمعوا بابن السعود في وادي السيل على مرحلتين من مكة واطلعوه على قصدهم وطلبوا منه الأمان وانهم يدخلون في طاعته

فاجابهم انما جئتكم لتعبدوا الله وحده وتهدموا الاصنام(١) والطواغيت(٢) ولا تشركوا بالله الذي يحيي ويميت

فاجابه الشيخ طاهر بقوله والله ما عبدنا ولا نعبد الا الله - فمد لهم يده وقال عاهدتكم على دين الله ورسوله تُوالون من والاه وتعادون من عاداه والسمع والطاعة -- فعاهدوه على ذلك

وامر كاتبه ان يكتب لهم كتاب الأمان في كاغد(٣) لم يزد عن الخمس اصابع وهذا نصه

بسم الله الرحمن الرحيم

من سعود بن عبد العزيز الى كافة اهل مكة والعلماء والاغوات وقاضي السلطان

السلام على من اتبع الهدى اما بعد فانتم جيران الله وسكان حرمه آمنون بأمنه انما ندعوكم لدين الله ورسوله (قل يا اهل الكتاب تعالوا الى كلمة سواء بيننا وبينكم الا نعبد الا الله ولا نشرك به شيئا ولا يتخذ بعضنا بعضاً اربابا من دون الله فان تولوا فقولوا اشهدوا بأنا مسلمون)

فانتم في وجه الله ووجه امير المسلمين سعود بن عبد العزيز واميركم

---

(١) الصنم — يقال هو الوثن المتخذ من الحجارة او الخشب — ويروى عن ابن عباس ويقال الصنم المتخذ من الجواهر المعدنية التي تذوب—والوثن هو المتخذ من حجر او خشب — وقال ابن فارس الصنم ما يتخذ من خشب او نحاس او فضة والجمع اصنام اه مصباح، قال في القاموس — معرب، شمن، وثن يعبد

(٢) الطاغوت — الشيطان — وجمعه طواغيت

(٣) الكاغِد، والكاغَد، القرطاس، فارسي معرّب وبائه كاغدي — فظر المحيط قال في المصباح وربما قيل بالذال المعجمة

عبد المعين بن مساعد فاسمعوا له واطيعوا ما اطاع الله والسلام وكان وصول هذا الكتاب الذي جعل فيه اهل مكة كاليهود يوم الجمعة سابع شهر المحرم عام ثمانية عشر بعد المائتين والالف

فصعد به المنبر السيد حسين مفتي المالكية بعد صلاة الجمعة والناس مجتمعة وقرأه عليهم

وفي ثامن المحرم يوم السبت وصل الامير سعود الى مكة ودخل محرما وطاف وسعى ونحر وفي ثاني يوم نادى مناديه داعيا الناس الى الاجتماع ضحوة النهار في الحرم المكي فاجتمع الناس جميعا . ثم اقبل الامير سعود وصعد على درج الصفا واخذ المفتي عن يمينه والقاضي عن شماله — فحمد الله واثنى عليه وقال الله اكبر لا اله الا الله وحده، صدق وعده، ونصر عبده، وانجز وعده، واعز جنده، لا اله الا الله ولا نعبد الا اياه مخلصين له الدين ولو كره الكافرون — الحمد لله الذي صدقنا وعده — ثم ضمته بهتة وجأته سكتة - ثم قال يا اهل مكة انتم جيران بيته آمنون بأمنه وسكنى حرمه وانتم في خير بقعة، اعلموا ان مكة حرام ما فيها لا يختلى خلاها، ولا ينفر صيدها، ولا يعضد شجرها وانما احلت ساعة من نهار(١)

---

(١) من تأمل في سياق كلامه هذا تظهر له جليًا جرأته على الله جل وعلى وعدم احترامه لرسول الله صلى الله عليه وآله وسلم — فكأنما يشبه نفسه برسول الله صلوات الله عليه، بقوله وانما احلت ساعة من نهار، لأن الحديث اتى بهذا اللفظ — عن ابن عباس رضي الله عنهما — انه قال، قال رسول الله صلى الله عليه « وآله » وسلم يوم فتح مكة لا هجرة ولكن جهاد ونية فاذا استنفرتم فانفروا — وقال يوم فتح مكة ايضاً — ان هذا البلد حرمه الله يوم خلق السموات والارض فهو حرام بحرمة الله الى يوم القيامة، وانه

وانا كنا من اضعف العرب ولما اراد الله ظهور هذا الدين دعونا اليه(١) وكل يهزأ بنا ويقاتلنا عليه وينهب مواشينا ونشتريها منه ولم نزل ندعوا الناس للاسلام وان جميع ما تراه عيونكم وماتسمعون به من القبائل انما اسلموا بهذا السيف ورفع سيفه تجاه البيت الحرام - ثم اعاد الكلام مرة اخرى قائلاقد كنت في هذا العام غازيا نحو العراق فلما سمعت ما وقع من المسلمين بغزوة الطائف واقبلوا عليكم يغزونكم خفت عليكم من عربان البادية، فاحمدوا الله الذي هداكم للاسلام وانقذكم من الشرك وانا ادعوكم ان تعبدوا الله وحده وان تقلعوا عن الشرك الذي كنتم عليه فاطلب منكم ان تبايعوني على دين الله ورسوله، توالون من والاه وتعادون من عاداه في السراء والضراء والسمع والطاعة

ثم جلس ومد يده فاول من تقدم لمبايعته الشريف عبد المعين ثم المفتي عبد الملك ثم القاضي ثم بقية الناس على اختلاف طبقاتهم فلما تمت المبايعة ركب فرسه نحو المحصب وقال يا اهل مكة انتظروني بعد صلاة العصر في المسجد الحرام بين الركن والمقام الذى على ظهر زمزم لأبين لكم الدين وشرائط الاسلام

لن يحل القتال فيه لاحد قبلي ولم يحل لي الا ساعة من نهار فهو حرام بحرمة الله الى يوم القيامة، لا يعضد شوكه، ولا ينفر صيده ولا يلتقط لقطته الا من عرفها ، ولا يختلى خلاه الى آخر الحديث اه من صحاح المصابيح

(١) لا ادري بماذا اعبر عن مراده — في قوله دعونا اليه — وفي صريح اللفظ ما يغني عن التوضيح في قصده من ظهور الدين على يده «ربنا لاتزغ قلوبنا بعد اذ هديتنا وهب لنا من لدنك رحمة انك انت الوهاب» مؤلف

فلما كان العصر اجتمع الناس كافة - فجاء وصعد المقام والمفاتي معه فأخذ يتكلم وكلما اتى على جملة امر المفتي عبد المالك ان يفهمها للناس فكان اول كلامه اعلموا ايها الناس ان الامير سعود يقول لكم - ان الزنا حرام والخمر حرام الى آخر ما هنالك من توضح الموضحات

ذكر هدم القباب

ثم امر المفتي بان يفهم الناس كي يذهبوا صباحا لهدم القباب وطرح الاصنام حتى لا يكون لهم معبود غير الله فلما اسفر الصباح ذهب الوهابيون واجبروا كثيرا من الناس على مساعدتهم ومعهم الرفوش والفؤس - فهدموا جميع ما في المعلى من اثار الصالحين وكانت كثيرة ثم هدموا قبة مولد النبي صلى الله عليه «وآله» وسلم - ثم قبة مولد ابي بكر الصديق رضي الله عنه والمشهور بمولد سيدنا علي عليه السلام وقبة السيدة خديجة ام المؤمنين رضي الله عنها وتتبعوا جميع المواضع التي فيها اثار الصالحين وهم في اثناء هدمهم يضربون الطبول ويرتجزون مبالغين في شتم القبور التي هدموها ولم تمض ثلاثة ايام الا وقد محوا عموم تلك الاثار المباركة ولم يتركوا منها شيئاً وفي اليوم السادس امر بمنع صلاة الجماعة للائمة الاربعة في المسجد الحرام - كما انه منع المؤذنين عن التسبيح على المنائر في جوف الليل ومنعهم ايضاً من أعلان الصلاة على النبي الله عليه «وآله» وسلم والترضي عن الآل والاصحاب - وقال ان هذا العمل شرك اكبر - ثم امر جميع علماء مكة بان يدرسوا للعامة عقائد الشيخ محمد بن عبد الوهاب التي سماها كشف الشبهات ففعلوا ذلك مكرهين

هجومه على جدة

وبعد أن مكث في مكة اربعة عشر يوماً قصد مدينة جدة وارسل لاهل جدة كتابا يدعوهم به الى الدخول في طاعته فاجابوه بانهم يدفعون له شيئاً من الدراهم لقاء تركهم وشأنهم ففرح بـذلك وظنه حقيقة فارسل يطلب منهم مأتي الف ريال وستين الف مشخص ذهباً ومن القماش مـا قيمة بستة الاف ريال ووجه اليهم من يقبضها فلما عاد بخفي حنين ، اغتاظ وامر بالهجوم عليهم وكانت البلدة مستعدة للدفاع اذ ذاك بقيادة الشريف غالب ورموهم بالمدافع من وراء الاسوار فهزموهم — ثم اعادوا هجومهم مرة اخرى فاندحروا ايضاً وتكرر ذلك منهم مراراً فلم يفلحوا وقتـل منهم خلق كثير ولم يفوزوا بادنى طائل ، ولما تحقق عجزه انكفاء راجعا واخذ يوبخ ويشتم قائده عثمان المضايفي الذي كان سببا في ذلك

وتتابعت بعد ذلك غزوات الشريف غالب عـلى جموع الوهـابيين المنتشرة في اطراف جدة ومكة من سنة ١٢١٨ فكانت سجـالا تارة له وطورا عليه ، الى سنة الف ومـائتين وعشرين وقـد بلغ مجموع غزوات الشريف المشار اليه من اولها الى آخرها ستة وخمسين غزية

رجوع الحج الشامي قبل اداء فريضة الحج والامر بحرق المحمل المصري

وفي سنة ١٢٢١ تلقى امير الحج الشامي ، عبدالله باشا ، وهو في منزل « الهدية » كتابا من الامير سعود يحـذره فيه عن المجيء الى مكة الا

بالشروط التي اشترطها عليه فعاد عبدالله باشا ومن كان معه الى الشام ولم يؤد فريضة الحج

وفي هذه السنة نفسها – امر الأمير سعود، باحراق المحمل المصري وتلا مناديه في بطن مكة–قوله تعالى – يا ايها الذين آمنوا انما المشركون نجس فلا يقربوا المسجد الحرام بعد عامهم هذا

نهب ما في الحجرة النبوية الشريفة من التحف والجوهرات

وفي هذه السنة ايضا -- نهب الوهابيون كل ما كان في الحجرة النبوية من التحف والأموال والجوهرات ذات الاثمان العظيمة وطردوا قاضي مكة، وقاضي المدينة، ومنعوا الناس من زيارة النبي صلى الله عليه «وآله» وسلم

صدور ارادة جلالة السلطان محمود الى محمد علي باشا الكبير عزيز مصر بمحاربة الوهابيين واخراجهم من البقاع المقدسة

وذلك في سنة ١٢٢٢

وفي هذه السنة صدرت الارادة السلطانية الى محمد علي باشا الكبير ان يجهز الجيوش لقتال الوهابية، وكان محمد علي باشا اذ ذاك مشغولا بمقاومة المماليك داخل البلاد المصرية فلم يتيسر له التجهيز الا في اوائل سنة ١٢٢٦ فجهز جيشاً عظيما بقيادة ابنه طوسون باشا وجعل معه من العلماء الشيخ المهدي والسيد احمد الطحطاوي محشّي الدر المختار ورئيس التجار السيد محمد المحروقي

فتوجهوا من مصر في رمضان من السنة المذكورة فلكوا ينبعا وما بعدها بسهولة الى ان وصلوا «الصفراء» وكان قد اجتمع فيها وفي جبالها كثير من عشائر الوهابية وامرائهم

وجاء احد قوادهم المدعو عثمان المضايفي من الطائف ومعه قبائل كثيرة فوقع بين الجنود المصرية وجموع الوهابية قتال شديد بين تلك الجبال الشاهقة والاودية السحيقة الوعرة المسالك وبعد مصادمات عنيفة تراجع المصريون بغير انتظام الى «القصير» تجاه تلك الجموع الكثيفة تاركين ما لا يقدرون على حمله من الذخائر والاشياء العسكرية وقتل من العسكر جم غير قليل

ثم في شهر المحرم سنة ١٢٢٧ شرع محمد علي باشا الكبير بتجهيز جيش آخر فبعث بعض الجنود من طريق البحر وامر عليهم «بونابرته» خزينداره الخاص وامره ان يكون هو وابنه طوسون باشا في ينبع لاجل محافظتها .

وارسل في شهر صفر من تلك السنة حملة اخرى تسير من جهة البر وجعل عليهم صالح اغا السلاحدار وعينه قائداً عموميا على عساكر البر والبحر .

وانحاز عرب الحجاز الى العساكر المصرية لما رأوه من حسن معاملتهم وكرم قادتهم فدخلوا المدينة المنورة في شهر ذي القعدة من السنة نفسها وطردوا من كان فيها من الوهابية وقبضوا على اميرهم فى المدينة المدعو ابن مضيان

ولما شعر الوهابية الذين كانوا في مكة المكرمة بنزول العساكر

المصرية في جدة انهزموا مع من كان منهم بالطـائف وخلت مكة منهم فدخلها العسكر المصري فقوبلوا من امير مكة واعيانها بمزيد الفرح والابتهاج .

وتوالى ارسال الذخائر والعساكر من مصر الى الحجاز ولم تنقطع في خلال ذلك المصادمات بين الجيش المصري والوهابيين – وجاء محمد علي باشا سنة ١٢٢٨ – وقاد الجنود بنفسه وجرت مواقع عديدة هامة بينه وبين الوهابيين كانت الحرب فيها سجالا، ثم عاد الى مصر

وفي سنة ١٢٣٢ – حضر ولده ابراهيم باشا الشهير فتولى ايضاً قيادة العساكر بذاته وقام بحروب دامية شديدة مع الوهابيين واخيراً استولى على «الدرعية» عاصمة امارتهم وهدمها واسر كثيراً من آل سعود وغيرهم من امراء الوهابيين علاوة على من اسرهم من قبله طوسون باشا ووالده محمد علي باشا وارسل قسما منهم الى « القسطنطينية » والقسم الآخر الى مصر التي عاد اليها في سنة ١٢٣٤

وترك احمد باشا المشهور بالحجازي نائبا عنه في ولاية الحجاز وذلك بعد وفاة خليل باشا – وحسين بيك قائداً عاماً للجنود -- فقام هذا الأخير بتنظيف الحجاز ممن بقي فيها من شراذم الوهابيين– الذين كانوا يسكنون ويتحركون فترة بعد فترة وهو يباشرهم القتال والنضال الى ان اطفأ شعلة بغيهم خلفه « خورشيد باشا » بلاشا عدوانهم وذلك في سنة ١٢٥٤

وقد كانت مدة حروب الوهابية اعتباراً من سنة ١٢٠٥ – من بدء امارة الشريف غالب – الى سنة ١٢٥٤ – مدة تسع واربعين سنة متصلة بلا انقطاع في الحجاز وفي اطراف اليمن

هجوم الوهابية على العراق سنة ١٢١٦

كأن الوهابيين قد آلوا على انفسهم ان لا يتركوا شعبا يجاورهم آمنا ولا يدعوا حيا يقاربهم مطمئنا ففي خلال غاراتهم الشعواء على الحجاز واطراف اليمن التي تقدم مختصر وقوعاتها هجموا على العراق وسوريا والآن نذكر اعمالهم في العراق ويليه ما اجروه في سوريا

قال العلامة صاحب (مفتاح الكرامة) في كتابه المذكور وهو معاصر لأميرهم سعود ومشاهد لبعض وقائعه في العراق

ان سعود الوهابي الخارج في ارض نجد اخترع ما اخترع في الدين واباح دماء المسلمين، وتخريب قبور الائمة المعصومين فاغار سنة ١٢١٦ على مشهد الحسين عليه السلام وقتل الرجال والاطفال ونهب الاموال وعاث في الحضرة المقدسة فافسد بنيانها، وهدم اركانها

وفي سنة ١٢٢٢ جاء من نجد بما يقرب من عشرين الف مقاتل يريدان يدهمنا في النجف الاشرف فتحذرنا منه - فمضى الى الحلة فرآهم كذلك فمضى الى مشهد الحسين على حين غفلة فحاصرهم حصاراً شديدا وقتل منهم وقتلوا منه .

وفي سنة ١٢٢٥ احاطت الاعراب المتوهبون من عنزة بمشهد الحسين عليه السلام وقد قطعوا الطرق ونهبوا الزوار وقتلوا منهم جما غفيراً وذكر في آخر كتاب الهبات انه قد وقع اطراف العراق كالحلة والمشهدين في البلاء المبين من القتل الذريع وخصوصا الزوار وحرق المزروعات والافساد في الارض

هجومهم على سوريا سنة ١٢٢٥

ذكر الامير حيدر احمد الشهابي في تاريخه (الغرر الحسان) ما معناه في سنة ١٢٢٥ هجم عبدالله بن سعود الوهابي على بلاد حوران فنهب الاموال واحرق الغلال وقتل الانفس البريئة وسبا النساء وقتل الاطفال وهدم المنازل وعاث في الارض فسادا حتى قيل انه اتلف في تلك البلاد ما قيمته ثلاثة آلاف الف درهم

التاريخ يعيد نفسه

هجومهم على الحجاز سنة ١٣٤٢

بينما العالم الاسلامي يطبب كلومه مما اصابه من جراحات الحرب العالمية الأخيرة، ويهتم بجمع شمله، ونظم ما تبعثر من امره ، بينما هو منهمك فيما يصون حياته من الأخطار باتحاد اجزائه وضم جماعاته، اذ فاجئه الوهابيون بالهجوم على ارض الحرمين، فأراعوهما بغاراتهم، فسفكوا فيهما الدماء البريئة، وهدموا المقامات الشريفة وارتكبوا من الفظاعة اقصاها، ومن الوحشية اقساها، مما تقشعر له الابدان، وتدمى منه قلوب اهل الأيمان فأنهم قتلوا في بلدة الطائف وحدها ما يقرب من الفي مسلم بينهم العلماء والصلحاء والنساء والأطفال . وقتلوا العالم الفاضل النسيب (السيد عبدالله الزواوي) بصورة ما سبق لها مثال في الشناعة والقسوة، فقد ربطوا رجلي المشار اليه بجواد ثم تركوه يعدو وذلك العالم المسن يتقلب ورائه حتى تقطعت اوصاله

وقتلوا جملة من بني شيبة سدنة الكعبة المعظمة كانوا مصطافين في

الطائف، وقد تطايرت هذه الانباء على اجنحة البرق فعمت اقطار الدنيا

وارسلت بعض الحكومات، والجمعيات الاسلامية اناسا من قبلها لتحقيق هذا الأمر فرفعوا ما شاهدوه وتأكدوه الى اممهم(١)

اما (جلالة ملك العرب الشريف حسين الأول) فقد بـذل اقصى جهوده لصدغاراتهم ورفع تعدياتهم فلم تساعده الظروف ولم يسعفه الحظ فاختار التنحي عن الملك حرصا على بني قومه لاسباب وعلل سنذكرها في محلها من القسم السامي الخاص بالوهابيين .

و كذلك كان نصيب نجله (جلالة الملك علي) من بعده – وهنا لا يسعنا الا اظهار التأسف الشديد من استغراق العالم الاسلامي في بحار الغفلة المطبقة والسبات العميق

وما كان فعل الوهابيين في الحجاز وفي غيره الا بدافع ديني وسائق مذهبي يعززها التشجيع السامي المطلى بالأماني الذهبية فان عقيدتهم الشاذة، وفكرتهم الجامدة تأمرهم بهذا تقربا الى الله

فلا يرجى في اعتدالهم امل ، ولا ينجح في تخفيف غلواء طيشهم عمل، واليك نص فتوى علمائهم الاخير الذي درجته جريدة السياسة المصرية في احد اعدادها ونقلته عنها جريدة الرأي العام في عددها ٤٠٦١ الصادر في ١٩ ذي القعدة سنة ١٣٤٥ – لتعلم ان ما نقلناه لك هو عين اليقين .

---

(١) سيأتي بيانه فيما بعد

فتوى علماء نجد

بسم الله الرحمن الرحيم

من محمد بن عبد اللطيف وسعد بن عتيق وسليمان بن سمحان وعبدالله ابن عبد العزيز العتيق وعبدالله الفتقري وعمر بن سليم وصالح بن عبد العزيز وعبدالله بن حسن وعبدالله بن عبد اللطيف وعمر بن عبد اللطيف ومحمد بن ابراهيم ومحمد بن عبدالله وعبدالله بن زاحم ومحمد بن عثمان الشاوي وعبد العزيز بن محمد الشتري الى من يراه من اخواننا المسلمين سلك الله بنا وبهم الطريق المستقيم وجنبنا واياهم طريق اهل الجحيم امين . سلام عليكم ورحمة الله وبركاته' اما بعد فقد ورد علی الامام سلمه الله تعالى سؤال من بعض الاخوان عن مسائل فطلب منا الجواب عنها فاجبناه بما نصه :

اما مسألة البرق (التلغراف) فهو امر حادث في آخر هذا الزمان ولا نعلم حقيقته ولا رأينا فيه كلاماً لاحد من اهل العلم فتوقفنا(١) في مسألته ولا نقول على الله ورسوله بغير علم والجزم بالاباحة والتحريم يحتاج الى الوقوف على حقيقته

واما مسجد حمزة وابي رشيد فافتينا الامام وفقه الله بهدمهما على القوم (٢)

---

(١) نأمل من هؤلاء الفضلاء ان يتحفونا بفتواهم عن حل استعمال الكبريت — نعوذ بالله من الخمول والجمود

(٢) المراد بهم من سواهم من فرق المسلمين

واما القوانين فان كان موجوداً منها شيء في الحجاز فيزال فوراً ولا يحكم الا بالشرع المطهر

واما دخول الحاج المصري بالسلاح والقوة في بلد الله الحرام فافتينا الامام بمنعهم من الدخول بالسلاح والقوة ومن اظهارهم الشرك وجميع المنكرات

واما المحمل فافتينا بمنعه من دخول المسجد الحرام ومن تمكين احد ان يتمسح به او يقبله، وما يفعله اهله من الملاهي والمنكرات يمنعون منها واما منعه عن مكة بالكلية فان امكن بلا مفسدة تمين والا فاحتمال احد المفسدتين لدفع اعلاهما سائغ شرعا

واما الرافضة(١) فأفتينا الامام ان يلزمهم البيعة على الاسلام ويمنعهم من اظهار شعائر دينهم الباطل وعلى الامام ايضا ان يلزم نائبه على (الاحساء) ان يحضرهم عند الشيخ ابن بشر ويبايعونه على دين الله ورسوله وترك الشرك من دعاء الصالحين من اهل البيت وغيرهم وعلى ترك سائر البدع في اجتماعهم على مآتمهم وغيرها مما يقيمون به شعائر مذهبهم الباطل، ويمنعون من زيارة المشاهد، كذلك يلزمون بالاجتماع على الصلوات الخمس هم وغيرهم في المساجد ويرتب الامام فيهم ائمة ومؤذنين ونوابا من اهل السنة(٢) ويلزمون بتعليم الثلاثة الاصول(٣) وكذلك ان كان لهم محال مبنية لاقامة البدع فيها تهدم، ويمنعون من اقامة البدع في المساجد وغيرها، ومن ابى قبول ما ذكر ينفى عن بلاد المسلمين

(١) هم في نظرهم عموم فرق الشيعة (٢) المقصود من اهل السنة هنا الوهابية
(٣) لا ندري ماذا يعنون بالثلاثة الاصول

واما الراقضة(١) من اهل (القطيف) فيلزم الامام ايده الله الشيخ ابن بشر ان يسافر اليهم ويلزمهم بما ذكرنا

واما البوادي والقري التي دخلت في ولاية المسلمين فافتينا الامام بأن يبعث اليهم دعاة ومعلمين ويلزم نوابه من الامراء في كل ناحية بمساعدة الدعاة المذكورين على الزامهم بشرائع الاسلام ومنعهم من المحرمات

واما رافضة العراق الذين انتشروا وخالطوا باديـة المسلمين فافتينا الامام بكفهم عن الدخول في مواطن المسلمين وارضهم

واما المكوس فافتينا انها من المحرمات الظاهرة فان تركها فهو الواجب عليه وان امتنع فلا يجوز شق عصا المسلمين والخروج عن طاعته من اجلها .

واما الجهاد فهو محول الى نظر الامام وعليه ان يراعى ما هو اصلح للاسلام والمسلمين على حسب ما تقتضيه الشريعة الغراء

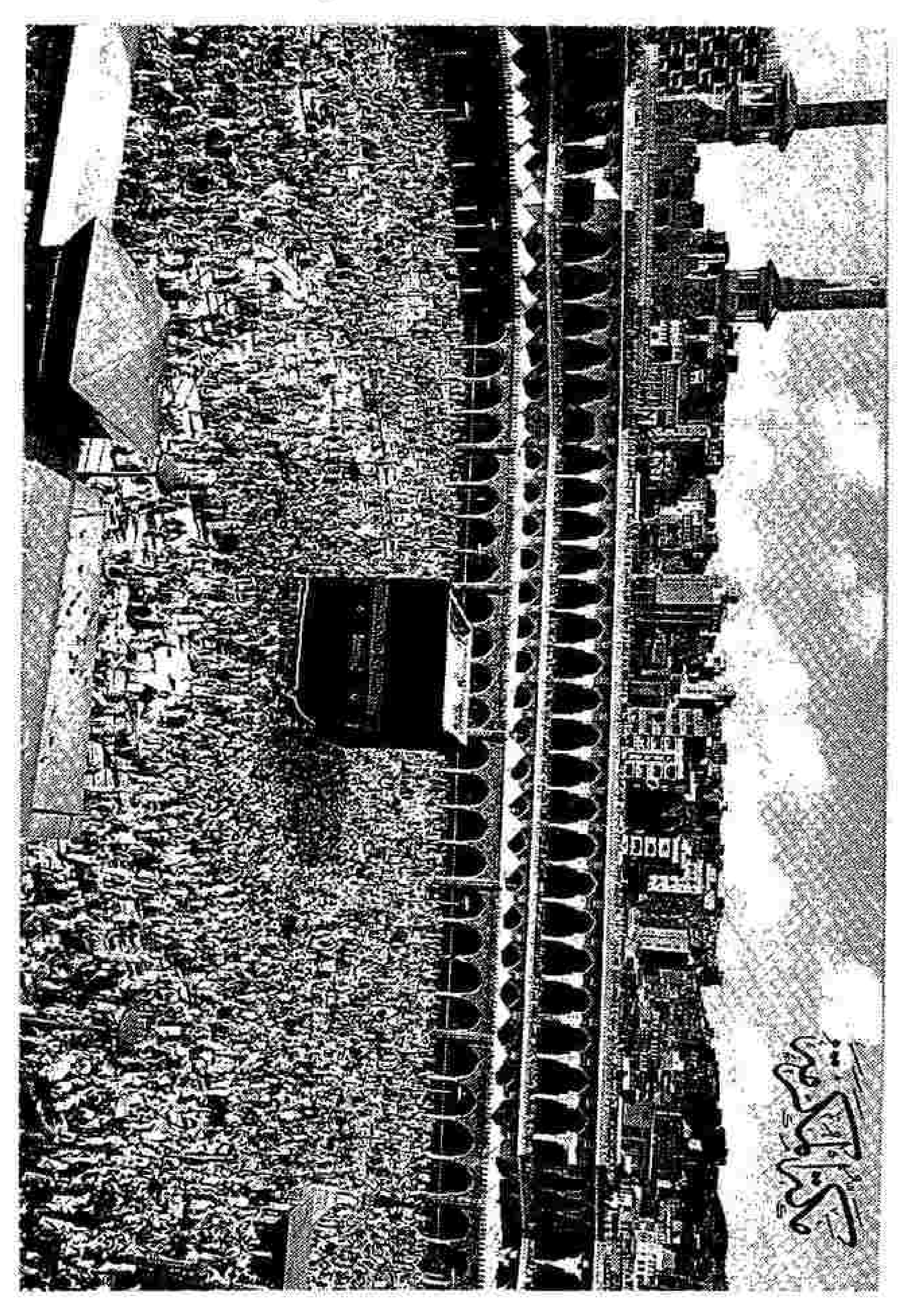
حرر في ٨ شعبان سنة ١٣٤٥ الامضاآت

ملاحظة

كل ما ورد ويرد فى كتبهم وفتاويهم من لفظ الاسلام والمسلمين فانما هم يعنون به الوهابيين واما من عداهم من جميع الفرق الاسلامية فهم كفار او مشركون في نظرهم يستحلون دماءهم واموالهم واما الشريعة الغراء التي يعنونها فهي مجموعة الاغلاط التي ارتكبها صاحب بدعتهم الشيخ محمد بن عبد الوهاب بتأويل الآيات الكريمة والاحاديث الشريفة، حسب هواه متقمصاً الاجتهاد وهو في الصف الابتدائي من الفهم والعلم — مؤلف

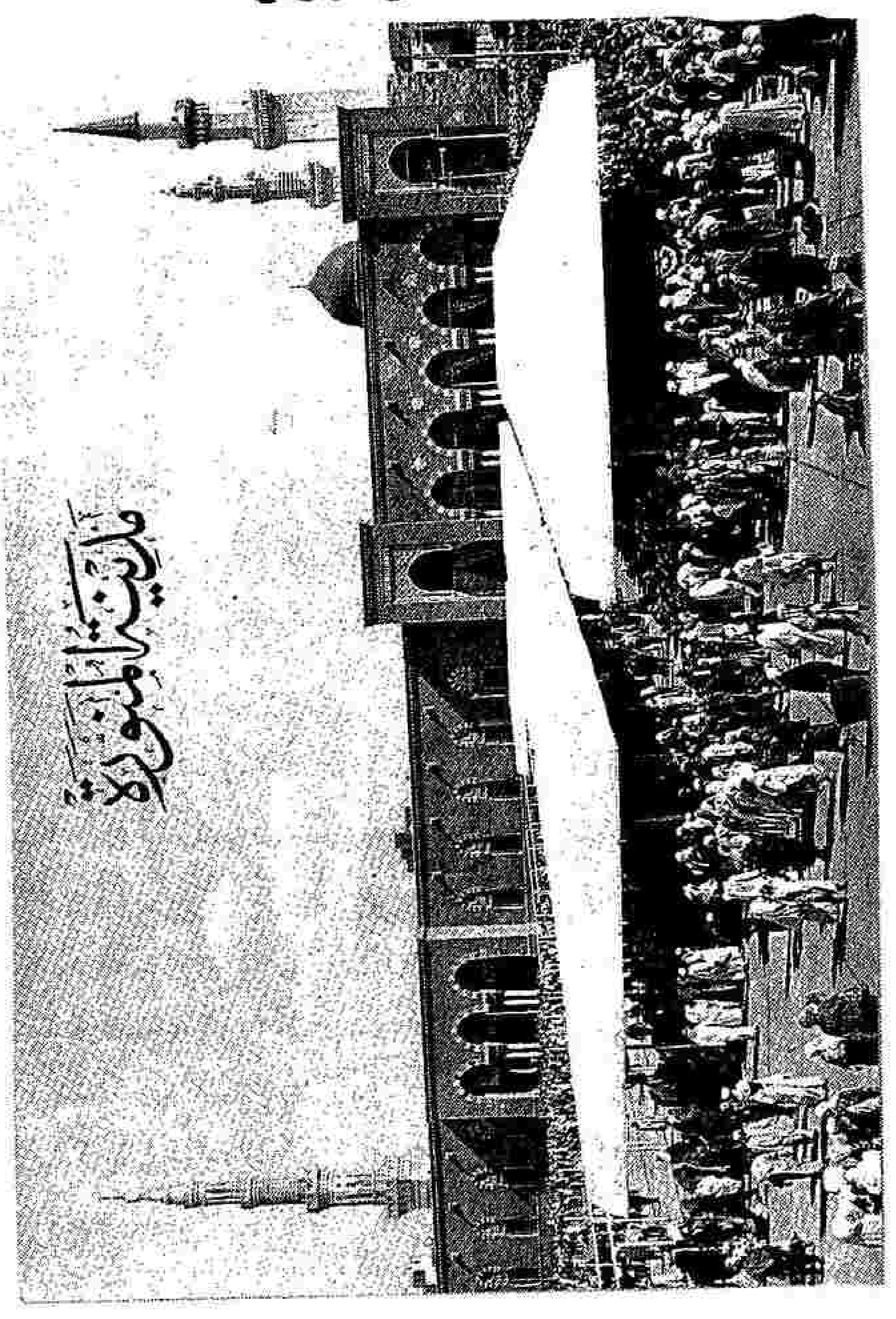
(١) يعنون بهم اهل الطرق والاذكار

(ومن يرد فيه بالحاد بظلم نذقه من عذاب اليم) قرآن كريم



الصلاة حول الكعبة

قال عليه السلام — لا يكيد المدينة احد الا انماع كما ينماع الملح في الماء «من الصحيحين»



المدينة المنورة

عظيم تأثر العالم الاسلامي من هجوم الوهابيين على الحجاز

ان الحجاز المقـدس مطلـع شمس النبوة العظمى ومشرق انوار الرسالة الكبرى وهو قلب العـالم الاسلامي النـابض ودماغه الحساس ومناط شرايين جسمه فأية حركة وقعت فيه او عليه تـأثر واضطرب منها ذلك المجموع العظيم في مشارق الارض ومغاربها وشخصت ابصاره نحوهـا .

نعم لان بلاد الحرمين الشريفين هي سمع المسلمين وبصرهم ومطاف ارواحهم ورياض نفوسهم ومقر امانيهم و كنانة آمالهم يحنون اليها حنين الأم الرؤم على وحيدها ويحدبون عليها حدب العشار على فصيلها

وبينما المسلمون يبنون صروح الاماني في تأييد استقلاله ويعلقون الآمال على حسن استقباله ويتوسمون تمام اسعاده على يد جلالة مليكه الأول « الشريف الهاشمي الحسين بن علي » بينما هم كذلك واذ داهمه الوهابيون بخيلهم بكثيف جموعهم فعاثوا فيه وافسدوا وكان ما كان من سوء فعلهم الأمر الذي لو لا واجب التدوين للفظه التاريخ من جوفه ولم يقبله اشمئزازاً في صحفه فاصبح ذلك العدوان ضربة هادمة لبنيان العمل وضغطة ماحية لصحيفة الامـل واهـاج غيظ المسلمين واثار في قلوبهم براكين السخط والغضب « على النجديين » ودونك صورة مما حملته نفوسهم ووعته قلوبهم

القارعة ما القارعة

وما ادراك ما القارعة ، يوم انخلعت بفاجعة البقيم قلوب المؤمنين ، واقشعرت لهولها جلود العالمين، وارتعشت بها فرائص الاسلام، وطاشت لها عقول الانام .

قارعة يا لها من قارعة، عصفت (في بيوت اذن الله ان ترفع ويذكر فيها اسمه » فنسفت ضراح الامامة، وطمست ضرائح القدس والكرامة، ونقضت محكمة التنزيل، ومطاف جبرائيل وميكائيل

حل ما لا تبرك الابل على مثله يوماً ولو زيدت عقالا

فكل مسلم بعدها مباح الذمار ، موسوم بالعار ، مخطوم ببرة الهوان ملق في مراغة الخسف وحمأة الامتهان، او يرتق الله هـذا الفتق، ويرأب هذا الصدع، ويجبر كسر المؤمنين، فقد رهقهم من هذه القارعة ما ضاق بـه وسعهم ، وعجز عنه ذرعهم ، ولا غرو ان هتك الجزع حجب قلوبهم ، فماثها كما يماث الملح في الماء، فان الذي بعد هذه القارعة لادهى واطم

ولئن عفرنا الخد، واعطينا الضيم عن يد، ولم تأخذنا حفيظة ولا عزة نفس، لتكونن هذه القارعة فاتحة فتوحات الويـل والثبور ، ومقدمـة المثلات من فاقرات الظهور، وبائقات الدهور، حسبنا الله ونعم الوكيل نعم المولى ونعم النصير

ان هؤلاء النجديين قد هتكوا ستر الحشمة، وابرزوا صفحة الوقاحة وكشفوا وجه العداوة لانبياء الله واوليائه، ووقفوا في محو اثارهم واطفاء انوارهم عـلى ساق، وجلحوا في ذلـك تجليح الذئب ، وارصدوا الاهب

لحرب الله عز وجل، واطفاء نوره من مشكاته واشرجوا صدرهم على الخنق من رسول الله صلى عليه وآله وسلم وطووا كشحاً على الحزازات من دينه القويم، وصراطه المستقيم، فهم يسرون حسوا في ارتقاء، ويدبون له الخمر والضراء، فما اكبر كلمتهم في شريف رمسه، وضريح قدسه - كبرت كلمة تخرج من افواههم ان يقولون الا كذباً - وانهم ليقولون منكراً من القول وزوراً - فما امض وما اوجع، وما اكظ وما افجع، وما امر وما افظع، وما ادهى وما اشنع، ما هموا به وتأهبوا اليه .

هموا وما ادراك بما هموا، هموا بنقض رواقه الارفع، وتقويض سرادقه الامنع، تلك والله القارعة الكبرى، والطامة العامة

﴿ وامحمداه ﴾ اين اهل الحفائظ من امتك اين اهل التمسك بالعروة الوثقى من ولايتك، اين الذين انقذتهم من الحضيض الى الاوج بنبوتك اين الذين وسعتهم برحمتك، واسبغت عليهم من نعمتك

﴿ وامحمداه ﴾ اين حفاظ الجار، ومانعوا الذمار من فتيانك، اين حماة الحريم من غلمانك

﴿ وامحمداه ﴾ اين اسودك في الوقائع، واين السقاة من رجالك للحتوف، واين الحماة من ابطالك للحقائق، واين اباتهم للضيم

﴿ وامحمداه ﴾ اين اهل الحمية الاسلامية، والغيرة المحمدية ليروا هذا النجدي وحثالاته الاذناب اخوان البول على الاعقاب، ينزون على منبرك المقدس نزو القردة، يردون الناس على اعقابهم القهقرى، فيلزمونهم برفض الجدث الاقدس، وخفض قبة الفلك الاطلس، ارفع مصاهد النبوة،

وامنع معالم الرسالة، واعز مهابط الملائكة والتنزيل، واشرف محل يستوجب التعظيم والتبجيل .

هذه باكورة اعمال النجدي في الحجاز قبل ان تستتب له وقبل ان ترسخ له فيها قدم، وهذه فاتحة فتوحاته على المسلمين، وقد دعاهم ليشتوروا في خدمة الحرمين وحجاجهما وليأتمروا في شؤون الحجاز ومهمات المسلمين وقبل وصولهم كانت القارعة وما ادراك ما القارعة، الامر المهول الذي طاشت به العقول

هذه قوارع النجدي وهو يصانع المسلمين ويداجنهم، فيمسح رؤسهم ملقاً، ويقتل منهم في الذروة والغارب مذقاً، طمعاً منه بالخلافة الاسلامية والامبراطورية العربية فما الظن به اذا نشط من عقالة وساق العرب بعصاه، فاخفر ذمتهم، وانتهك حرمتهم، ولم يرع لهم آصرة ولم يراقب فيهم إلا ولا سبباً، فلا طائل ثمة ولا نائل، الا تحكم الغبي والجاهل من كل جاف الطبع، فظ الاخلاق لا تأخذه رأفة، ولا تثنيه اصرة، حتى يجعل المسلمين مثلة للناظرين، ومثلا واحدوثة في الغابرين

ما اغرى هؤلاء بالطامة تلو الطامة ولا طوع لهم البائقة اثر البائقة ولا ارهف عزمهم لايقاع الخطب على الخطب، ولا استفزهم لسحق المسلمين ومحق معالم الدين، الا اغضاء المسلمين المرة بعد المرة على قذاهم وصبرهم التارة بعد التارة على ضيمهم، ينزل بهم كل يوم من صواعقهم وبوائقهم ما لو نزل بالطود لكان عهناً منفوشاً، فلا ينبض للحمية فيهم عرق ولا تندي منهم جبهة بعرق، فرحوا بذلك طاغين، وسرحوا باغين

واختالوا بطرا وطاشوا نزقا واشرا وعتوا عتوا كبيراً - واصروا واستكبروا استكباراً - ومكروا مكرا كبارا

ايقرع النجدي مروة النبي صلى الله عليه «وآله» وسلم، وينقض مرة السلف والخلف من امته -- وهي خير امة اخرجت للناس - فيخفض جانبه الرفيع، ويبيح البقيع من حماه المنيع، برأى من المسلمين ومسمع ومنتدى ومجمع، وهم اهل العدد والعدة، واولوا الاداة والقوة، فا هذه الغميزة، وما هذه السنة، وامصيبتاه واحمداه، ليت السماء اطبقت على الارض، وليت الجبال تدكدكت على السهل

يلج الوهابيون في هذه الجهالة ويتمادون في هذه الضلالة، ويركبون متن هذا الغرور، ويمضون على غلوائهم في هذا الطغيان، ويسترسلون في الوقاحة، ويتتابعون في التهجم على حرمات الله وشعائره وتسول لهم انفسهم محو المشاهد المقدسة، والضرائح المعظمة من جديد الارض، ويمنيهم غرورهم بالخلافة الاسلامية، والامبراطورية العربية فيضربون على ذلك اطنابهم ويلقون عليه جرانهم استخفافاً بالملة واستضعافا لسلامة ولا وازع لهم من ملوكها وامرائها ولا رادع، ولا قادع لهم من اهل الطول والحول ولا قامع، ولا حابس لمنشأنهم، ولا راد لعرامهم ولا كاف لشيء من عاديتهم، هذا هو الخسف والصغار هذا هو العار والنار وبئس القرار، معرة والله دهماء وسوءة شنعاء ملء الارض والسما وخزي لا ترحضه السنون فانا الله وانا اليه راجعون

اما ومجد الروضة الطاهرة وانوار القبة الزاهرة وقدس الضريح المفدى وشرف المنبر الاعلى وما بينهما من جنة المأوى وداري بقعة في

البقيع وارت سادات الورى لئن اغضى المسلمون على هذا القذى وشربوا هذا الكأس على الشجي ولم تأخذهم حفيظة ولا حمية ولا انفة ولا عزة نفس ليـذوقن وبال تفريطهم كالمهـل مراً حراً وليجنن ثمره ذعافا ممقراً وليتجر عن الاسف غصصا وليجر ضن بريقهم كذا ثم لا يجـديهم قرع السن ولا عض البنان ولا أكل الشفتين ولا اليدين ندما

ان الوهابيين قد اجمعوا على سلب الحرية المذهبية في الحج والزيارة وعقدوا عزائمهم من صميم قلوبهم عـلى ذلك وبتوا الزام الحجاج كافة بالمـذهب الوهـابي وحكموا في تنفيذ قرارهم هذا صوارمهم المسلولة وبنادقهم المصوبة فاي سماء تظل العرب والمسلمين واي ارض تقلهم مـع هؤلاء ولا سيما اذا ما استتب لهم ما تشوقوا اليه واشرأبت له مطامعهم - ربنـا لا تواخذنا ان نسينا او اخطأنا ربنا ولا تحمل علينـا اصرا كما حملته على الذين من قبلنا ربنا ولا تحملنا ما لا طاقة لنا به واعف عنا واغفر لنا وارحمنا جريدة الحسام عدد (٦٦٣) في ٢ جماد الاول سنة ١٣٤٥

جبل عامل ابن شرف الدين

هذا جدول وضعناه لكشف ما توارى من اوجه التشابه عن الكثيرين
بين الخوارج الاولين والوهابين

دقق بامعان ابصر فارقا غير اختلاف الاسم والاوقات
فهما بشكل ليس يفرق صورة وكلاهما لأخيه كالمرآة

﴿ الخوارج الاولون ﴾	﴿ الوهابيون ﴾
(١) هؤلاء انطلقوا الى آيات نزلت في الكفار فجعلوها في المؤمنين	(١) وهؤلاء تمسكوا بآيات نزلت في المشركين فحملوها على المسلمين
(٢) هؤلاء يعتبرون بلاد المسلمين دار حرب وبلادهم دار ايمان تجب الهجرة اليها	(٢) وهؤلاء يعتقدون نفس هذا الاعتقاد

(١) قال ابن عباس لا تكونوا كالخوارج تأولوا ايات القرآن في اهل القبلة وانما نزلت في اهل الكتاب والمشركين فجهلوا علمها فسفكوا الدماء وانتهكوا الاموال وشهدوا على اهل السنة بالضلال فعليكم بالعلم بما نزل به القرآن — اه وكان ابن عمر يرى الخوارج شرار الخلق — قال انهم عمدوا الى آيات نزلت في الكفار فجعلوها في المسلمين رواه البخاري عنه	(١) سيأتي بيانه مفصلا
(٢) راجع شرح الصحيفة السابعة بعد المائة من هذا الكتاب	(٢) راجع الصحيفة ١١٦ من كتابنا هذا

«الخوارج الاولون»	«الوهابيون»
(٣) هؤلاء يستحلون دماء واموال من لم يوافقهم ولم يقل بقولهم	(٣) وهؤلاء مثلهم دون ادنى فرق في ذلك
(٤) هؤلاء يتورعون عن استحلال أكل رطبة من مال كتابي بغير ثمن ويستحلون سفك دماء الابرياء من المسلمين	(٤) وهؤلاء يتورعون عن تدخين لفافة « تبغ او رشف نارجيلة » ويستحلون سلب مجوهرات الحجرة المقدسة النبوية
(٥) هؤلاء تقرحت جباههم من السجود واستفرغوا اوقاتهم في العبادة وتلاوة القرآن واستحلوا قتل امير المؤمنين علي عليه السلام	(٥) وهؤلاء يظهرون فرط النسك والتعبد ويستحلون قتال من يرفع صوته بتلاوة الاوراد والاذكار والفواتح ويعدون ذلك شركا اكبر
(٦) هؤلاء يعدون قتل الخنزير فسادا	(٦) وهؤلاء يتوقفون عن الافتاء

(٣) راجع الصحيفة السابعة بعد المائة من هذا الكتاب	(٣) قال في الصحيفة الستين من التحفة الوهابية النجدية — فمن جعل الانبياء او غيرهم وسائط يدعوهم الخ فهو كافر مشرك حلال الدم والمال
(٤) راجع الصحيفة السابعة والثلاثين	(٤) راجع الصحيفة ٣١ و١٤٣ من هذا الكتاب
(٥) راجع الصحيفة الثالثة والثلاثين والصحيفة الرابعة والخمسين	(٥) ذكر في صحيفة ٥٢ من التحفة النجدية ما معناه ان من يرفع صوته في قراءة الاوراد والاذكار والفواتح فقد اشرك شركا اكبر يقاتل عليه
(٦) راجع الصحيفة السابعة والثلاثين الى	(٦) راجع صحيفة ١٤٩ من هذا الكتاب

«الخوارج الأولون»	«الوهابيون»
في الارض ويقتلون اتقى رجل بغير ذنب	تورعا بحل استعمال «التيلغراف» ويستحلون استعمال «المدافع» لمحاربة المسلمين
(٧) هؤلاء يكفرون امير المؤمنين علياً عليه السلام	(٧) وهؤلاء يشركون كل من يتوسل بالانبياء عليهم السلام
(٨) هؤلاء يتبرؤن من عثمان وعلي ومن والاهما ويستحلون ماله ودمه وان صلى وصام واتى بالشهادتين	(٨) وهؤلاء يتبرؤن من عموم المسلمين الذين يخالفونهم في عقيدتهم ويستحلون اموالهم ودماءهم

الاربعين

(٧) راجع الصحيفة التاسعة والعشرين والثلاثين

(٨) راجع الصحيفة الثانية والخمسين

واما حل استعمال المدافع ضد المسلمين فهو معلوم بالبداهة كما هو مشاهد اليوم وفيما مضى

(٧) قال في صحيفة ٥٩ من التحفة النجدية وكل من دعا ميتا من الانبياء والصالحين فقد دعا من لا يغيثه ولا يملك كشف الضرعنة ولا تحويله وهؤلاء المشركون اليوم منهم — يعني المسلمين

(٨) قال في التحفة النجدية صحيفة ٦٨ ما نصه فنقول ان من قال لا اله الا الله محمد رسول الله وهو مقيم على شركه يدعو الموتى ويسألهم قضاء الحاجات وتفريج الكربات فهو كافر مشرك حلال الدم والمال وان قال لا اله الا الله محمد رسول الله وصلى وصام وزعم انه مسلم

ومن يشاقق الرسول من بعد ما تبين له الهدى ويتبع غير سبيل المؤمنين نوله ما تولى ونصله جهنم وساءت مصيراً « قرآن كريم »

(ماقاله النبي صلى الله عليه وآله وسلم)	(وما يقوله الوهابيون)
(١) قال عليه السلام بني الاسلام على خمس شهادات ان لا آله الا الله وان محمدا رسول الله واقام الصلاة واتياء الزكاة وحج البيت وصوم رمضان	(١) وهؤلاء يقولون وان آمن بهذه الاركان الخمسة فهو مشرك حلال الدم والمال اذا بقي مصراً على الاستشفاع بالانبياء والتوسل بالصالحين

(١) رواه البخاري ومسلم

(١) قد سبق بالجدول الاول شرح بعض كلماتهم التي التقطناها من مطاوي رسالتهم المسماة « بالهدية السنية والتحفة الوهابية النجدية » المطبوعة بأمر السلطان عبد العزيز آل السعود في مطبعة المنار بمصر سنة ١٣٤٢ فان من قرأ تلك الرسالة وكان على شيء من العلم والتحقيق لا يملك نفسه من تبسم الاستغراب والتعجب لما فيها من قلب الحقائق وتشويه وجه الدين والتلاعب فيه والجرأة على كلام الله وكلام رسوله والاستخفاف بالائمة وعظيم الجرأة على تكفير المسلمين وتشريك الموحدين ومخالفتهم الواضحة لسيد المرسلين في ذم من مدحه وتكفير من شهد باسلامه ونكران شفاعته

«الخوارج الاولون»

(٢) قال عليه السلام أمرت ان اقاتل الناس حتى يشهدوا ان لا اله الا الله وان محمداً رسول الله ويقيموا الصلاة ويوءتوا الزكاة فاذا فعلو ذلك عصموا مني دماءهم واموالهم الا بحق الاسلام وحسابهم على الله

(٣) قال عليه السلام ما من احد يشهد ان لا اله الا الله وان محمداً رسول الله صدقاً من قلبه الا حرمه على النار

(٤) قال عليه السلام الأيمان في اهل الحجاز

«الوهابيون»

(٢) وهؤلاء يقولون ان الاقرار بالشهادتين واقام الصلاة واتياء الزكاة لا يعصم ارواحهم ولا اموالهم ما داموا يتوسلون ويستشفعون

(٣) وهؤلاء يقولون وان قالها صادقاً من قلبه فهو مشرك ما لم يقلع عن التوسل بالأموات

(٤) وهوءلاء يقولون الشرك في اهل الحجاز

---

(٢) رواه البخاري ومسلم

(٣) عن انس ان النبي صلى الله علية «وآله» وسلم قال لمعاذ — ما من احد يشهد ان لا اله الا الله وان محمدا رسول الله صدقاً من قلبه الا حرّمه على النار — قال يا رسول الله الا اخبر به فيستبشروا قال اذاً يتكلوا فاخبر بهٖ معاذ عند موته تأثما — رواه البخاري ومسلم

(٤) اخرجه مسلم في صحيحه عن ابن جريج قال اخبرني ابو الزبير انه سمع جابر ابن

وتكفير من قال بها الى غير ذلك من البوائق التي لا يجرأ على ارتكابها سواهم — ولا يقدم على القول بها الا هم وانا لسنا ممن يأخذه العجب مما اقدم عليه هؤلاء بعد ان عرفناهم — فلا تغترر بما يبدو على كلامهم من ظاهر الحق الذي يراد به الباطل فهم قد عرفوا بهذه « الشنشنة» قديما وحديثا

«الخوارج الاولون»	«الوهابيون»
(٥) قال عليه السلام الايمان يمان والكفر قبل المشرق	(٥) وهؤلاء يقولون الكفر والشرك في اليمن والأيمان في نجد
(٦) قال عليه السلام الان الشيطان قد ايس ان يعبد في بلدكم هذا ابداً ولكن ستكون له طاعة في بعض ما تحقرون من اعمالكم فيرضى بها	(٦) وهؤلاء يقولون ان اهل مكة يعبدون الاصنام وهم مشركون
(٧) قال عليه السلام على انقاب المدينة ملائكة لا يدخلها الطاعون ولا الدجال	(٧) وهؤلاء يقولون ان الشرك داخل فيها

عبدالله يقول — قال رسول الله صلى الله عليه وسلم غلظ القلوب والجفاء في المشرق والايمان في اهل الحجاز

(٥) الايمان يمان والكفر قبل المشرق والسكينة في اهل الغنم والفخر والرياء في الفدادين اهل الخيل والوبر — رواه مسلم وهو من الاحاديث المتواترة

(٦) اخرجه الامام احمد والترمذي وصححه النسائي وابن ماجة من حديث عمرو بن الاحوص — وكان ذلك في حجة الوداع

(٧) من الصحيحين

«الخوارج الاولون»

(٨) قال عليه السلام ان الشيطان قد ايس ان تعبد الاصنام بارض العرب ولكن رضي منهم بما دون ذلك بالمحقرات وهي الموبقات

(٩) قال عليه السلام اني لست اخشى عليكم ان تشركوا بعدي ولكن اخشى عليكم الدنيا ان تنافسوا فيها فتقتتلوا فتهلكوا كما هلك من كان قبلكم

«الوهابيون»

(٨) وهؤلاء يقولون ان جزيرة العرب تعبد فيها الاصنام والاوثان عدا نجدهم الحربية

(٩) وهؤلاء يقولون ان جميع من في الارض من المسلمين مشركون لتوسلهم بالاموات ما عداهم

---

(٨) رواه الحاكم وصححه وابو يعلى والبيهقي عن ابن مسعود

(٩) اخرجه الشيخان في صحيحهما عن عقبة بن عامر — ان النبي صلى الله عليه «وآله» وسلم صعد المنبر فقال — اني لست اخشى « الى اخر الحديث» — قال عقبة فكان آخر ما رأيت رسول الله صلى الله عليه «وآله» وسلم على المنبر — اه

(الخوارج الاولون)	«الوهابيون»
(١٠) قال عليه السلام اللهم بارك لنا في شأمنا اللهم بارك لنا في يمننا قالوا يا رسول الله وفي نجدنا قال - هناك الزلازل والفتن وبها يطلع الشيطان	(١٠) وهؤلاء يقولون ان الشام واليمن مقر الشرك وان نجداً دار الايمان تجب الهجرة اليها

(١٠) راجع صحيفة ١١٢ من هذا الكتاب

لقد عرفت من الابحاث السالفة انفراد صاحب الدعوة « النجدية » بمقالته عن المجموع الاسلامي واستقلاله بأفكاره الشاذة دونهم بما اقدم عليه ابتداعاً واختراعا من تأويل الآيات القرآنية والاحاديث النبوية خلافاً لما نزلت لاجله وعكسا لما اشارت اليه

فإنه بهذه الجرأة العظيمة والاقدام المريع العاري عن روح التبصر والتعقل قد اورد نفسه موارد الهلكة وساق مقلديه الى اودية سحيقة متحملا اوزارهم واوزار من يضلونهم الى يوم القيامة

وهو عندما اقدم على ذلك لا بد وان تكون قد سولت له نفسه القدرة على الاجتهاد فيه غروراً وطيشا فاندفع في تيار هواه غير واقف على ما يحتاجه المجتهد من الصفات حتى يصح ان يكون مجتهداً ولا ادري أكان ذلك منه جهلا ام تجاهله عمداً رغبة في الشهرة وطمعا بالاثرة

هذا وبياناً لعظيم مرتبة الاجتهاد في الاسلام نوضح لك ما اجمع عليه المسلمون طبقة بعد طبقة من صفات المجتهد ومراتب الاجتهاد مبتدئين بذكر اسماء مفسري القرآن الكريم من الصحابة ثم التابعين ثم تابعيهم طبقة بعد اخرى ثم بعد ذلك نبين طبقات المجتهدين ودرجاتهم لتعلم ان صاحب الدعوة النجدية قد اقتحم بحراً عجاجا- وقاموساً ثجاجا متبعا هواه بغير علم ولا هدى فضل واضل

بيان طبقات مفسري القرآن الكريم من الصحابة

الطبقة الاولى

الخلفاء الراشدون رضوان الله عليهم

الطبقة الثانية

ابن مسعود وابن عباس وابيُّ بن كعب وعبدالله بن الزبير

الطبقة الثالثة

زيد بن ثابت وابو موسى الاشعري وانس بن مالك وابو هريرة وعبدالله بن عمر بن الخطاب وجابر بن عبدالله وعبدالله بن عمرو بن العاص

بيان طبقة المفسرين من التابعين

مجاهد بن جبر وسعيد بن جبير وعكرمة مولى ابن عباس والامام محمد الباقر بن علي بن زيد العابدين وطاوس بن كيسان اليماني وعطاء بن ابي رباح المكي وعلقمة بن قيس والاسود بن يزيد وعبد الرحمن بن زيد ومالك ابن انس والحسن البصري وعطاء بن ابي سلمة ميسرة الخراساني ومحمد بن

كعب القرظي وابو العالية رفيع بن مهران والضحاك بن مزاحم وعطية بن سعيد العوفي وقتادة بن دعامة السدوسي والربيع بن انس والسدى

بيان طبقات المفسرين من تابعي التابعين

الطبقة الاولى

سفيان بن عيينة ووكيع بن الجراح وشعبة بن الحجاج ويزيد بن هارون وعبد الرزاق وآدم بن اياس واسحاق بن راهويه وروح بن عبادة وعبدالله بن حميد وابو بكر بن ابي شيبة

الطبقة الثانية

عبد الرزاق وعلي بن ابي طلحة وابن جرير الطبري وابن ابي حاتم وابن ماجة والحاكم وابن مردويه والشيخ بن حبان وابن المنذر

الطبقة الثالثة

ابو اسحاق الزجاج وابو علي الفارسي ومكي بن ابي طالب وابو العباس المهدوى

الاجتهاد

هو في اللغة مأخوذ من الجهد وهو المشقة والطاقة – وفي الاصطلاح استفراغ الوسع في طلب الظن بشيء من الاحكام الشرعية على وجه يحس من النفس العجز عن المزيد عليه

فالمجتهد هو الفقيه المستفرغ وسعه لتحصيل ظن بحكم شرعي – ولا بد ان يكون عاقلا بالغا قد ثبتت له ملكة يقتدر بها على استخراج

الاحكام من مآخذها وانما يتمكن من ذلك بشروط

الاول – ان يكون عالما بنصوص الكتاب والسنة وما يتعلق بالاحكام فيهما - فان قصر في احدهما لم يكن مجتهدا

الثاني -- ان يكون عارفاً بمسائل الاجماع حتى لا يفتي بخلاف ما وقع الاجماع عليه – وقل ان يلتبس على من بلغ رتبة الاجتهاد ما وقع عليه ألاجماع من المسائل

الثالث – ان يكون عالما بلسان العرب بحيث يمكنه تفسير ما ورد في الكتاب والسنة من الغريب ونحوه

الرابع – ان يكون عالما بعلم اصول الفقه فانه اهم العلوم للمجتهد وهو عماد فسطاط الاجتهاد واساسه الذي تقوم عليه اركان بنائه ، وعليه ان يطوّل الباع فيه ويطلع على مختصراته ومطولاته وينظر في مسائله مسئلة مسئلة نظرا يوصله الى ما هو الحق فيها

الخامس – ان يكون عارفا بالناسخ والمنسوخ بحيث لا يخفى عليه شيء من ذلك

بيان ما ينبغي للمجتهد المطلق ان يعمله في اجتهاده

ينبغي له ان ينظر في نصوص الكتاب والسنة فان وجد ذلك فيهما قدمه على غيره –فان لم يجده اخذ بالظواهر منهما وما يستفاد من منطوقهما ومفهومهما – فان لم يجد نظر في افعال النبي صلى الله عليه وآله وسلم ثم في تقريراته لبعض امته ثم في الاجماع ثم في القياس على ما يقتضيه اجتهاده من العمل بمسالك العلة كلالا بعضا

اقول - وعلى وجه التفصيل ينبغي للمجتهد ان يعرف احكام القرآن، من العام، والخاص، والمجمل، والمبين، والمطلق، والمقيد، والنص، والظاهر، والناسخ، والمنسوخ، والمحكم، والمتشابه

وباحكام السنة، من المتواتر، وهو ما تعددت طرقه والآحاد، وهو بخلافه والمتصل باتصال رواته اليه صلى الله عليه «وآله» وسلم ويسمى المرفوع، او الى الصحابي فقط ويسمى الموقوف، والمرسل، وهو قول التابعي قال رسول الله صلى الله عليه «وآله» وسلم كذا، اوفعل كذا، وبحال الرواة قوة او ضعفاً، او ما تواتر ناقلوه واجمع السلف على قبوله لا يبحث عن عدالة ناقليه وله الا كتفاء بتعديل امام عرف صحة مذهبه في الجرح والتعديل - ويقدم عند التعارض الخاص على العام، والمقيد على المطلق، والنص على الظاهر والمحكم على المتشابه، والناسخ والمتصل والقوى على مقابلها - ولا تنحصر الاحكام في خمسمائة آية ولا خمسمائة حديث، خلافا لزاعمها - وبالقياس بانواعه الثلاثة، من الجلي، وهو ما يقطع فيه بنص الفارق كقياس ضرب الوالد على تأفيفه، او المساوى وهو ما يبعد فيه انتفاء الفارق، كقياس احراق مال اليتم على آكله - او الادنون، وهو ما لا يبعد فيه انتفاء الفارق كقياس الذرة، على البر، في الرّبا بجامع الطعم وبلسان العرب لغة وصرفا ونحواً وبلاغة - وبأقوال العلماء من الصحابة فمن بعدهم ولو في ما يتكلم فيه فقط لئلا يخالفهم

بيان طبقات العلماء عند السادات الشافعية

الطبقة الاولى - مجتهد مستقل، كالاربعة واضرابهم،

الطبقة الثانية—مطلق منتسب لاحد المذاهب كالمزني،

الطبقة الثالثة= اصحاب الوجوه اي الذين يستنبطون من المسئلة الواحدة اوجها متعددة – كالقفال وابي حامد الغزالي

الطبقة الرابعة = مجتهد الفتوى كالرافعي والنووي،

الطبقة الخامسة – نظار فيما اختلف فيه الشيخان كالاسنوى واضرابه

الطبقة السادسة حملة فقه ومراتبهم مختلفة فالاعلون منهم يلتحقون باهل المرتبة الخامسة

وقد نصوا على ان المراتب الاربع الاول من مراتب العلماء يجوز تقليدهم واما الاخيرتان الخامسة والسادسة فالاجماع الفعلي من زمنهم الى الان الاخذ بقولهم وترجيحاتهم في المنقول حسب المعروف في كتبهم

فعلى هذا مراتب المجتهدين «ثلاثه» الاولى –المجتهد المطلق ، وهو ما استنبط الاحكام من الكتاب والسنة–الثانية– مجتهد المذهب وهو من قدر على الاستنباط من قواعد امامه – الثالثة–مجتهد الفتوى وهو من قدر على الترجيح دون الاستنباط

بيان طبقات العلماء عند السادات الحنفية

لا بد للمفتي ان يعلم حال من يفتي بقوله ولا يكفيه معرفته باسمه ونسبه بل لا بد من معرفته في الرواية ودرجته في الدراية وطبقته من طبقات الفقهاء ليكون على بصيرة في التمييز بين القائلين المختلفين

وقـدرة كافية في الترجيح بين القولين المتعارضين لان درجات علم الفقهاء متفاوتة، وطبقاتهم مختلفة

الطبقة الاولى : طبقة المجتهدين في الشرع كالائمة الاربعة رضي الله عنهم ومن سالك مسلكهم في تأسيس قواعد الاصول وبـه يمتازون عن غيرهم .

الطبقة الثانية : طبقة المجتهدين في المذهب كأبي يوسف ومحمد وسائر اصحاب ابي حنيفة القادرين على استخراج الاحكام من الادلة على مقتضى القواعد التي قررها استاذهم ابو حنيفة في الاحكام وان خالفوه في بعض احكام الفروع لكن يقلدونه في قواعـد الاصول وبـه يمتازون عن المعارضين في المذهب كالشافعي وغيره المخالفين له في الاحكام غير مقلدين له في الاصول

الطبقة الثالثة : طبقة المجتهدين في المسائـل التي لا نص فيهـا عن صاحب المذهب كالخصاف وابي جعفر الطحاوي وابي حسن الكرخي وشمس الائمة الحلواني وشمس الائمة السرخسي وفخر الاسـلام البراذوى وفخر الدين قاضي خان وامثالهم - فانهم لا يقدرون على شيء من المخـالفة لا في الاصول ولا في الفروع لكنهم يستنبطون الاحكام في المسائل التي لا نص فيها على حسب الاصول والقواعد

الطبقة الرابعة: طبقة اصحاب التخريج من المقلدين كالرازي واضرابه فانهم لا يقدرون على الاجتهاد اصلا لكنهم لاحاطتهم بالاصول وضبطهم للمآخذ يقدرون عـلى تفصيل قول مجمل ذي وجهين وحكم مبهم محتمل لامرين منقول عن صاحب المذهب او احد من اصحابه برأيهم ونظرهم في

الاصول والمقايسة على امثاله ونظائره من الفروع

الطبقة الخامسة : طبقة اصحاب الترجيح من المقلدين كابي الحسن القدوري وصاحب الهداية وامثالهما وشأنهم تفضيل بعض الروايات على بعض كقولهم هذا اولى - وهذا اصح رواية - وهذا اوفق للناس

الطبقة السادسة - طبقة المقلدين القادرين على التمييز بين الاقوى والقوي والضعيف وظاهر المذهب والرواية النادرة كاصحاب المتون المعتبرة من المتأخرين مثل صاحب الكنز وصاحب المختار وصاحب الوقاية وصاحب المجموع وشأنهم ان لا ينقلوا الاقوال المردودة والروايات الضعيفة

الطبقة السابعة : طبقة المقلدين الذين لا يقدرون على ما ذكر ولا يفرقون بين الغث والسمين

بيان مكانة الاجتهاد والمجتهدين في الاسلام

اننا لم نختر بسط الكلام والاسهاب بالعبارة فيما يختص بالمجتهدين والاجتهاد الا لنبين رفعة قدر هذا المستوى وصعوبة الارتقاء اليه فان هذه المنزلة الرفيعة ذات العقبات الكأداء لا يمكن ان يبلغها كل احد من الناس الا من توفرت فيه شروطها وكملت في نفسه اوصافها وتم في روحه الاستعداد لها متبحراً في العلم ولا يكفيه ذلك وحده حتى يكون اهلا لها ومصدراً لتمثيلها بل لا بد له من تقى وورع ونسك واخلاص وتعبد وايمان راسخ ويقين ثابت ووجدان صحيح وقلب خاشع وضمير طاهر وثقة مجمع عليها وعدالة مشار اليها فاذا كملت فيه هذه الصفات

الروحية وتلك المزايا العلمية حينئذ يصح له ان يكون مجتهداً وتتذلل له في سيره مصاعب الاجتهاد

فقد رأيت ان الصحابة رضوان الله عليهم على كثرتهم ووفرة عددهم وقربهم من الرسول الاعظم واجتماعهم عليه وتلقيهم منه رأساً بلا واسطة واستنارتهم بانواره وتنورهم باسراره وهم من اقدر العرب على فهم كلام الله ورسوله لما في فطرتهم من الروح العربية الخالصة والقدرة على فهم دقائق اسرارها ومع ذلك فهم ليسوا سواء في فهم اسرار كتاب الله بل طبقات ثلاث وكان عدد المفسرين منهم قليلا نسبة الى مجموعهم وكذلك القول في التابعين وتابعي التابعين وتابعيهم وهم خيار الامة وخلاصة المسلمين بعد الصحابة ثم من بعدهم طبقة مجتهدى المذاهب وهم كثر وقد يتعذر تعداد افرادهم ويضيق المقام دون استيعاب اسماءهم انما نذكر هنا اسماء ما تدون من المذاهب منقرضاً وباقيا

فالمنقرض منها كما قاله الامام السيوطي «لموت العلماء وقصور الهمم» مذهب الامام سفيان الثوري والليث بن سعد واسحاق بن راهويه وابن جرير وداود وسفيان بن عيينه والاوزاعي

واما المذاهب الباقية المعمول بها حتى اليوم فهي ستة زيدي، وجعفري وحنفي، ومالكي، وشافعي، وحنبلي،

ومما هو معلوم بالتواتر ومعروف لدى كل احد فلا يحتاج الى دليل ما كان عليه الصحابة من العلم الجم والورع والزهد والعبادة وعين يقين الايمان وايمان عين اليقين — وكذلك تابعوهم ومن بعدهم فقد قال الامام حجة الاسلام ابو حامد الغزالي

وقد شوهد من احوالهم «يعني الائمة المجتهدين» ما هو من علامات الآخرة فانهم ما كانوا متجردين لعلم الفقه بل كانوا مشتغلين بعلم القلوب ومراقبين لها ولكن صرفهم عن التدريس والتصنيف فيه ما صرف الصحابة عن التصنيف والتدريس في الفقه مع انهم كانوا فقهاء مستقلين بعلم الفتوى «اقول وان من جملة اسباب صرفهم عما ذكر هو فرط ورعهم وشدة خوفهم من الله في المبادرة للفتوي ولو في اصغر المسائل» بدليل قوله وكان ابن عمر رضي الله عنهما يسئل عن عشر مسائل فيجيب عن واحدة ويسكت عن تسع وكان ابن عباس يجيب عن تسع ويسكت عن واحدة و كان انس اذا سئل يقول سلوا مولانا الحسن وكان ابن عمر يقول سلوا سعيد ابن المسيب وقال عبد الرحمن ابن ابي ليلى ادركت في هذا المسجد مأة وعشرين من اصحاب رسول الله صلى الله «وآله» عليه وسلم مامنهم احد يسئل عن حديث او فتيا الاود ان اخاه كفاه ذلك – وفي لفظ آخر كانت المسئلة تعرض على احدهم فيردها الى الآخر ويردها الآخر الى الآخر حتى تعود الى الأول

وكان الامام زيد(١) بن علي زين العابدين في الزهد والورع والتقى في ارفع مقام وفي العلم بحراً عظيما لا يدرك مداه وحسبه انه كان استاذا للامام العظيم ابن اخيه جعفر (٢) الصادق الذي قال فيه الحافظ

---

(١) الامام زيد بن الامام علي زين العابدين بن الامام الحسين السبط — ولد سنة ٧٩ وتوفي سنة ١٢١ مقتولا مصلوباً — اخذ الاصول عن واصل بن عطاء

(٢) الامام جعفر بن الامام محمد الباقر بن الامام علي زين العابدين بن الامام الحسين السبط ولد سنة ٨٠ وتوفي ١٤٨ اخذ عن عمه الامام زيد وجده لامه القاسم بن محمد

الذهبي مترجماً - وروى عنه ولداه الامام موسى الكاظم والامام علي العريضي والائمة مالك وابو حنيفة والسفيانان وابن جريج وشعبة وسليمان بن بلال والداوردي وابن ابي حاتم وابن اسحاق وحاتم بن اسماعيل ويحيى القطان وخلق كثير وعن ابي حنيفة قال - ما رأيت افقه من جعفر

قال الشيخ الامام ابو علي الفضل بن الحسن الطبرسي في كتابه اعلام الورى ما نصه وقد تضافر النقل بان الذين رووا عن ابي عبدالله جعفر ابن محمد الصادق من مشهور اهل العلم اربعة آلاف انسان وصنف عنه اربعمائة كتاب تسمى الاصول رواها اصحابه واصحاب ابنه الامام موسى الكاظم

وعن عروة بن الزبير وعطاء ونافع والزهري وابن المنكدر وعبيد الله بن ابي رافع واخذ عن ابيه الامام الكبير والعالم الشهير ذي الفضل الواسع والذكر الشاسع الامام محمد الباقر ولد بالمدينة الشريفة سنة سبع وخمسين وروى عن جديه الحسن والحسين وعائشة وام سلمة وابن عباس وابن عمر وابي سعيد وجابر وسمرة بن جندب وعبدالله بن جعفر وابيه وسعيد بن المسيب وطائفة آخرين — وروي عنه ابنه الصادق واخوه زيد وابراهيم ابن ادهم وعمرو بن دينار والاعمش وربيعة الرأي وابن جريج والاوزاعي وقرة بن خالد ومحول بن راشد وحرب بن شريح والقاسم بن الفضل الحدادي وقد عده النسائي وغيره من اعاظم فقهاء التابعين بالمدينة وكفاه شرفاً ان النبي صلى الله عليه وآله وسلم قال—لجابر بن عبدالله اقرئه عني السلام — في الفصول المهمة عن جابر بن عبدالله الانصاري قال—قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يا جابر يوشك ان تلحق بولدي ابن ولدي الحسين اسمه اسمي يبقر العلم بقرا فاذا رأيته فاقرئه مني السلام قال جابر فأخر الله تعالى مدتي حتى رأيت محمداً الباقر فاقرأته السلام من جده عليه السلام

وكان الامام ابو حنيفة (١) رحمه الله يحي نصف الليل وذكر عند ابن المبارك فقال اتذكرون رجلا عرضت عليه الدنيا بحذافيرها فابى وفر منها - وحج خمسين مرة وقيل انه صلى الصبح بوضوء العشاء اربعين سنة - وحفظ عليه انه ختم القرآن في الموضع الذي توفي فيه سبعة آلاف مرة

وكان الامام مالك(٢) رحمه الله مبالغا في تعظيم علم الدين حتى انه كان اذا اراد ان يحدث توضأ وجلس على صدر فراشه وسرح لحيته واستعمل الطيب وتمكن من الجلوس على وقار وهيبة ثم حدث فقيل له في ذلك فقال احب ان اعظم حديث رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم قال الشافعي شهدت مالكا سئل عن ثمان واربعين مسئلة فقال فى اثنين وثلاثين منها لا ادري - ولما حملت اليه الاموال الكثيرة من الاطراف فرقها ولم يمسك ودل على احتقاره للدنيا ما روى عن الشافعى انه قال رأيت على باب مالك كراعا من افراس خراسان وبغال مصر ما رأيت احسن منها فقلت له ما احسنها فقال - هى هدية مني اليك يا ابا عبدالله فقلت دع لنفسك

(١) الامام ابو حنيفة النعمان بن ثابت بن زوطامولى تيم الله بن ثعلبة الكابلي او الانباري — روى ان عليًا عليه السلام دعا لوالده ثابت بالبركة فيه وفى ذريته ولد سنة ٨٠ وتوفي سنة ١٥٠ واخذ عن الامام جعفر الصادق — واخذ عن ابي حنيفة ابو يوسف ومحمد وغيرهما

(٢) الامام مالك بن انس بن مالك بن ابي عامر بن عمر بن الحارث من ولد ذي الاصبح واسمه الحارث بن عوف من ولد يعرب بن قحطان ولد سنة ٩٠ وتوفي سنة ١٧٩ اخذ القراءة عن نافع بن ابي نعيم وسمع الزهري واخذ العلم عن ربيعة الرأي واخذ عنه الشافعي

منها دابة تركبها فقال اني استحيي من الله تعالى ان اطأ تربة فيها نبي الله صلى الله عليه وآله وسلم(١) بحافر دابة

وكان الشافعي(٢) رحمه الله يقسم الليل ثلاثة اجزاء ثلثا للعلم وثلثا للصلاة وثلثا للنوم وكان لا يمر على آية رحمة الا سأل الله تعالى لنفسه ولجميع المؤمنين ولا على آية عذاب الا تعوذ منها وسأل النجاة لنفسه وللمؤمنين وروى عن عبدالله بن محمد البكري قال كنت انا وعمر بن نباتة جلوساً نتذاكر العباد والزهاد فقال عمر ما رأيت اورع ولا افصح من محمد بن ادريس الشافعي خرجت انا وهو والحارث بن لبيد الى الصفا فافتتح الحارث يقرأ وكان حسن الصوت « هذا يوم لا ينطقون ولا يؤذن لهم فيعتذرون» فرأيت الشافعي قدتغير لونه واقشعر جلده واضطرب اضطرابا

(١) ماذا يقول الوهابيون عن فعل هذا الامام هل يعدونه بدعة ام غلوا غير مشروع

(٢) الامام محمد بن ادريس بن العباس بن عثمان بن شافع بن السائب بن عبيد ابن عبد يزيد بن هاشم بن المطلب بن عبد مناف فعلى هذا يكون الامام الشافعي ابن عم رسول الله صلى الله عليه وسلم وابن عمته من النسب ولد سنة ١٥٠ وتوفي سنة٢٠٤ .واخذ العلم عن مالك بن انس ومسلم بن خالد الزنجي وسفيان بن عيينة وسمع الحديث من اسماعيل بن علية وعبد الوهاب بن عبد المجيد الثقفي ومحمد بن الحسن الشيباني وهذا احد تلامذة الامام ابي حنيفة — قال الشافعي حفظت القرآن اي عن ظهر قلب وانا ابن تسع سنين وحفظت الموطأ وانا ابن عشر وقدمت على مالك وانا ابن خمس عشرة سنة قال رأيت علي بن ابي طالب في منامي فسلم علي وصافحني وجعل خاتمه في اصبعي ففسر لي ان مصافحته لي أمان من العذاب وجعله الخاتم في اصبعي انه سيبلغ اسمي ما بلغ اسمه في الشرق والغرب

شديداً وخر مغشياً عليه فلما افاق جعل يقول اعوذ بك من مقام الكذابين واعراض المنافقين

وكان الامام احمد بن حنبل (١) رحمه الله في ورعه مشهور وكلماته في اسرار العلوم وآفات النفوس والاعمال موفورة وهي اكثر من ان تحصى ويعرف ذلك من كتاب حلية الاولياء – قال احمد المناوي سئل رجل احمد بن حنبل اذا حفظ الرجل مائة الف حديث هل يكون فقيها قال لا قال فمائتي الف حديث قال لا قال فثلاثمائه الف حديث قال لا قال فأربع مائة الف حديث قال نعم

قال ابو الحسين فسألت جدي كم كان يحفظ احمد قال اجاب عن ستمائة الف حديث

حجة الوهابيين حجة عليهم

كيف يشركون المسلمين ويكفرونهم ولو علموا لأحجموا
ولكنهم جهلوا فأقدموا

يمكننا ان نلخص القول بعد ان وقفنا على كتبهم ورسائلهم ونحصره في اربعة مطالب

الاول – تنصلهم مما نسب اليهم من تشريك وتكفير المسلمين وما

---

(١) الامام احمد بن حنبل بن هلال بن اسد بن ادريس ينسب الى معد بن عدنان ولد سنة ١٦٤ وتوفي سنة ٢٤١ اخذ عن الشافعي وروى عنه الشيخان البخاري ومسلم وابو داود وابراهيم الحرثي وكان مجتهداً ورعاً زاهدا صدوقاً – قال الشافعي خرجت من بغداد وما خلفت بها احداً اتقى ولا اورع ولا افقه من احمد بن حنبل

مثلوه في غزواتهم من السفك والسلب ، والطعن فيمن نسب اليهم ذلك من المؤرخين ومن رد عليهم من العلماء

الثاني – في التوسل والاستشفاع وتكفير وتشريك فاعلها

الثالث – في التوحيد وكيف يكون المسلم مسلما

الرابع – في البناء على القبور وتشريك المتوسلين باصحابها من زائريها

فاما الاول، والثاني ، والثالث، فنجيب عليه الآن من كلامهم في مجموعة رسائلهم المسماة « بالهدية السنية والتحفة الوهابية النجدية » التي جمعها مجتهدهم – الشيخ سليمان بن سحمان النجدي – وطبعها في مطبعة المنار بمصر سنة ١٣٤٢ – بأمر جلالة مليكهم عبد العزيز آل سعود

وسترى كيف ان ادلتهم التي اتوا بها قد انقلبت عليهم وانعكست اليهم، وكيف ان ما وصفوا به المسلمين في البحث الثاني يؤيد ما نسبه المؤرخون اليهم تأييداً تاماً، وكيف نفت ادلتهم في البحث الثالث ما اثبتوه في بحثهم الثاني المذكور، فبذلك كانت تلك الصفحات مجموعة متناقضات، لو انها اميثت لما انماع منها غير التشريك والتكفير

واما الرابع – فسنجيب عليه فيما يلي واليك خلاصة ما استخلصناه منها بنصه الحرفي مضبوطا بعدد الصحيفة والسطر ليسهل على المطالع الرجوع اليه عند الاقتضاء، وسنبدي ملاحظاتنا لدى كل جملة تستوجب الملاحظة تاركين الحكم في هاته المسائل لوجدان القاريء الكريم فان الحق لا يعدم من نصير

البحث الاول في تنصلهم مما اثبته فيهم العلامة السيد احمد زيني دحلان وغيره

من السفك والسلب وتشريك المسلمين وتكفيرهم

قال الشيخ سليمان بن سحمان النجدي في التحفة الوهابية النجدية المنوه عنها بعد الخطبة

اما بعد فقد وقفت على ما كتبه العالمان الجليلان التقيان المنصفان — الشيخ ناصر الدين الحجازي الاثرى نزيل دمشق — والشيخ ابو اليسار الدمشقي الميداني على ما افتراه عبد القادر الاسكندراني مما لفقه من الاكاذيب الشنيعة والمفتريات الواهية الوضيعة او تلقاه عن جميل افندي «الزهاوي» البغدادي وقد اعتمد هذا وغيره في كل ما افتروه على ما لفقه امام ضلالتهم او بدعتهم احمد (١) بن زيني دحلان من الخرافات والخزعبلات التي لا تصغى اليها الا القلوب المقفلات، افمن زين له سوء عمله فرآه حسنا فان الله يضل من يشآء ويهدي من يشآء فلا تذهب نفسك عليهم حسرات — ولتصغى اليه افئدة الذين لا يؤمنون بالاخرة وليرضوه وليقترفوا ما هم مقترفون

(١) قال شارح الرسالة هو الذي كان مفتيا في مكة في زمن ظهور الدعوة وكتب ما كلفه كتابته سادته وموظفوه من الامراء والحكام من غير تبين ولا تثبت في ما جاء به اولئك الفساق الطغام—اه

اقول ان السيد احمد المشار اليه هو من السادات المشهود بعلمهم وتقاهم وورعهم ومما امتاز به صدق الحديث وهو صاحب اليد الطولى في نشر العلم في مكة المكرمة في عصره

فلما تصدر وانتصب هذا الرجل المسمى بعبد القادر(١) الاسكندراني لعداوة اهل الاسلام اتباع الملة الحنيفية والطريقة المحمدية (٢) وشرق بهذا الدين الذي منّ الله به على اخواننا الدمشقيين(٣) لما تبين لهم حقيقة ما عليه اهل الاسلام الموحدين من اهل نجد المشهورين بالوهابية وانهم كانوا على ما كان عليه سلف هذه الامة وائمتها من اخلاص العبادة لله رب العالمين وترك عبادة ما سواه مما كان عليه اهل الكفر والشرك برب العالمين، وانكار البدع المحدثة في الدين، الى ان قال وسماها النفحة الزكية في الرد على شبه الفرقة الوهابية وبئس ما انتحله من الاكاذيب والاوضاع الوبيّة وقد تبع فيها اقوال قوم قد ضلوا من قبل واضلوا كثيراً وضلوا عن سواء السبيل — انتهى كلامه بحرفيته

(١) جزاه الله خيرا عن الدين واحسن الله اليه

(٢) هكذا سموها من عند انفسهم — قال عليه السلام من غشنا فليس منا

(٣) حاشا اهل دمشق ان يرضوا لاخوانهم ملايين المسلمين بالتشريك والتكفير وهم من خيارهم فقد قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم اللهم بارك لنا في شامنا الخ الحديث المشهور وفي ذلك اشارة لا تخفى على احد من اهل العلم

البحث الثاني في ما يؤيد قول السيد احمد زيني دحلان وغيره فيهم من السفك والسلب وتشريك المسلمين وتكفيرهم مأخوذاً من نفس كلامهم الآتي

قال الشيخ سحمان مترجما صاحب البدعة النجدية

صحيفة	سطر	
٤	٣	وسار على منهاجهم واثرهم في الدعوة الى الله واقامة حججه وبيناته وساعده على ذلك أئمة اهل الاسلام من آل سعود رحمهم الله «فنصروه وآووه وجاهدوا في الله حق جهاده» حتى ظهر دين الله وانتشر في البلاد والعباد
٤	١٣	رسائل ائمة نجد وعلمائها في الدعوة الوهابية لتجديد الاسلام
٥	١٩	« فالمشرك مشرك شاء ام ابى » قال شارحها اي شاء ان يسمى شركه شركا ام ابى فسماه توسلا «مثلا»
٦	٩	«قام علينا اهل الاهواء» يعني عموم المسلمين
٦	١١	فلم يجر الاختلاف بيننا وبينهم في ذلك بل في العبادة بانواعها والشرك بانواعه
٦	١٨	فجميع الانبياء والاولياء لا يجعلون وسائل ولا وسائط بين الله وبين الخلق في جلب الخير او دفع الشر
٧	١٨	ولا نكفر الا من انكر امرنا هذا ونهينا فلم يحكم بما انزل الله من التوحيد بل حكم بضده الذي هو الشرك الاكبر الذي لا يغفر كما سنذكر انواعه فجعله دينا وسماه الوسيلة عنادا وبغيا ووالى اهله وظاهرهم علينا

صحيفة	سطر	
٧	٢١	ليرجعونا عن دين الله الذي وصفنا الى ما هم فيه وكانوا عليه من الشرك بالله والعمل بسائر ما لا يرضى رب العباد ويأبى الله الا ان يتم نوره ولو كره المشركون
٨	١٨	والالتجاء الى ذلك الغير مقبلا على شفاعته متوكلا عليها طالبا من النبي صلى الله عليه وسلم او غيره راغبا اليه فيها فان هذا بعينه فعل المشركين واعتقادهم
١٠	١٢	فبدل اهل الشرك والبدع قولا غير الذي قيل لهم
١١	١٧	ان الميت والغائب لا يسئل منه شيء لا استغفار ولا غيره واستغفارهم الالا الرسول صلى الله عليه وسلم وحياته في قبره برزخية ولا تقتضي دعاءه
١٤	٥	والشرك بقبر النبي صلى الله عليه وسلم او الرجل المعتقد صلاحه اقرب الى النفوس من الشرك بخشبة او بحجر ولهذا تجد اهل الشرك « يعني المسلمين » كثيرا ما يتضرعون ويخشعون عندها ما لا يخشعون لله في الصلاة ويعبدون اصحابها الخ الى ان قال
١٤	١١	والطلبات التي كان عليها عباد الاوثان يسالون اوثانهم ليشفعوا لهم عند مليكهم الى ان قال ويعتقدون ان زيارته موجبة للغفران والنجاة من النيران قال بعد ذلك – والله تعالى عز شأنه قد فسر هذا الدعاء في مواضع اخر بأنه عبادة محضة كقوله وقيل لهم اين ما كنتم تعبدون من دون الله

صحيفة	سطر	
		هل ينصرونكم او ينتصرون، وقوله انكم وما تعبدون من دون الله حصب جهنم انتم لها واردون
٢٢	١٣	اذ الحى يطلب منه سائر ما يقدر عليه واما الغائب والميت فلا يستغاث به ولا يطلب منه ما لا يقدر عليه الى ان قال وهو صلى الله عليه وسلم انتقل من هذه الدار الى دار القرار
٢٦	١٤	فبهذا تبين ان الشيطان اللعين نصب لاهل الشرك قبورا يعظمونها ويعبدونها اوثانا من دون الله ثم يوحى الى اوليائه ان من نهى عن عبادتها واتخاذها اعياداً وجعلها والحالة هذه اوثانا فقد انتقصها وغمصها حقها فيسمى الجاهلون المشركون فى قتالهم وعقوبتهم وما ذنبهم عند هؤلاء المشركين الا انهم امروهم باخلاص التوحيد ونهوهم عن الشرك بانواعه وقالوا بتبطيله فعند ذلك غضب المشركون واشمأزت قلوبهم فهولا يؤمنون
٢٦	٢٣	ووالوا اهل الشرك وظاهروهم علينا
٢٧	٣	الذين يصدون الناس عن دين نبيهم وهديه وسنته ويبغونها عوجا وهم يحسبون انهم يحسنون صنعا باتباعه واحترامه والعمل به وتعظيم الانبياء والاولياء واحترامهم متابعتهم له فيما يحبونه وتجنب ما يكرهونه وهم اعصى الناس لهم وابعدهم منهم ومن هديهم ومتابعتهم

صحيفة	سطر	
		كالنصارى مع المسيح وكاليهود مع موسى والرافضة مع علي
٢٧	٩	فالمؤمنون والمؤمنات بعضهم اولياء بعض «يعني الوهابية» والمنافقون والمنافقات والمشركون والمشركات بعضهم اولياء بعض «يعنى جميع من عداهم من المسلمين»
٢٨	١٧	قال في اثناء ترجمة صاحب البدعة الشيخ محمد بن عبد الوهاب، وما ثبت بخطه وعرف واشتهر من امره ودعوته وما عليه الفضلاء النبلاء من اصحابه «تأمل»
٣٢	٨	فجنس هؤلاء المشركين وامثالهم من يعبد الاولياء والصالحين نحكم بانهم مشركون ونرى كفرهم اذا قامت عليهم الحجة الرسالية
٣٣	١٨	فتشبه عباد القبور بأنهم يصومون ويصلون ويؤمنون بالبعث مجرد تعمية على العوام وتلبيس لينفق شركهم ويقال باسلامهم وايمانهم، ويأبى الله ذالك ورسوله والمؤمنون «اي الوهابيون»
٣٥	١٦	والمتكلمون خفي عليهم هذا فظنوا ان تحقيق توحيد الربوبيه والقدرة هو الغاية المقصودة والفناء فيه هو تحقيق التوحيد وليس الامر كذلك
٣٦	١١	قال يمدح صاحب الدعوة النجدية من كلام طويل «وصاحب آيات» تأمل.

صحيفة	سطر	
٣٦	١٧	قال ومما اختصه الله بـه من الكرامة تسلط اعـداء الدين وخصوم عبـاد الله المؤمنين « يعني المسلمين » عـلى مسبته
٣٧	٤	قال وان الله تعالى على عرشه كما قال الرحمن على العرش استوى وان له يدين بلا كيف كما قال « لما خلقت بيدي » وكما قال بل يداه مبسوطتان وان له عينين بلا كيف وان له وجها جل ذكره كما قال تعالى « ويبقى وجه ربك ذو الجلال والاكرام »
٤١	٢	الرسالة الثالثة للشيخ عبدالله كتبها بعد دخول معشر الموحدين مكة المشرفة
٤١	٦	وليعلموا ان ما افتراه علينا اعداء الله ورسوله « يعني المسلمين »
٤١	١٨	فدخلنا شعار التلبية آمنين محلقين رؤسنا
٤٢	٤	وعرفهم « اى ابن السعود عند دخوله مكة سنة ١٢١٨ » انه لم يكن بيننا « اي الوهابيين » وبينهم « اي اهل مكة » خلاف له وقع الا في امرين احدهما اخـلاص التوحيد لله تعالى ومعرفة انواع العبادة وان الدعاء من جملتها وتحقيق معنى الشرك الذي قاتل الناس عليه نبينا محمد صلى الله عليه وسلم واستمر دعاؤه برهة من الزمان بعد النبوة الى ذلك التوحيد وترك الاشراك قبل ان تفرض عليه اركان الاسلام

صحيفة	سطر	
		الاربعة والثاني الامر بالمعروف والنهى عن المنكر الذي لم يبق عندهم «اي المسلمين» الا اسمه وانمحى اثره ورسمه
٤٢	٢٤	لم يبق لديهم شك فيمن قال يا رسول الله يا ابن عباس يا عبد القادر او غيرهم من المخلوقين الى ان قال انه اي من سال احدا من المخلوقين فهو مشرك الشرك الاكبر يهدر دمه ويبيح ماله وان كان يعتقد ان الفاعل المؤثر في تصريف الكون هو الله وحده لكنه قصد المخلوقين بالدعاء متشفعا بهم ومتقربا لهم لقضاء حاجته من الله بسرهم وبشفاعتهم له فيها ايام البرزخ(١)
٤٣	٥	وان ما وضع على قبور الصالحين من البناء صارت في هذه الازمان اصناما كما كانت تفعلة الجاهلية الاولى(٢)
٤٣	١١	حتى لم يبق في البقعة المطهرة طاغوت يعبد والحمد لله على ذلك
٤٣	١٦	واجتمعت الكلمة حينئذ وعبد الله وحده
٤٣	١٩	ثم دفعت لهم اي لعلماء «مكة» الرسائل المؤلفة للشيخ محمد رحمه الله في التوحيد الى ان قال واختصر من ذلك رسالة مختصرة للعوام تنشر في مجالسهم ليعرفوا التوحيد

(١) ايام البرزخ هنا يعني بها الانقطاع عن الدنيا فلا تأثير له فى شيء ولا يقدر على شيء

(٢) اراد هنا بلفظ الجاهلية الاولى مراد فها وهي الجاهلية الاخري يعني المسلمين

صحيفة	سطر	
		فيتمسكوا بعروته الوثيقة ويتضح لهم الشرك فينفروا عنه
٤٥	٢١	ولا نأمر باتلاف شيء من المؤلفات اصلا الا ما اشتمل على ما يوقع الناس في الشوك كروض الرياحين وما يحصل بسببه خلل في العقائد كعلم المنطق الى ان قال وكالدلائل تأمل
٤٦	٢	وما اتفق لبعض البدو من اتلاف كتب اهل الطائف مما صدر من بعض الجهلة فقد زجر — راجع صحيفة ١٣٥ من كتابنا
٤٧	١٩	فلا يقال يا رسول الله او ياولي الله اسألك الشفاعة او غيرها كادركني او اغثني الخ الى ان قال فاذا طلبت ذلك مما ذكر في ايام البرزخ (١) كان من اقسام الشرك الى ان قال ان ذلك شرك اكبر
٤٨	٢	كما يقع لبعض غلاة المشركين من اهل زماننا اذا استحلفه بشيخه اي بمعبوده الى ان قال فهو كافر من اقبح المشركين واجهلهم اجماعا
٤٨	٢٠	ولو قبل يد احدهم لقدوم من سفر او لمشيخة علم فلا بأس به الا انه لما الف في الجاهلية الاخرى « تأمل » ان التقبيل صار علما لمن يعتقد فيه او في اسلافه « الى ان قال » نهينا عنه مطلقا لا سيما لمن ذكر حسما لذرائع الشرك مـا

(١) تقدم شرحه

صحيفة	سطر	
		امكن وانما هدمنا بيت السيدة خديجة وقبة المولد(١) وبعض الزوايا المنسوبة لبعض الاولياء حسما لتلك المادة وتنفيرا عن الاشراك بالله ما امكن لعظم شأنه فانه لا يغفر وهو اقبح من نسبة الولد لله تعالى
٥٠	٦	ولا نكفر الا من بلغته دعوتنا للحق ووضحت له المحجه وقامت عليه الحجة واصر مستكبرا معاندا كغالب من نقاتلهم اليوم يصرون على ذلك الاشراك ويمتنعون من فعل الواجبات ويتظاهرون بافعال الكبائر المحرمات وغير الغالب انما نقاتله لمناصرته لمن هذه حاله ورضاه به «الى ان قال» وله حينئذ حكم في حل قتاله
٥١	١٠	واما من شأنه لزوم مألوفه وعادته سواء كان حقاً او غير حق فقلد من قال الله تعالى فيهم «انا وجدنا آبائنا على امة وانا على اثارهم مقتدون» الى ان قال — فلا نخاطبه وامثاله الا بالسيف حتى يستقيم اوده ويصح معوجه وجنود التوحيد بحمد الله منصورة ورياتهم بالسعد والاقبال منشورة وسيعلم الذين ظلموا اي منقلب ينقلبون وان حزب الله هم الغالبون وقال تعالى «وان جندنا لهم الغالبون — وكان حقاً

(١) لم يكتفوا بالهدم فقط بل انهم عمروا بنقوضات ذلك المحل الطاهر المبارك بعض محلات لا يليق ذكرها كما بلغنا ذلك من بعض الثقاة الذين شاهدوا ما ذكر — وربما ينكرون ذلك خجلا اذا ما سئلوا عنه لما في فعله من الفظاعة والشناعة

صحيفة	سطر	
		علينا نصر المؤمنين – والعاقبة للمتقين
٥٢	٩	وبعد تعداد جملة اشياء قال – ومنهـا الاجتماع عـلى رواتب المشايخ (يعني الاوراد والاذكار) برفـع الصوت وقراءة الفواتح والتوسل بهم في المهمات كراتب السمان وراتب الحداد ونحوهما بل قد يشتمل ما ذكر عـلى شرك اكبر فيقاتلون على ذلك
٥٤	١١	قال هذا من دون مراجعة كتـاب وانا في غاية الاشتغال بما هو اهم من الغزو (يعني الجهـاد في المسلمين ونهبهم انتهى من كلام الشيخ عبدالله ابن الشيخ محمـد ابن عبد الوهاب)
٥٧	١٢	قال الشيخ احمد المصري النجدي بعد كلام طويل في الميت – فاذا كنا على جنازته ندعو الله لا ندعوه ونشفع له لا نتشفع به فبعد الدفن اولى واحرى – فبـدل اهل الشرك «يعني المسلمين» قولا غير الذي قيـل لهم
٥٩	١٣	فكل من دعا ميتاً من الانبياء او دعا الملائكة او الجن فقد دعا من لا يغيثه ولا يملك كشف الضر عنه ولا تحويله .وهؤلاء المشركون (اي المسلمون) اليوم منهم
٦٠	١٣	فنقول الذي نعتقده وندين الله بـه ان من دعا نبيا او وليـا او غيرهما وسئل منهم قضـاء الحـاجات وتفريج الكربات ان هذا من اعظم الشرك الذي كفر الله بـه

صحيفة	سطر	
		المشركين الى ان قال فمن جعلهم وسائط على هـذا الوجه فهو كافر مشرك حلال الدم والمال
٦٥	١	بعد ان تكلم في الشفاعة — قال وهـذا ضد الشفاعة الشركيه التي اثبتها المشركون (يعني المسلمين ومن وافقهم)
٦٥	٢٤	الى ان قال — فمتخذ الشفيع مشرك لا تنفعه شفاعته — الى ان قال على ان من جعل الملائكه والانبياء او ابن عباس او ابا طالب او المحجوب وسائط بينهم وبين الله ليشفعوا لهم عند الله لاجل قربهم من الله كما يفعل عند الملوك — انه كافر مشرك حلال الدم والمال وان قال اشهد ان لا اله الا الله واشهد ان محمدا رسول الله وصلى وصام وزعم انه مسلم بل هو من الاخسرين اعمالا الذين ضل سعيهم في الحياة الدنيا وهم يحسبون انهم يحسنون صنعا
٦٨	١٧	من قال لا اله الا الله محمد رسول الله ولم يصل ولم يزك هل يكون مؤمنا — فنقول اما من قال لا اله الا الله محمد رسول الله وهو مقيم على شركه يدعو الموتى ويسألهم قضاء الحاجات وتفريج الكربات فهذا كافر مشرك حلال الدم والمال وان قال لا اله الا الله محمد رسول الله وصلى وصام وزعم انه مسلم

قال الشيخ سليمان بن سحمان بعد مقدمة وجيزة جعلها فاتحة لقصيدته الدالية وضمها الى اخريات رسائل مجموعته المتقدمة الذكر قال

وبالجملة فهذا ما نعتقده وندين الله به وندعو الناس اليه ونجاهد عليه من خالفنا في ذلك بحول الله وقوته

صحيفة	سطر	
١٠١	٢١	فهبوا عباد الله من نومة الردى الى الفقه في اصل الهدى والتجرد
		ولا تشركوا بالله شيأً وجنبوا طرائق اهل البغى من كل ملحد
		كمن كان يغدو للمقابر زائرا ويدعوهم فى كل خطب ويجتدي
١٠٦	١	وقد بعث الله النبي محمداً باخلاص هذا الدين للمتفرد
		وتكفير عباد القبور(١) ومن على طريقتهم من كل غاو ومعتدي
١٠٦	٨	ونبرأ من كل ابتداع مخالف لاهل الهدى من قول كل ملدد
		ومن دين عباد القبور جميعهم ومن كل جهمى كفور وملحد
١٠٦	١٩	ويا عجباً كيف اطمأنت نفوسكم بتغيير دين المصطفى خير مرشد
		فتأتون بالشرك المحرم جهرة ينادى به في كل ناد ومشهد
١٠٧	١٥	وما هو الا في المهامه تائه برىء من الاسلام غاو ومعتد
		ويا من على دين النبي محمد ذوي الحق من بدو وسكان ابلد
		واعني بذا سكان نجد(٢) ومن على طريقتهم من كل هاد ومهتد
		تعالوا بنا نحيي رياضا من الهدى ونعمر اركانا لدين محمد
		عفت وانمحت في كل قطر وموطن(٣) ولم يبق الامن على دين(٤) احمد

(١) اي المستشفعين بالانبياء والمتوسلين بعباد الله الصالحين

(٢) حصر الايمان والاسلام في نجد ونزعه من مسلمي الدنيا

(٣) يعني انطمس الاسلام وانمحى من الارض ما خلا نجداً

(٤) يعني لم يبق مسلم غير الوهابيين

البحث الثالث

فيما اوردوه من الآيات والاحاديث الآتية لدحض حجة القائلين من المسلمين بعصمة دم
ومال الناطق بكلمة الاخلاص وحدها دون العمل بباقي الاركان
الاربعة الباقية فكانت حجة الوهابيين بتكفير المسلمين
بما اوردوه في البحث الثاني المتقدم حجة هنا
عليهم وعادت سهام تكفيرهم اليهم

صحيفة	سطر	
		قال الشيخ احمد بن ناصر بن عثمان المعمرى النجدي في رسالته «الفواكه العذاب» التي هي احدى مجموعة الرسائل المسماة بالتحفة الوهابية النجدية التي تقدم ذكرها بعد ان اورد كلاما طويلا جوابا على سوآل في حق من قال لا اله الا الله محمد رسول الله ولم يصل ولم يزك
٧١	١٥	قال واما السنة فثبت في الصحيحين عن ابن عمر رضي الله عنهما ان النبي صلى الله عليه «وآله» وسلم قال — أمرت ان اقاتل الناس حتى يشهدوا ان لا اله الا الله وان محمداً رسول الله ويقيموا الصلاة ويؤتوا الزكاة فاذا فعلوا ذلك عصموا مني دمائهم واموالهم الا بحق الاسلام وحسابهم على الله — فعلق العصمة على الشهادتين والصلاة والزكاة

صحيفة	سطر	
		وقد بعث النبي صلى الله عليه «وآله» وسلم كتابا فيه - من محمد رسول الله الى اهل عمان اما بعد فاقروا بشهادة ان لا اله الا الله والنبي رسول الله وادوا الزكاة وخطوا المساجد والا غزوتكم - خرّجه الطبراني والبزار وغيرهما - ذكره الحافظ بن رجب الحنبلي في شرح الاربعين - وروى ابن شهاب عن حنظلة عن علي بن الاشجع ان ابا بكر الصديق بعث خالد ابن الوليد وامره ان يقاتل الناس على خمس فمن ترك واحدة فقاتِله عليها كما تقاتله على الخمس - شهادة ان لا اله الا الله وان محمداً رسول الله صلى الله عليه وسلم واقام الصلاة وايتاء الزكاة وصوم رمضان وحج بيت الله الحرام ، قال سعيد ابن جبير ، قال عمر بن الخطاب لو ان الناس تركوا الحج لقاتلناهم على تركه كما نقاتل على الصلاة والزكاة ، وبالجملة فالكتاب والسنة يدلان على ان القتال ممدود الى الشهادتين والصلاة والزكاة وقد اجمع العلماء على ذلك ... قال في شرح الاقناع
٧٢	٧	اجمع العلماء على ان كل طائفة ممتنعة عن شريعة من شرائع الاسلام فانه يجب قتالها حتى يكون الدين كله لله اه
٧٢	١١	قال - وقد قال علماؤنا رحمهم الله اذا قال الكافر - لا اله الا الله فقد شرع في العاصم من دمه فيجب الكف عنه فان تم ذلك تحققت العصمة والا بطلت - ويكون

صحيفة	سطر	
		النبي صلى الله عليه وآله وسلم قد قال كل حديث في وقت فقال أمرت ان اقاتل الناس حتى يقولوا لا اله الا الله – قال الشيخ – ليعلم المسلمون ان الكافر المحارب اذا قالها كفّ عنه وصار دمه وماله معصوما ثم بين صلى الله عليه (وآله) وسلم في الحديث الآخر – ان القتال ممدود الى الشهادتين والعبادتين – فقال أمرت ان اقاتل الناس حتى يشهدوا ان لا اله الا الله وان محمدا رسول الله ويقيموا الصلاة ويؤتوا الزكاة – فبين ان تمام العصمة وكمالها انما يحصل بذاك
٧٣	١٩	وقد تكلم النووى رحمه الله على هذا الحديث في شرح صحيح مسلم فقال باب الامر في قتال الناس حتى يقولوا لا اله الا الله محمد رسول الله ويقيموا الصلاة ويؤتوا الزكاة ويؤمنوا بجميع ما جاء به النبي صلى الله عليه (وآله) وسلم وان من قال ذلك عصم نفسه وماله الا بحقها ووكلت سريرته الى الله تعالى
٧٤	٢٣	الى ان قال – وقد اشار الخطابي الى ان حديث ابي هريرة مختصر وان قال النووى رحمه الله -- قال الخطابي ويبيّن لك ان حديث ابي هريرة مختصر وان عبدالله بن عمر وأنساً روياه بزيادة لم يذكرها ابو هريرة ففي حديث ابن عمر عن رسول الله صلى الله عليه (وآله) وسلم – قال امرت ان

صحيفة	سطر	
		اقاتل الناس حتى يشهدوا ان لا اله الا الله وان محمدا رسول الله ويقيموا الصلاة ويؤتوا الزكاة فاذا فعلوا ذلك عصموا مني دمائهم واموالهم الا بحقها وفي رواية انس أمرت ان اقاتل الناس حتى يشهدوا ان لا اله الا الله وان محمدا رسول وان يستقبلوا قبلتنا وان يأكلوا ذبيحتنا وان يصلوا صلاتنا فاذا فعلوا ذلك حرمت علينا دماؤهم واموالهم الا بحقها لهم ما للمسلمين وعليهم ما على المسلمين – اه
٧٥	٨	قلت (اي مؤلف الرسالة) وقد ثبت في الطريق الثالث المذكور في الكتاب والسنة من رواية ابي هريرة ان رسول الله صلى الله عليه (وآله) وسلم قال – امرت ان اقاتل الناس حتى يشهدوا ان لا اله الا الله ويؤمنوا بي وبما جئت به فاذا قالوا ذلك عصموا مني دمائهم واموالهم الا بحقها
٧٥	١٩	الى ان قال – وبالجملة فحديث ابي هريرة حجة عليكم لا لكم «ونحن نقول له نفس هذا القول» ولو لم يكن فيه الا قوله بحقها لكان كافيا في بطلان شبهتكم فان الصلاة والزكاة من اعظم حقوق لا اله الا الله بل هما اعظمها على الاطلاق
٧٥	٢٤	الى ان قال – فانه حديث صحيح مخرج في الصحاح وهؤلاء شراح البخاري وعشّوه نحوا من اربعين كما نبه

صحيفة	سطر	
		عليه القسطلاني في خطبة شرح البخاري و كذا شرح مسلم هل احد منهم استدل به على ترك قتال من ترك الفرائض بل الذي ذكروه خلاف ما ذهبتم اليه الى ان قال — قال النووي رحمه الله قوله صلى الله عليه (وآله) وسلم أمرت ان اقاتل الناس حتى يقولوا لا اله الا الله فمن قال لا اله الا الله فقد عصم مني ماله ونفسه الا بحقها وحسابه على الله عز وجل
٧٦	٦	قال الخطابي ومعنى حسابه على الله اي فيما يسرون ويخفون — قال ففيه ان من اظهر الاسلام واسرّ الكفر يقبل اسلامه في الظاهر وهذا قول اكثر العلماء
٧٦	١١	وذكر القاضي عياض رحمه الله في معنى هذا وزاد عليه واوضحه — فقال اختصاص عصمة المال والنفس لمن قال لا اله الا الله تعبيراً عن الاجابة الى الايمان وان المراد مشركوا العرب واهل الاوثان ومن لا يوحد وهم كانوا اول من دعى الى الاسلام وقوتل عليه — فأما غيرهم ممن يقر بالتوحيد فلا يكتفي في عصمته بقول لا اله الا الله اذا كان يقولها في كفره وهي من اعتقاده ولذلك جاء في الحديث الآخر واني رسول الله وتقيم الصلاة وتؤتي الزكاة هذا كلام القاضي عياض
٧٦	١٧	قال النووي قلت ولا بد من الايمان بما جاء به الرسول صلى الله عليه (وآله) وسلم كما جاء في الرواية الاخرى لأبي هريرة

صحيفة	سطر	
		حتى يشهدوا ان لا اله الا الله ويؤمنوا بي وبما جئت به-اه
٧٦	٢٠	قال الشيخ النجدي-فتأمل ما ذكره الخطابي وذكره القاضي عياض ان المراد بقول لا اله الا الله التعبير عن الاجابة الى الايمان واستدل لذلك بالحديث الآخر الذي فيه واني رسول الله وتقيم الصلاة وتؤتي الزكاة
٧٦	٢٣	وتأمل قوله ان المراد بحديث ابي هريرة مشركوا العرب ومن لا يوحد
		فاما غيرهم ممن يقر بالتوحيد فلا يكتفى في عصمته بقول لا اله الا الله اذا كان يقولها في كفره وهي من اعتقاده
٧٧	١	وتأمل قول النووي ولا بد من الايمان بما جاء به رسول الله صلى الله عليه (وآله) وسلم
٧٧	١٠	ومن العجيب انكم تقرؤن في صحيح البخاري هذا الباب الذي ذكره في كتاب الايمان حيث قال باب - فان تابوا واقاموا الصلاة وآتوا الزكاة فخلوا سبيلهم - حدثنا عبدالله محمد السندي انبأنا ابو روح الجرمي قال حدثنا شعبة عن واقد بن محمد سمعت ابي يحدث عن ابن عمر رضى الله عنهما ان رسول الله صلى الله عليه (وآله) وسلم قال امرت ان اقاتل الناس حتى يشهدوا ان لا اله الا الله وان محمدا رسول الله صلى الله عليه (وآله) وسلم ويقيموا الصلاة ويؤتوا الزكاة فاذا فعلوا ذلك عصموا مني دماءهم واموالهم الا

صحيفة	سطر	
		بحق الاسلام وحسابهم على الله – ثم بعد ذلك تقولون من قال لا اله الا الله حرم ماله ودمه ولا ادري بماذا تجيبون به عن هذه الآية والحديثين اللذين ذكرهما البخاري وباي شيء تدفعون به هذه الادلة » ونحن ايضاً نقول لكم نفس هذا القول»
٨٠	٨	الى ان قال نقلا عن كلام الشافعية –فان تابوا واقاموا الصلاة وآتوا الزكاة فخلوا سبيلهم فدل على ان القتل لا يرفع « الا بالايمان واقام الصلاة وايتاء الزكاة » ولما في الصحيحين أمرت ان اقاتل الناس حتى يشهدوا أن لا اله الا اللهوان محمداً رسول الله
٨٣	٧	قال الشيخ سحمان النجدي – فهذا كلام المالكية وهذا كلام الشافعية وهذا كلام الحنابلة الكل منهم قد صرح بما ذكرناه – الى ان قال وهل هذا الا رد على الله تعالى حيث قال اقتلوا المشركين، حيث وجدتموهم وخذوهم واحصروهم واقعدوا لهم كل مرصدفان تابوا واقاموا الصلاة وآتوا الزكاة فخلوا سبيلهم
		لعل الشيخ «هداه الله» قد اشعر بما اورده ، انه ردّ على نفسه وهدم بيده ما بناه من اسسه

القول الفاصل بين الحق والباطل

ارانا قد استوفينا البحث في الاجتهاد والمجتهدين فكانت النتيجة ان اكفاء هذه المرتبة قليلون سيما في العصور المتأخرة

واتينا على تعداد طبقات العلماء متخذين ذلك قسطاسا لوزن من يدعي العلم بهم وكنا كلما وضعنا علماء الوهابيين امام طبقة منها واعملنا الفكر في تحرير الوزن رأيناهم مرجوحين

وكيف لا نحكم بذلك والامام فخر الدين الرازي على وفرة علمه وجلالة قدره قد جعلوه وامثاله في المرتبة الرابعة

فالوهابيون بعد ذلك هم بالطبع ومن باب اولى اعجز واقصر وابعد عن درجة الاجتهاد بعدما بين المشرقين

ومن عجيب امر هؤلاء انهم لم يذهبوا باجتهادهم لالتماس اوجه الرحمة للمسلمين كما يقتضيه حسن الظن بالله تعالى فرغما عن ذلك وعلى ما في الدين الاسلامي من اليسر واتساع صدره للتسامح والعفو تراهم قد جردوه من جميع موجبات الاطمئنان وكافة مرجوات الصفح والغفران فجعلوه بجمودهم شبحا مخيفا للبشرية وعدوا للمنافع الانسانية والبسوه ثوب القسوة وقلدوه سلاح الجفوة

ونسخوا بتعصبهم الاعمى سهولة تعاليمه القويمة، وشوشوا بجهلهم انظمته المستقيمة، فولدوا بسبب ذلك اختباطا دينيا في دورة الحياة الاسلامية العامة

وقد خالفوا بجموحهم هذا جميع الهداة الناصحين والائمة المصلحين معرضين

عن مواقف الاجماع الاسلامي شاذين عن قواعده الرصينة المؤسسة على الرحمةوحسن الرجاء .

ومما يوجب الاستغراب انهم قصروا اجتهادهم وحصروه في تشريك وتكفير المسلمين جميعاً منذ القرن الرابع حتى اليوم ولست أدري من اين جاؤا بهذا الحصر والتحديد وما هو وجه مبرره لديهم

فبذلك اقاموا انفسهم من الامة مقام كاتب الشمال لا يكتب غير السيآت عامدين الى آيات نزلت في المشركين واحاديث وردت بحق الكافرين فحملوها على المسلمين مقتفين بذلك اثر من سبقهم من الخوارج الاولين .

وانتحلوا للمسلمين اسماء من عند انفسهم فتارة يسمونهم القبوريين وطوراً الصنميين، وآونة الكافرين وحينا المشركين، مما تشمئز منه النفوس وتنفر منه الطباع شأن من أخذ التوحش بتلابيبه فاقعده تحت مضربه تدهشه الكهرباء ويريعه صفير البخار

فبهذا التهجم المشين وتلك النسبة المحقرة المملوءة من روح العداء والخصومة للأمة المرحومة قد جعلوا جميع الفرق الاسلامية خصماءهم في الوقت الذي نرى فيه الامم المختلفة الاديان والمنازع تبذل الجهود العظيمة للتآلف والتحابب، ولفرط جمودهم قد حولوا المرونة الاسلامية الى شدة وسهولتها الى صعوبة، وتسامحها الى تعصب، وحجروا الدين ضمن دائرة ضيقة حتى انه بسبب هذا الحجر قد كاد لا يصلح ان يكون نظاماً لعائلة قروية فضلا عن ان يصلح نظاما لامة عظيمة ملأت اقطار الدنيا وهو دين الفطرة ونظام الابد

ومما يدلك عـلى فحش جهلهم وفرط جمودهم فتوى علمائهم المنشورة آنفا فهم قـد توقفوا عن الفتوى في حل استعمال (التيلغراف) مع انه لو كان في زمن الائمة المجتهدين لعقدوا فصلا مخصوصا لوجوب استعماله لما فيه من المنافع العامة التي لا يجحدها الا مطموس عين البصيرة

وهم في الوقت نفسه وفي الفتوى ذاتها قـد افتوا مليكهم بهـدم مسجد سيدنا حمزة سيد الشهداء وعم النبي صلى الله عليه «وآله» وسلم على رؤس القوم (يعنون المسلمين) كما كفروا المؤمنين في فتواهم هذه

اليس هذا من الغرائب، اليس هذا من مدهشات التناقض، ايصلح قوم هذه صفاتهم وهذه معتقداتهم ان يحكموا البشر في القرن العشرين ايمكن للكامل ان يلتحق بهم ويكونوا قادته والمسيطرين عليه تالله ان هذا لهو الذبول البشرى بعينه

قل لي بربك اية حجة تقوم على قوم هذا مبلغهم من العلم والاخلاق والتمدن وهذا موقفهم من فرط الجمود وجفاف الادمغة قد صيروا الشرع تابعا لاخلاقهم وعوائدهم - وجعلوا (موافقتهم) (ومخالفتهم) ميزانا لايمان الناس وتكفيرهم فمن وافقهم على غلوهم واغراقهم كان موحـدا مسلما ومن خالفهم فيما يزعمون كان في نظرهم كافرا مشركا حلال الدم والمال

فالايمان والتكفير قد احتكروهما بين شفـاههم يعطونهما لمن شاءوا ويمنعونهما عن من ارادوا تبعا لاخلاقهم وارضاء لشهواتهم

فقد رأيت في البحث الثاني المتقدم كيف انهم تجرؤا على تشريك وتكفير المسلمين ولو انهم قاموا بالاركان الخمسة اعتقادا وعملا

واذا قيل لهم لماذا استحق المسلمون التكفير في نظركم والخلود في النار -- قالوا لانهم يزورون القبور ويتوسلون بالانبياء والصالحين ويقرؤن دلائل الخيرات ويتلون الفواتح ويجتمعون للاذكار وقراءة الرواتب (اي الاوراد) التي لم ترد عن طريقهم وانكرها اشياخهم لأجل هذا كانت كفرا وفاعلوها كافرين

ثم قد رأيت في البحث الثالث الاخير كيف قد اتوا من الآيات والاحاديث ما يناقض زعمهم في البحث الثاني

فهم في آن واحد قد جمعوا بين النقيضين والفوا بين الضدين المختلفين

فلا حاجة بنا بعد هذا لزيادة الاسهاب فقد وضح الصبح لذى عينين وتبين الصدق من المين، وكان ماتقدم جوابا كافيا للسوآل الواقع في صدر هذا الكتاب

وانما سنأتي فيما يلي على ذكر الآيات والاحاديث الواردة في حرمة المسلم وتحريم دمه وماله وماورد من اقوال العلماء في ذلك وفي اباحة البناء على القبور وما جاء في صحة التوسل بالنبي صلى الله عليه «وآله» وسلم وبغيره من عباد الله الصالحين وزيارة قبره المقدس استقلالا واجهار الصلاة عليه وتلاوة قصة مولده الشريف وما يتعلق بهذه المواضيع وهي ختام ابحاث هذا الكتاب وعلى الله التكلان وبه الاستعانة

لا اله الا الله محمد رسول الله

— برزخ حاجز بين الكفر والايمان —

قال الله تعالى —ان الدين عند الله الاسلام— وقال تعالى، ومن يبتغ غير الاسلام دينا فلن يقبل منه، وقال تعالى، فان تابوا واقاموا الصلاة وآتوا الزكاة فخلوا سبيلهم — وفي الآية الاخرى فاخوانكم في الدين

قال ابن عباس حرمت هذه الآية دماء اهل القبلة

قال ابن القيم في اعلام الموقعين — قال الامام الشافعي فرض الله سبحانه طاعته على خلقه ولم يجعل لهم من الامر شيئا وان لا يتعاطوا حكما على غيب احد بدلالة ولا ظن — لقصور علمهم عن علم انبياءه الذين فرض عليهم الوقوف عما ورد عليهم حتى يأتيهم امره

فانه سبحانه ظاهر عليهم الحجج فما جعل عليهم الحكم في الدنيا الا بما ظهر المحكوم عليه — ففرض على نبيه صلى الله عليه «وآله» وسلم ان يقاتل اهل الاوثان حتى يسلموا فيحقن دماءهم اذا اظهروا الاسلام

واعلمه انه لا يعلم صدقهم في الاسلام الا الله تبارك وتعالى — ثم اطلع الله رسوله صلى الله عليه «وآله» وسلم على قوم يظهرون الاسلام ويسرون غيره ولم يجعل له ان يحكم عليهم بخلاف الاسلام — ولم يجعل له ان يقضي عليهم في الدنيا بخلاف ما اظهروا —فقال تعالى لنبيه صلى الله عليه «وآله» وسلم (قالت الاعراب آمنا قل لم تؤمنوا ولكن قولوا اسلمنا) يعني اسلمنا بالقول مخافة القتل والسبي — ثم اخبر انه يجزيهم ان اطاعوا الله تعالى

ورسوله يعني ان احدثوا طاعة رسول الله صلى الله عليه «وآله» وسلم

وقال في المنافقين وهم صنف ثان (اذا جاءك المنافقون قالوا نشهد انك لرسول الله والله يعلم انك لرسوله والله يشهد ان المنافقين لكاذبون اتخذوا ايمانهم جُنة) يعني وقاية من القتل – وقال تعالى (سيحلفون بالله لكم انهم لمنكم وما هم منكم) الآية فأمر بقول ما اظهروا ولم يجعل سبحانه لنبيه صلى الله عليه «وآله» وسلم ان يحكم عليهم بخلاف حكم الايمان وقد اعلم الله نبيه صلى الله عليه «وآله» وسلم انهم في الدرك الاسفل من النار

فجعل حكمه على سرائرهم وحكم نبيه في الدنيا على علانيتهم الى ان قال – اي الامام الشافعي – وقد كذبهم في قولهم في كل ذلك وبذلك اخبر النبي صلى الله عليه «وآله» وسلم بما اخبرنا مالك عن ابن شهاب عن عطاء بن يزيد عن عبيد الله بن يزيد بن عدى بن الخيار ان رجلا سارّ النبي صلى الله عليه «وآله» وسلم فلم يدر ما سارّه حتى جهر رسول الله صلى الله عليه «وآله» وسلم فاذا هو يسارّه في قتل رجل من المنافقين – قال النبي صلى الله عليه «وآله» وسلم اليس يشهد ان لا اله الا الله – قال بلى ولا شهادة له فقال اليس يصلي قال بلى ولا صلاة له – فقال النبي صلى الله عليه «وآله» وسلم اولئك الذين نهاني الله عن قتلهم

ثم ذكر اي الامام الشافعي حديث أمرت ان اقاتل الناس حتى يشهدوا ان لا اله الا الله، الى ان قال فحسابهم بصدقهم و كفرهم وسرائرهم على الله العالم بسرائرهم المتولى الحكم عليهم دون انبيائه وحكام خلقه وبذلك مضت احكام رسول الله صلى الله عليه «وآله» وسلم فيما بين العباد في الحدود وجميع الحقوق .

واعلمهم ان جميع احكامه على ما يظهرون والله يدين بالسرائر فمن حكم على الناس بخلاف ما اظهر عليهم استدلالا على ما اظهروا خلاف ما ابطنوا بدلالة منهم او غير دلالة لم يسلم عندي من مخالفة التنزيل والسنة -- الى ان قال ومن اظهر كلمة الاسلام بان شهد ان لا اله الا الله وان محمدا رسول الله صلى الله عليه «وآله» وسلم قُبل ذلك منه ولم يسئل عن كشف حاله وعن باطنه وعن معنى ما لفظ به وباطنه وسريرته الى الله لا الى غيره — فهذا حكم الله ودينه الذي اجمعت عليه علماء الامة — اه كلام الامام الشافعي رضي الله عنه ببعض اختصار

قال ابن القيم رحمه الله بعد ذلك — وهذه الاحكام جارية منه صلى الله عليه «وآله» وسلم ثم هي التي مشى عليها الصحابة والتابعون لهم باحسان والائمة وسائر المتبعين له صلى الله عليه «وآله» وسلم من علماء امته الى يوم القيامة اه

قال الشيخ تقي الدين في كتاب الايمان — الظاهر (هو) الذي تجري عليه الاحكام في الدنيا لا يستلزم الايمان في الباطن فان المنافقين الذين قالوا امنا بالله وباليوم الاخر وما هم بمؤمنين هم في الظاهر مؤمنون يصلون مع المسلمين وينا كحونهم ويوارثونهم كما كان المنافقون على عهد رسول الله صلى الله عليه «وآله» وسلم ولم يحكم النبي صلى الله عليه وسلم فيهم بحكم الكفار المظهرين للكفر لا في منا كحتهم ولا في موارثتهم ولا نحو ذلك بل لما مات عبدالله بن ابيّ وهو من اشهر الناس في النفاق ورثه ابنه عبدالله وهو من خيار المؤمنين وكذلك سائر من يموت منهم يرثه ورثته المؤمنون واذا مات لهم وارث ورثوه مع المسلمين وان علم انه منافق

في الباطن و كذلك كانوا في الحـدود والحقوق كسائر المسلمين وكانوا يغزون مع النبي صـلى الله عليه «وآله» وسلم ومنهم من همّ بقتل رسول الله صلى الله عليه «وآله» وسلم في غزوة تبوك ومع هـذا ففي الظـاهر تجري عليهم احكام اهل الايمان، الى ان قال ودماؤهم واموالهم معصومة لا يستحل منهم مـا يستحل من الكفـار الذين يظهرون انهم مؤمنون بل يظهرون الكفر دون الايمان فانـه صـلى الله عليه «وآله» وسلم قال — أمرت ان اقاتل النـاس حتى يشهدوا ان لا اله الا الله واني رسول الله — فاذا قالوها عصموا مني دماءهم واموالهم الا بحقها وحسابهم على الله

ولما قال لاسامة اقتلته بعد ما قال لا اله الا الله — قال، فقلت انما قالها تعوذاً قال هل شققت عن قلبه — وقال اني لم اومر ان انقب عن قلوب الناس ولا اشق بطونهم

وكان اذا استوذن في قتل رجل يقول اليس يصلي اليس يشهد فاذا قيل له انه منافق قال ذلك — فكان حكمه في دماءهم واموالهم كحكمه في دماء غيرهم ولا يستحل منها شيئاً مع انه يعلم نفاق كثير منهم — اه

قال العلامة صاحب مصباح الانام وجلاء الظلام — اعلم ان تكفير المسلمين بلا حجة واضحة امر عظيم ورده كبير لانك حكمت عليهم بالخلود في النار بلا دليل واضح (وهو من الكبائر) وسننقل لك كلام شيخ الاسلام ابن تيمية الحافظ مع انه هو حجتهم وامامهم — ومعتمدهم (اي الوهابية) على كلامه وان خالفه غيره حتى الامـام احمـد بن حنبل المجتهد المستقل المطلق — اي انهم يتمسكون بكلامه اكثر مما يتمسكون بكلام هذا الامام العظيم قال ابن تيمية رحمه الله — تنبيه — اما اهـل

السنة فاجمعوا على ان الجاهل والمخطىء من هذه الامة ولو عمل من الشرك والكفر ما يكون صاحبه مشركا او كافرا انه يعذر بالخطإ والجهل حتى تتبين له الحجة التي يكفر تاركها، وهي ان يدعوه امام « اي خليفة المسلمين» او نائبه ويبين له بيانا واضحا لا يلتبس على مثله ومن اصول اهل السنة انه من تكلم من المسلمين بكلمة كفر لا يعرف معناها فليس بكافر باجماع السلف والخلف من الفقهاء والمحدثين والمتكلمين والصوفية وغيرهم من اهل النظر والاجتهاد، قال واجمع اهل السنة ان الشخص اذا كان ممن يؤمن بالله وملائكته وكتبه ورسله واليوم الاخر وحصل منه بعض الاشراك في العبادة جهلا وتقليداً او تأويلا لم يلحق بالكافر المكذب برسول الله صلى الله عليه «وآله» وسلم بل غايته ان يكون من عصاة الموحدين فان كان مجتهداً فالاثم موضوع عنه ويثاب على اجتهاده وان كان جاهلا فهو معذور ايضاً - فكما لا يكون الكافر مؤمنا الا باختياره للايمان كذلك لا يكون المؤمن كافراً من حيث لا يقصد الكفر ولا يختاره (باجماع الامة)

قال الامام الشعراني رحمه الله في مقدمة طبقاته الكبرى - وسئل سيدنا ومولانا شيخ الاسلام تقي الدين السبكي رحمه الله تعالى عن حكم تكفير غلاة المبتدعة واهل الاهواء والمتفوهين بالكلام على الذات المقدسة - فقال رضي الله عنه، اعلم ايها السائل ان كل من خاف من الله عز وجل استعظم القول بالتكفير لمن يقول «لا اله الا الله محمد رسول الله» اذ التكفير امر هائل عظيم الخطر لان من كفر شخصا فكانه اخبر ان عاقبته في الآخرة الخلود في النار ابد الآبدين وانه في الدنيا مباح الدم

والمال لا يمكن من نكاح مسلمة ولا تجري عليه احكام المسلمين لا في حياته ولا بعد مماته والخطأ في ترك قتل الف كافر اهون من الخطإ في سفك محجمة من دم امرء مسلم -وفي الحديث لان يخطىء الامام في العفو احب الى الله ان يخطىء في العقوبة

قال ثم ان تلك المسائل التي يفتّى فيها بتكفير هؤلاء القوم في غاية الدقة والغموض لكثرة شعبها واختلاف قرائنها وتفاوت دعاويها والاستقصاء في معرفة الخطإ من سائر صنوف وجوهه والاطلاع على حقائق التأويل وشرائطه في الاماكن ومعرفة الالفاظ المحتملة للتأويل وغير المحتملة وذلك يستدعي جميع طرق اهل اللسان من سائر قبائل العرب في حقائقها ومجازاتها واستعاراتها ومعرفة دقائق التوحيد وغوامضه الى غير ذلك مما هو متعذر جدا على اكابر علماء عصرنا فضلا عن غيرهم — الى ان قال فما بقي الحكم بالتكفير الا على من صرح بالكفر واختاره دينا وجحد الشهادتين وخرج عن دين الاسلام جملة وهذا نادر وقوعه فالادب الوقوف عن تكفير اهل الاهواء والتسليم للقوم في كل شيء قالوه مما لا يخالف صريح النصوص . . اه

قال الشيخ تقي الدين رحمه الله ومن البدع المنكرة تكفير الطائفة وغيرها من طوائف المسلمين واستحلال دمائهم واموالهم وهذا عظيم لوجهين ؛ احدهما ان تلك الطائفة الاخرى قد لا يكون فيها من البدعة اعظم مما في الطائفة المكفرة لها بل قد تكون بدعة الطائفة المكفّرة اعظم من بدعة الطائفة المكفّرة وقد تكون نحوها وقد تكون دونها وهذا حال عامة اهل البدع والاهواء الذين يكفرون بعضهم بعضا وهؤلاء

من الذين قال الله فيهم – ان الذين فرقوا دينهم وكانوا شيعا لست منهم في شيء·

الثاني لو فرض ان احدى الطائفتين مختصة بالبدعة والاخرى موافقة للسنة لم يكن لهذه ان تكفر كل من قال قولا اخطأ فيه فان الله تعالى قال – ربنا لا تؤاخذنا ان نسينا او اخطأنا

وثبت في الصحيح عن النبي صلى الله عليه «وآله» وسلم ان الله تعالى قال قد فعلت

وقال تعالى لا جناح عليكم فيما اخطأتم به ولكن ما تعمدت قلوبكم – وروى عن النبي صلى الله عليه « وآله » وسلم انه قال ان الله تجاوز لامتي عن الخطا والنسيان وما استكرهوا عليه – وهو حديث حسن رواه ابن ماجة وغيره

وقد اجمع الصحابة والتابعون لهم باحسان وسائر الائمة المسلمين على انه ليس كل من قال قولا اخطأ فيه انه يكفر بذلك ولو كان قوله مخالفا للسنة ولكن للناس نزاع في مسائل التكفير قد بسطت في غير هذا الموضع

الى ان قال – قال الامام احمد اكثر ما يخطيء الناس من جهة التأويل والقياس

قال الشيخ تقي الدين – اني دائما ومن جالسني يعلم مني اني من اعظم الناس نهيا من ان ينسب (معيّن) الى تكفير او الى تفسيق او الى معصية الا اذا عُلم انه قد قامت عليه الحجة الرسالية التي من خالفها كان كافراً تارة وفاسقا تارة وعاصيا اخرى

وأني اقرر ان الله قد غفر لهـذه الامة خطاهـا وذلك يعم الخطأ في المسائل الخبرية والمسائل العلمية وما زال السلف يتنازعون في كثير من هذه المسائل ولم يشهد احد منهم على احد منهم معين لاجل ذلك لا بكفر ولا بفسق ولا بمعصية

الى ان قال — التكفير انما يكون بانكار ما علم من الدين بالضرورة او بانكار الاحكام المتواترة المجمع عليها اجماعا جليا قطعيا يعرفه كل من المسلمين من غير نظر وتأمل

الى ان قال — هذا الذي عليه اصحاب رسول الله صلى الله عليه «وآله» وسلم وجماهير ائمة الاسلام

نقول ان ما تقدم من كلام الائمة والعلماء واجماع جماهير المسلمين عليه خلفا عن سلف كاف للاقناع وموجب للاطمئنان وفيه بلاغ لقوم يعقلون

بيان ما ورد من الايات والاحاديث في حرمة المسلم

قال الله تبارك وتعالى — فطوّعت له نفسه قتل اخيه فقتله فاصبح من النادمين ، من اجل ذلك كتبنا على بني اسرائيل انه من قتل نفسا بغير نفس او فساد في الارض فكأنما قتل الناس جميعا ومن احياها فكأنما احيا الناس جميعا

وقال جلت قدرته — ومن يقتل مؤمنا متعمداً فجزاؤه جهنم خالدا فيها وغضب الله عليه ولعنه واعد له جهنم وساءت مصيراً

وقال عز من قائل – قتل اصحاب الا خدود النار ذات الوقود اذ هم عليها قعود وهم على ما يفعلون بالمؤمنين شهود، وما نقموا منهم الا ان يؤمنوا بالله العزيز الحميد

اخرج الشيخان في صحيحيهما والامام احمد في مسنده والترمذي والنسائي عن ابي بكرة وابن ماجة عن ابي موسى عن النبي صلى الله عليه «وآله» وسلم انه قال – اذا التقى المسلمان بسيفهما فقتل احدهما صاحبه فالقاتل والمقتول في النار – قيل يا رسول الله هذا القاتل فما بال المقتول قال انه كان حريصا على قتل صاحبه

وفي رواية لاحمد ومسلم والترمذي عن ابي بكرة اذا التقى المسلمان وحمل احدهما على اخيه السلاح فهما على جرف جهنم فاذا قتل احدهما صاحبه دخلاها جميعا وروى ابن عساكر عن سعد ان استطعت ان تكون انت المقتول ولا تقتل احدا من اهل الصلاة فافعل

واخرج مسلم في صحيحه عن مسروق عن عبدالله قال -- قال رسول الله صلى الله عليه «وآله» وسلم، لا يحل دم امرىء مسلم يشهد ان لا اله الا الله واني رسول الله الا باحدى ثلاث الثيب الزاني والنفس بالنفس والتارك لدينه المفارق للجماعة

واخرج ايضا بسنده عن ابي وائل عن عبدالله قال – قال رسول الله صلى الله عليه «وآله» وسلم اول ما يقضي بين الناس يوم القيامة في الدماء – قال الامام النووي وهذا لعظم امر الدماء و كثير خطرها

واخرج فيه ايضا عن ابي بكرة عن النبي صلى الله عليه «وآله» وسلم انه قال – ان الزمان قد استدار كهيئته يوم خلق الله السماوات والارض

السنة اثنا عشر شهرا منها اربعة حرم — الى ان قال عليه السلام فان دماءكم واموالكم واعراضكم حرام عليكم كحرمة يومكم هذا في بلدكم هذا في شهركم هذا وستلقون ربكم فيسئلكم عن اعمالكم فلا ترجعن بعدي كفارا يضرب بعضكم رقاب بعض الا ليبلغ الشاهد الغائب فلعل بعض من يبلغه يكون اوعى له من بعض من سمعه، ثم قال الاهل بلغت

وروى الشيخان في صحيحيهما عن المقداد بن الاسود انه قال يا رسول الله أرأيت ان لقيت رجلا من المشركين فقاتلني فضرب احدى يدي بالسيف فقطعها ثم لاذمني بشجرة فقال اسلمت لله افأقتله يا رسول الله بعد ان قالها قال لا تقتله فقلت يا رسول الله انه قطع احدى يدي ثم قال ذلك بعد ان قطعها أفأقتله قال لا تقتله فانه بمنزلتك قبل ان تقتله وانك بمنزلته قبل ان يقول كلمته التي قال

واخرج مسلم في صحيحه عن جندب بن عبدالله ان رسول الله صلى الله عليه «وآله» وسلم بعث بعثا من المسلمين الى قوم من المشركين وانهم التقوا فكان رجل من المشركين اذا شاء ان يقصد الى رجل من المسلمين قصد له فقتله وان رجلا من المسلمين قصد غفلته قال وكنا نحدث انه اسامة بن زيد فلما رفع عليه السيف قال «لا اله الا الله» فقتله فجاء البشير الى رسول الله صلى الله عليه «وآله» وسلم فسأله واخبره حتى اخبره خبر الرجل كيف صنع فدعاه فسأله فقال — لم قتلته فقال يا رسول الله اوجع في المسلمين وقتل فلانا وفلانا وسمى له نفرا واني حملت عليه فلما رأى السيف قال «لا اله الا الله» قال رسول الله صلى الله عليه «وآله» وسلم اقتلته قال نعم قال فكيف تصنع بلا اله الا الله — اذا جاءت يوم

القيامة قال يا رسول الله استغفر لي قال و كيف تصنع بلا اله الا الله اذا جاءت يوم القيامة فجعل لا يزيد على ان يقول كيف تصنع بـلا اله الا الله اذا جاءت يوم القيامة – قال اسامة فما زال يكررها حتى تمنيت اني لم اكن اسلمت قبل ذلك

وفي رواية انه قال افلا شققت عن قلبه

وروى ابن مردويه عن ابراهيم التيمي عن ابيه عن اسامة قـال لا اقتل رجلا يقول لا اله الا الله ابدا قال فقال سعد بن مالك وانا والله لا اقتل رجلا يقول لا اله الا الله ابداً

وروى البخاري في صحيحه واحمد في مسنده عن ابن عمر رضي الله عنهما قال بعث رسول الله صـلى الله عليه «وآله» وسلم خالد بن الوليـد رضي الله عنه الى بني جذيمة فدعاهم الى الاسلام فـلم يحسنوا ان يقولوا اسلمنا فجعلوا يقولون صبأنا صبأنا فجعل خالد يأسر ويقتل الى ان قال فقدمنا على رسول الله صلى الله عليه «وآله» وسلم فذكرنا له فرفع يـديه فقال اللهم اني ابرأ اليك مما فعل خالد مرتين

وروي الامام احمد والبخاري عن انس قال كان رسول الله صلى الله عليه «وآله» وسلم اذا غزا قوما لم يغر حتى يصبح فاذا سمع اذانا امسك وان لم يسمع اذانا اغار بعدما يصبح

واخرج مسلم في صحيحه عن انس أن رسول الله صلى الله عليه (وآله) وسلم كان يغير اذا طلع الفجر وكان يستمع الاذان فان سمع اذانا امسك والا اغار فسمع رجلا يقول الله اكبر الله اكبر فقال رسول الله صلى الله عليه «وآله» وسلم على الفطرة ثم قال اشهد ان لا اله الا الله فقال خرجت من

النار فنظروا اليه فاذا هو راعي معز وفي صحيح مسلم عن ابن عمر ان النبي صلى الله عليه «وآله» وسلم قال اذا كفر الرجل اخاه فقد باء بها احدهما ، وفيه عن عبدالله بن مسعود قال ، قال رسول الله صلى الله عليه « وآله » وسلم سباب المسلم فسوق وقتاله كفر زاد الطبراني وحرمة ماله كحرمة دمه

واخرج مسلم في صحيحه ايضا عن ابي هريرة قال ، قال رسول الله صلى الله عليه «وآله» وسلم لا تحاسدوا ولا تناجشوا(١) ولا تباغضوا ولا تدابروا ولا يبع بعضكم على بيع بعض و كونوا عباد الله اخوانا المسلم اخو المسلم لا يظلمه ولا يخذله ولا يحقره التقوى ههنا ويشير الى صدره ثلاث مرات بحسب امرىء من الشر ان يحقر اخاه المسلم كل المسلم على المسلم حرام دمه وماله وعرضه

واخرج الشيخان في صحيحيهما والامام احمد في مسنده والنسائي وابن ماجة عن ابن عمر رضي الله عنهما ان النبي صلى الله عليه (وآله) وسلم قال ، من حمل علينا السلاح فليس منا ، واخرج مسلم في صحيحه والامام احمد في مسنده عن سلمة بن الاكوع ان النبي صلى الله عليه (وآله) وسلم قال ، من سل علينا السيف فليس منا ، وروى مسلم في صحيحه عن ابن سيرين سمعت ابا هريرة يقول : قال ابو القاسم عليه السلام من اشار الى اخيه بحديدة فان الملائكة تلعنه حتى يدعه وان كان اخاه لابيه وامه ، قال شارحه قوله عليه السلام من اشار الى اخيه اي اخيه المسلم ، والذمي

---

(١) قوله عليه السلام ولا تناجشوا النجش هو ان تزيد في ثمن سلعة ولا رغبة لك في شراءها — وقيل هو طلب رفعة على احد

في حكمه فان الملائكة تلعنه يعني تدعوا عليه بالبعد عن الجنة اول الامر لانه خوف مسلما باشارته. هو حرام لقوله عليه السلام لا يحل لمسلم ان يروع مسلما او ذميا اه مبارق

وقال النووى فيه تأكيد حرمة المسلم والنهى الشديد عن ترويعه وتخويفه والتعرض له بما قد يؤذيه اه

وقوله عليه السلام وان كان اخاه لابيه وامه يعني وان كان هازلا ولم يقصد ضربه كنىٌ به عنه لان الاخ الشقيق لا يقصد قتل اخيه غالبا – اه مبارق

واخرج مسلم في صحيحه عن ابي موسى ان رسول الله صلى الله عليه (وآله) وسلم قال – اذا مر احدكم في مجلس او سوق وبيده نبل فليأخذ بنصالها ثم ليأخذ بنصالها ثم ليأخذ بنصالها، كرر ذلك ثلاثا تأكيدا وتحذيرا عن اجتناب ما يمكن ان يحدث من الضرر منها على المسلمين كجرح ونحوه

واخرج الامام احمد والترمذي والنسائي والحاكم عن ابي هريرة رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه «وآله» وسلم انه قال – المسلم من سلم المسلمون من لسانه ويده، والمؤمن من امنه الناس على دمائهم واموالهم

بحث في البناء على القبور

اكثر الوهابيون من الصخب والضوضاء على من يقول بحل البناء على القبور ورفعوا عقيرتهم بتحريمه وشددوا وبالغوا ورموا مخالفيهم على هذا المباح بالكفر واخرجوهم من دائرة رحمة الله الواسعه

ولو انهم ترووا قليلا لوجدوا ان المسئلة بسيطة لا تحتاج الى كل هذا السخط وليس لها من الاهمية في نظر الدين الاسلامي عشر معشار ما توهموه

غير انهم قد اعتادوا على الغلو واتخذوا الاغراق مذهبا في كل احوالهم ولهذا غدوا وليس لهم حالة وسطى ولا نهج معتدل فبينما تراهم يتورعون عن تدخين التبغ مثلا تجدهم بالوقت نفسه يتهورون باستحلال دماء الناس واموالهم معللين ذلك بانهم مشركون ولماذا كانوا بنظرهم مشركين لانهم يتوسلون بالانبياء والصالحين بغير الطريقة التي يعرفونها وخلاف العادة التي يألفونها وهكذا حالتهم من التطرف والغلو والتمسك باوهي من خيوط العنكبوت في كل شيء فالبناء على القبور هو عادة الفها المسلمون واتفقوا عليها من ازمنة متطاولة لا ليجعلوها من شعائر دينهم أو ليتخذوها اصناما يعبدونها كما يزعم الوهابيون لكنها علامة دالة على رمس المتوفى فيبقى معروفا ليزار او لما يعتقد فيه من المراتب الدينية كولاية ظاهرة او علم جم او نحوها فيكون مميزا عن غيره بسبب ما اعطاه الله من رفيع الدرجة ويبقى معلوم المرقد بواسطة ما عليه من البناء واحترام خيار افراد الامة وصالحيها مما يستحسنه العقل ولا يأباه الشرع، قال تعالى ولقد كرمنا بني آدم، وقال ورفع بعضكم فوق بعض درجات

نعم اننا لا ننكر ورود بعض الاحاديث في منع تجصيص القبور والبناء عليها وتسوية المشرف منها ولكن يلزمنا ان نعرف العلة الباعثة للمنع والتي كانت سببا له، فاذا عرفنا انها انما وردت لخوف الافتتان باتخاذ المبنى عليه آلهة تعبد كما كانت في العهود الماضية ايام كانت الروح الصنمية

سائدة في الامم واعتقادها متأصل في الشعوب التي لا شرع لها يعصمها من الوقوع في مثل هذا المحظور هان الامر وسهل المطلوب

وتبين جليا ان ذلك المنع كان لعلة خوف تسرب بعض عوائدها الى النفوس الضعيفة سيما وان الاسلام كان اذ ذاك غضا تخدشه اقل المؤثرات وترضه اضعف الصدمات

ولهذه الغاية امر الخليفة عمر رضوان الله عليه بقطع الشجرة التي بويع تحتها صاحب الرسالة العظمى صلواة الله عليه، وللغاية نفسها قال — مخاطبا الحجر الاسود على مسمع ومنظر من جماهير الطائفين انك حجر لا تضر ولا تنفع الى اخر القصة وهي مشهورة اما وان تلك المحاظير قد زالت برسوخ الدين الاسلامي واستتبابه وانتشار الشرع المقدس وتمكن التوحيد من القلوب واطمئنان المسلمين في عقائدهم وتأصلها في نفوسهم وتسلسلها موروثة خلفا عن سلف وانطماس اثار الصنمية وانمحاء علائم الوثنية واصبحت في نظر اقل المسلمين علما واضعفهم عقلا محل السخرية والهذيان ومكان الاحتقار والامتهان وذلك بسبب ما وأمدته الروح القرآنية العظيمة في نفوسهم من البراهين العقلية والادلة المنطقية على صحة دينهم وبطلان المجوسية والصنمية ولم يبق ما يوجب الشبهة او يقتضي الفتنة فلا مانع والحالة هذه من البناء على القبور واذا زالت العلة زال المعلول واليك بيان ما كان يعتقده المشركون في قبورهم لتعلم انه هو السبب الوحيد بذلك المنع اذ ذاك وانه لا اثر له اليوم عند المسلمين لا عملا ولا اعتقاداً

قال ابن القيم — كان الناس على الهدى ودين الحق فكان اول من كادهم الشيطان بعبادة الاصنام وانكار البعث وكان اول ما كادهم من

جهة العكوف على القبور وتصوير اهلها كما قص الله عنه في كتابه بقوله (لا تذرن آلهتكم) الآيتين – قال ابن عباس هذه اسماء رجال صالحين في قوم نوح فلما هلكوا اوحى الشيطان الى قومهم ان انصبوا الى مجالسهم التي كانوا عليها يجلسون (انصابا) وهي احجار منحوتة كالاصنام، وسموها باسمائهم ففعلوا فلم تعبد حتى هلك اولئك ونسخ العلم فعبدت اه

فارسل الله لهم نوحا بعبادة الله وحده فكذبوه فاهلكهم الله بالطوفان ثم ان عمرو بن عامر اول من غير دين ابراهيم عليه السلام واستخرج اصنام قوم نوح من شاطىء البحر ودعا العرب الى عبادتها ففعلوا

ثم ان العرب بعد ذلك بمدة عبدوا ما استحسنوا ونسوا ما كانوا عليه واستبدلوا بدين ابراهيم عبادة الاوثان وبقي فيهم من دين ابراهيم تعظيم البيت والحج

وكانت نزار تقول في تلبيتها – لبيك لا شريك لك الا شريكا هو لك تملكه وما ملك – الى ان قال وكان لكل اهل دار صنم يعبدونه

ثم بعث الله محمدا صلى الله عليه «وآله» وسلم بالتوحيد فقالت قريش (أجعل الآلهة الها واحداً ان هذا لشيء عجاب) وكان الرجل اذا سافر ونزل منزلا اخذ اربعة احجار فنظر احسنها فاتخذه ربا وجعل الثلاثة اثافي(١) لقدره فاذا ارتحل تركه فاذا نزل منزلا آخر فعل مثل ذلك

وروى حنبل عن رجاء العطاردي، قال كنا نعبد الحجر في الجاهلية فاذا وجدنا حجرا هو احسن منه نلقي ذلك ونأخذه واذا لم نجد حجراً جمعنا حفنة من تراب ثم جئنا بغنم فحلبناها عليه ثم طفنا به

(١) الاثافي هي الاحجار التي تنصب لوضع القدر عليها عند الطبخ

وعن ابي عثمان النهدى قال – كنا في الجاهلية نعبد حجراً فسمعنا مناديا ينادي يا اهل الرحال ان ربكم هلك فالتمسوا وبا نخرجنا على كل صعب وذلول فبينما نحن كذلك نطلب اذا نحن بمناد ينادي إنَّا قد وجدنا ربكم او شبهه فاذا حجر فنحرنا عليه الجزر

ولما فتح رسول الله صلى الله عليه "وآله" وسلم مكة وجد حول البيت ثلاثمائة وستين منها فجعل يطعن بقوسه في وجوهها وعيونها ويقول – جاء الحق وزهق الباطل -- وهي تتساقط على وجوهها ثم امر فاخرجت من المسجد واحرقت

قال – وتلاعب الشيطان بالمشركين له اسباب عديدة فطائفة دعاهم الى عبادتها من جهة تعظيم الموتى الذين صوروا تلك الاصنام على صورهم كما تقدم

فقد علمت من هذا ومما تقدم علة ورود النهي في البناء على القبور وتسوية المشرف منها يومئذ اما وقد عفا خبرها وانمحى اثرها ولم يبق في اجهل المسلمين من يعتقد بشيء من ذلك فاي محظور بقي مانعا من البناء عليها سيما وان الاجماع السكوتي مؤيد له ومقر عليه جيلا بعد جيل – والامة الاسلامية معصومة لا تجتمع على ضلالة كما سيأتي بيانه

قال الامام ابن مفلح الحنبلي (في الفصول) والقبة والحظيرة ان كان في ملكه فعل ما يشاء وان كان في مسبلة كره للتضييق بلا فائدة ويكون استعمالا في المسبلة فيما لم توضع له – قال ابن القيم الحنبلي ما اعلم تحت اديم السماء اعلم في الفقه من مذهب احمد من ابن مفلح اه

قال العلامة ابن حجر في التحفة في كتاب الوصايا – ويظهر اخذا مما

مر ومما قالوه في النـذر للقبر المعروف بجرجان (صحتها) كالوقف لضريح الشيخ الفلاني ويصرف في مصالح قبره والبناء الجائز عليه ومن يخدمونه ويقرؤن عليه ويؤيد ذلك ما مر آنفـا من صحتها ببناء قبة عـلى قبر ولي وعالم اه

ونص ابن حجر المكي ان القبة في غـير مسبلة على العالم والولي من القرب

وقال الحلبي المحشى على المنهج – وعبارته واستثنى قبور الانبيـاء عليهم السلام والصحابة رضي الله عنهم والعلماء والاولياء رحمهم الله فـلا تحرم عمارتها اي في المسبلة لانـه يحرم نبشهم والدفن في محلهم بعد البناء تعظيما لهم واحياء لزيارتهم

قال العلامة سيدي طاهر بن الحبيب محمد بن هاشم باعلوى ومفهوم كلام الشيخ ابن حجر في التحفة في المسبلة يجوز وضع صندوق على القبر او في جزئه عند أمن النبش، وعند خوف النبش له يجب ما يمنع منه الى البلى وبعده من بناء اذ لا تضييق بسببه حالا ومآلا لامتناع النبش مطلقا ولا يجوز الاعتراض على واضعه على قبر نحو عالم وولي والحال ما ذكر اه

وعند الحنيفة والمالكية قريب ممـا ذكرنا واما القبة عـلى غير نحو عالم وولي فيحل كما في الاقناع للحنابلة عن سيدنا عمر لمـا رآها اي القبة قال نحوها عنه وخلوا بينه وبين عمله يظله (اي لانـه لا يقصد للزيارة) بخلاف النبي والعالم والولي ويؤيد هذا انه لم يأمر « اي عمر بن الخطـاب رضى الله عنه» بتنحيتها عن سيدنا الخليل ابراهيم وغيره من الانبياء لما فتح بلاد الشام وهى عليهم واجماع الامة من عهده حتى اليوم على ذلك

وهو اجماع يصح الاحتجاج به وكلام الاصوليين صريح في ان الاجماع الفعلي صحيح كالقولي – فهل في هذا مقنع للوهابيين

﴿ بحث في زيارة القبور ﴾

ان زيارة الموتى حال فطري وامر طبيعي تميل اليه النفوس وتألفه الارواح لماينجم عنه من عود ذكريات الماضي فتبعث في قلب الزائر حنيناً يردد في نفسه صور التوادد والعطف الذي كان بين الزائر والمزار وتنعكس الى مرآة روحه فتحدث اشعتها في فواده رحمة ورقة كثيرا مـا تبكيه ويأنس بها فتسليه وتخفف من لوعة احزانه وحرقة اشجانه

كما ان روح الميت تصبو اليها وتفرح بها وتنال من الانس والسرور بسببها ما يناله الغريب المنقطع عند لقاء احبابه وبالجملة فان الزيارة كأبرة الحاكي لم تكد تصيب محالها حتى تثير ما كمن فيها من الصدى

ثم ان الزائر لا يخلو من عظة وعبرة مؤثرة تزهده في الدنيا وتذكره الآخرة فينتفع بالذكرى

نعم ان زيارة الموتى فطريـة وعلاقتهـا روحية وهي تختلف قوة وضعفاً بالنسبة لمـا بين الزائر والمزار من العلاقات الروحية والروابط المعنوية

فان ما يتجلي على روح الزائر ويشرق في نفسه عند زيارة والديـه خلاف مـا يتجلي ويشرق عليها وقت زيارته غـيرهما وهكذا تختلف الاشراقات وتتباين التجليات كلما ضعفت بـين الزائر والمزار تلـك العلاقات

وقد سن الشرع آدابا للزيارة ينبغي للزائر ان يتخلق بها ويقف عندها حتى لا تنعكس حسناته الى سيآت وخطواته الى خطيآت

اخرج مسلم في صحيحه عن ابي هريرة ان رسول الله صلى الله عليه «وآله» وسلم قال زوروا القبور فانها تذكر الموت، وروى الامام احمد عن علي بن ابي طالب كرم الله وجهه ان رسول الله صلى الله عليه «وآله» وسلم قال — اني كنت نهيتكم عن زيارة القبور فزوروها فانها تذكر الآخرة، وعن ابن مسعود رضى الله عنه ان رسول الله صلى الله عليه «وآله» وسلم قال — كنت نهيتكم عن زيارة القبور فزوروا القبور فانها تزهد في الدنيا وتذكر الآخرة رواه ابن ماجة وروى الامام احمد عن ابي سعيد رضي الله عنه قال — قال رسول الله صلى الله عليه «وآله» وسلم كنت نهيتكم عن زيارة القبور فزوروها فان فيها عبرة (١)

قالت عائشة ام المؤمنين رضى الله عنها كان رسول الله صلى الله عليه «وآله» وسلم اذا كان ليلتي منه يخرج من آخر الليل الى البقيع فيقول السلام عليكم دار قوم مؤمنين واتاكم ما توعدون غداً مؤجلون وإنا ان شاء الله بكم لاحقون اللهم اغفر لاهل بقيع الغرقد — رواه مسلم

---

(١) اورد هذا الحديث في نظم المتناثر من الحديث المتواتر مولانا جعفر الحسني الادريسي الكتاني من حديث بريدة، وابي سعيد الخدري، وعلي بن ابى طالب، وام سلمة وزيد بن الخطاب، وابن عباس، وثوبان، وعائشة، ثمانية انفس ثم قال (قلت) في الباب ايضا عن ابن مسعود، وانس، وواسع بن حبان الانصاري، وابي هريرة، وابي ذر، انظر احاديث الرافعي لابن حجر وكنز العمال لابن الهندي وشرح الاحياء في زيارة القبور — انتهى

وفي صحيحه ايضـا عن سليمان بن بريدة عن ابيه قال كان رسول الله صلى الله عليه «وآله» وسلم يعلمهم اذا خرجوا الى المقابر ان يقولوا السلام على اهل الديار وفي لفظ السلام عليكم اهل الديار من المؤمنين والمسلمين وانا ان شاء الله بكم لاحقون نسأل الله لنا ولكم العافية

مقام النبي العربي القرشي الهاشمي «محمد» صلى الله عليه (وآله) وسلم
(في نظر القرآن والدين الاسلامي)

قال الله تعالى مشيراً الى عظم قدره ورفعة ذكره – وما ارسلناك الا رحمة للعالمين – وقال تعالى فانك باعيننا، وقال تعـالى ولسوف يعطيـك ربك فترضى، وقال تعالى ورفعنا لك ذكرك

وقال تعالى شاهدا له بصدق نبوته مقسما على تحقيق رسالته، يا ايها النبي انا ارسلناك شاهدا ومبشراً ونذيراً، وداعيا الى الله بأذنـه وسراجا منيراً، وبشر المؤمنين بان لهم من الله فضلا كبيرا، وقال تعـالى يس والقرآن الحكيم انك لمن المرسلين على صراط مستقيم

وقال تعالى آمراً العباد باتباع سنته ووجوب طـاعته، ومن يشاقق الرسول من بعد ما تبين له الهدى ويتبع غير سبيل المؤمنين نوله ما تولى ونصله جهنم وساءت مصيراً، وقال تعالى، لقد كان لكم في رسول الله اسوة حسنة لمن كان يرجو الله واليوم الآخر، وقال تعالى، من يطع الرسول فقد اطاع الله، وقال تعالى ومن يطع الله ورسوله فقد فاز فوزا عظيما

وقال تعالى آخذا له الميثاق على سائر النبيين – واذ اخـذ الله ميثاق النبيين لما آتيتكم من كتـاب وحكمة ثم جاءكم رسول مصدق لمـا معكم

لتؤمننّ به ولتنصرنّه قال أأقررتم واخذتم على ذلكم اصري قـالوا اقررنا قال فاشهدوا وانا معكم من الشاهدين

وقال تعالى منوها به في التوراة والانجيل - الذين يتبعون الرسول النبي الامي الذي يجدونـه مكتوبا عندهم في التوراة والانجيل يـأمرهم بالمعروف وينهاهم عن المنكر ويحل لهم الطيبات ويحرم عليهم الخبـائث ويضع عنهم اصرهم والاغلال التي كانت عليهم، وقـال تعالى، واذ قال عيسى بن مريم يا بني اسرائيل اني رسول الله اليكم مصدقا لما بين يـدي من التوراة ومبشراً برسول يأتي من بعدي اسمه احمد

وقد اجمع علماء الدين الاسلامي خلفا عن سلف على اختلاف الفرق الاسلامية ان نبينا محمد صلى الله عليه «وآله» وسلم هو افضل المخلوقـات وانه صلواة اللهوسلامهعليه بين الانبياءوالمرسلين كالشمس بينالكواكب يستمدون من انواره ويغترفون من عذب بحر اسراره لانه صلى الله عليه (وآله) وسلم قطب دائرة الوجود الاعظم وكنز علم الله المطلسم وهو اول الانبياء خلقا وآخرهم بعثا واشرفهم نسبا واعـلاهم حسبا واوفرهم تقى واكثرهم هدياواظهرهم حجة واوضحهم محجة وافصحهم لسانا واعذبهمبيانا واكملهم خلقا واجملهمخلقا واوفرهم على عباد الله شفقة نشر حقيقة المدنية وصان حقوق الانسانية وحرر البشرية من قيود الاستعباد واحيا العـدل في البلاد بين العباد وجاءبمعجزات قاهرة وآيات باهرة انقادت لهاالحواس الخمسةمع النهى وخضعت لديهافهي مؤمنةبها لا سياقرآنه معجزةالمعجزات الخارق البراهين والآيات عـلى تقلب العصور والاعوام والاوقـات فهو كتاب الله المقدس الذي تعجز الخلائق عن الاتيان بمثله، وان كنتم في

ريب مما نزلنا على عبدنا فاتوا بسورة من مثله، بينما معجزات من تقدمه من الانبياء ما ظل لها اثر ولم يبق منها غير الخبر ولهذا فهو حجة الله الخالدة على العالمين وبرهان رسالته المؤيدة الى يوم الدين فمن كان هذا مقامه العالي وقدره السامي فجدير ان تعشقه الارواح والنفوس وحري بان يسعى الكون للتشرف بزيارته لا على الاقدام بل على الرؤس

وانسب الى ذاته ماشئت من شرف وانسب الى قدره ما شئت من عظم

فان فضل رسول الله ليس له حد فيعرب عنه ناطق بفم

الا يجمل بأمته ان تحتفل احتفالا لائقاً بيوم مولده السعيد وتشنف الاسماع بتلاوة قصته المباركة في كل وقت وزمان وتجهر بالصلاة عليه غير ملتفة الى هذيان ارباب القلوب المقفلة والادمغة المتحجرة الذين يشادون الدين ثم يغلبون لا سيما وان ذلك من باب شكر المنعم ومن البدع الحسنة التي قد قامت الادلة الشرعية على جوازها والعمل بها واطبق عليها جماعات المسلمين في مشارق الارض ومغاربها من ازمنة متطاولة واجماع الامة حجة قاطعة ولا هناك نص يعارض هذا الاجماع الخيري فلا يهولنك ما تظافر عليه بعض المتهوسين (والمرء مع من احب) ولكل وجهة هو موليها فاستبقوا الخيرات الى الله مرجعكم جميعا فينبئكم بما كنتم تعملون)

بحث في مشروعية زيارة قبره الشريف استقلالا وشد الرحال اليه

قال العلامة ابن حجر المكي الشافعي في كتابه الجوهر المنظم اعلم وفقني الله واياك لطاعته وفهم خصوصيات نبيه صلى الله عليه « وآله »

وسلم ان زيارتـه مشروعة ومطلوبة بالكتـاب والسنة واجمـاع الامـة والقياس

امـا الكتاب فقوله تعـالى – ولو انهم اذ ظلموا انفسهم جاءوك فاستغفروا الله واستغفر لهم الرسول لوجدوا الله توابا رحيما – دلت عـلى حث الامة على المجيء اليه صلى الله عليه «وآله» وسلم والاستغفار عنـده واستغفاره لهم وهذا لا ينقطع بموته عليه السلام ودلت ايضا على تعليق وجدانهم الله توابا رحيما بمجيئهم واستغفارهم واستغفار الرسول لهم فأمـا استغفاره صلى الله عليه «وآله» وسلم فهو حاصل لجميع المؤمنين بنص قوله تعالى، واستغفر لذنبك وللمؤمنين والمؤمنـات وصح في مسلم عن بعض الصحابة انهم فهموا من الآية ذلك

واما السنة فيدلك لذلـك احاديث صحيحة صريحة لا يشك فيها الا من انطمس نور بصيرته – منها قوله صلى الله عليـه «وآله» وسلم، من زار قبري وجبت له شفاعتي وفي رواية حلت له شفاعتي صححه جمـاعة من ائمة الحديث – قال السبكي ومن اجودها اسنادا خبر من زارني بعد موتي فكأنما زارني في حياتي روى الحـديث الاول الدارقطني وابن السكن وصححه – بل قضية كلامه انه مجمع عـلى صحته بلفظ من جاءني زائرا لا تعمله حاجة الا زيارتي كان حقا علي ان اكون له شفيعا يوم القيامة

واما القياس فقد جاء ايضـا في السنة الصحيحه المتفق عليها الأمر بزيارة القبور (كما تقدم)

فقبر نبينا محمد صلى الله عليه «وآله» وسلم احق واولى – بل لا نسبة بينه وبين غيره، وايضا فقد ثبت انه صلى الله عليه «وآله» وسلم زار اهل

البقيع وشهداء احُد فقبره الشريف اجل لما له من الحق ووجوب التعظيم

واما الاجماع فقد نقل جماعة من الائمـة حملة الشرع الشريف الذي عليهم المدار والمعول – في نقل الخلاف – الاجماع عليها وانما الخـلاف بينهم في انها واجبة اومندوبة، وعلى كل من القولين فهي مع مقدماتها من نحو السفر اليها ولو بقصدها فقط دون ان يضم لها قصد اعتـكاف او صلاة بمسجده «عليه الصلاة والسلام» من اهم القربات وانجح المساعي

قال الحنفية انها تقرب من درجـة الواجبات – وقال بعض الائمة المالكية انها واجبة

قال الغوث سيدي عبد القادر الجيلاني الحنبلي(١) في كتابه الغنية بعد كلامه على الحج والعمرة والمستحب له ان يأتي مسجد النبي صلى الله عليه (وآله) وسلم الى ان قال، فليأت القبر وليكن بحـذاءه بينه وبـين القبلة ويجعل جدر القبلة خلف ظهره والقبر امامه تلقاء وجهه والمنـبر عن يساره وليقم مما يلي المنبر وليقل – السلام عليك ايها النبي ورحمة الله وبركاتـه اللهم صل على محمد وعلى آل محمد كما صليت على ابراهيم انـك حميـد مجيد الى قوله – اللهم اني اتوجه اليك بنبيك عليه سلامك نبي الرحمة يا رسول الله اني اتوجه بك الى ربي ليغفر لي ذنوبي اللهم اني اسألك بحقه ان تغفر لي وترحمني من دعاء طويل

قال الامام النووى الشافعى رضي الله عنه(٢) في ايضاح المناسك–

(١) المتوفي سنة — ٥٦١

(٢) المتوفي سنة — ٦٧٦

اذا انصرف الحجاج والمعتمرون من مكة فليتوجهوا الى مدينة رسول الله صلى الله عليه «وآله» وسلم لزيارة تربته صلى الله عليه «وآله» وسلم فانها من اهم القربات وانجح المساعي ، ثم قال يستحب للزائر ان ينوي مع زيارته صلى الله عليه «وآله» وسلم التقرب الى الله تعالى بالمسافرة الى مسجده صلى الله عليه «وآله» وسلم والصلاة فيه ، ثم بعد ما ذكر كيفية لزيارة وادابها والدعاء قال ثم يرجع «اي الزائر» الى موقعه الاول قبالة وجه رسول الله صلى الله عليه «وآله» وسلم ويتوسل به في حق نفسه ويتشفع به الى ربه سبحانه وتعالى

قال الامام كمال الدين الحنفي(١) في فتح القدير قال مشائخنا رحمهم الله تعالى ان زيارة قبر النبي صلى الله عليه «وآله» وسلم من افضل المندوبات وفي مناسك الفارسي وشرح المختار انها قريبة من الوجوب لمن له سعة

قال العلامة الامام المحدث الشيخ حسن العدوى المصري المالكي (٢) في كتابه مشارق الانوار اعلم ان زيارة قبره الشريف صلى الله عليه «وآله» وسلم من أعظم القربات وارجى الطاعات والسبيل الموصل الى اعلى الدرجات وينبغي لمن قصد زيارة قبره الشريف صلى الله عليه «وآله» وسلم ان ينوى مع ذلك زيارة مسجده الشريف والصلاة فيه لانه احد المساجد الثلاثة التي لا تشد الرحال الا اليها وهو افضلها عند مالك رحمه الله تعالى

---

(١) المتوفي سنة — ٨٦١

(٢) المتوفي سنة — ١٣٠٣

شفاعته صلى الله عليه وآله وسلم والتوسل به (على اربعة اقسام)

القسم الاول منها في عالم الارواح

اخرج الحاكم وصححه انه صلى الله عليه (وآله) وسلم قال لما اقترف آدم الخطيئة قال يا رب اسألك بحق محمد صلى الله عليه «وآله» وسلم الا ما غفرت لي قال الله — يا آدم كيف عرفت محمداً ولم اخلقه قال يا رب لما خلقتني بيدك ونفخت في من روحك رفعت رأسي فرأيت على قوائم العرش مكتوبا (لا اله الا الله محمد رسول الله) فعلمت انك لم تضف الى اسمك الا احب الخلق اليك فقال له الله صدقت يا آدم انه لاحب الخلق الي واذا سألتني بحقه فقد غفرت لك ولو لا محمد ما خلقتك

زاد الطبراني فيه — وهو آخر الانبياء من ذريتك

واخرجه البيهقي باسناد صحيح عن عمر بن الخطاب رضي الله عنه في كتابه (دلائل النبوة) الذى قال فيه الحافظ الذهبي عليك به فانه كله هدى ونور

والى هذا التوسل اشار الامام مالك رحمه الله تعالى للخليفة الثاني من بني العباس وهو المنصور وذلك انه لما حج المنصور المذكور وزار قبر النبي صلى الله عليه «وآله» وسلم سأل الامام مالكا وهو بالمسجد النبوي وقال له يا ابا عبدالله استقبل القبلة وادعو ام استقبل رسول الله صلى الله عليه «وآله» وسلم فقال مالك ولم تصرف وجهك عنه وهو وسيلتك ووسيلة ابيك آدم الى الله تعالى بل استقبله واستشفع به فيشفعه

الله فيك قال الله تعالى (ولو انهم اذ ظلموا انفسهم جاءوك فاستغفروا الله واستغفر لهم الرسول لوجدوا الله توابا رحيما) ذكره القاضي عياض في الشفاء وساقه باسناد صحيح وذكره الامام السبكي (في شفاء السقام في زيارة خير الانام) والسيد السمهودي في خلاصة الوفا والعلامة القسطلاني في المواهب اللدنية والعلامة ابن حجر في تحفة الزوار وفي الجوهر المنظم وذكره كثير من ارباب المناسك في آداب زيارة النبي صلى الله عليه (وآله) وسلم

قال العلامة ابن حجر في الجوهر المنظم رواية ذلك عن الامام مالك جاءت بالسند الصحيح الذي لا مطعن فيه وقال العلامة الزرقاني في شرح المواهب ورواها ابن فهد باسناد جيد ورواها القاضي عياض في الشفا باسناد صحيح رجاله ثقاة ليس في اسنادها وضاع ولا كذاب

وصح عن ابن عباس رضي الله عنهما انه قال -- اوحى الله تعالى الى عيسى صلواة الله عليه ياعيسى آمن بمحمد ومر من ادركه من امتك ان يؤمنوا به فلو لا محمد ما خلقت آدم الى اخر الحديث

قال الحاكم هذا حديث حسن صحيح الاسناد

القسم الثاني في الحياة الدنيا

روي البيهقي في الدلائل من طريق يزيد بن عبيد السلمي رضي الله عنه -قال لما قفل رسول الله صلى الله عليه (وآله) وسلم من غزوة تبوك اتاه وفد بني فزارة بضعة عشر رجلا فيهم خارجة بن حصن والحر بن قيس وهو

اصغرهم فنزلوا في دار رملة بنت الحرث وقدموا على ابل عجاف (١) وهم مسنتون(٢) فأتوا مقرين بالاسلام فسألهم رسول الله صلى الله عليه (وآله) وسلم عن بلادهم فقالوا يا رسول الله اسنتت بلادنا واجدب جنابنا وغرث(٣) عيالنا وهلكت مواشينا فادع ربك ان يغيثنا وتشفع لنا الى ربك ويشفع ربك اليك

فقال رسول الله صلى الله عليه (وآله) وسلم سبحان الله ويلك انا شفعت الى ربي فمن ذا الذي يشفع ربنا اليه (لا اله الا هو العلي العظيم) الى اخر الحديث

وروى البخاري ومسلم عن انس رضى الله عنه ان رجلا دخل المسجد يوم الجمعة من باب كان نحو دار القضاء ورسول الله صلى الله عليه «وآله» وسلم قائم يخطب فاستقبل رسول الله عليه السلام قائما ثم قال يا رسول الله هلكت الاموال وانقطعت السبل فادع الله يغيثنا الى اخر الحديث

وروى البيهقي في الدلائل ايضا عن انس رضي الله عنه قال جاء اعرابي الى رسول الله صلى الله عليه «وآله» وسلم فقال يا رسول الله اتيناك وما لنا صبي يغط(٤) ولا بعير يئط(٥) وانشد شعرا ذكر فيه سوء حالهم من عدم

---

(١) قوله عجاف — اي مهازيل

(٢) قوله مسنتون — اى مجدبون

(٣) غرث — جاع

(٤) الغطيط الصوت الذي يخرج مع نفس النائم

(٥) يئط — اى يحن ويصيح

المطر قال في آخره

فليس لنـا الا اليك فرارنا وابن فرار الناس الا الى الرسل

فقام صلى الله عليه «وآله» وسلم يجر رداءه حتى صعد المنبر فرفع يديه الى السماء ثم قال ربنا اسقنا غيثا (الى اخر الحديث) قال فما رد صـلى الله عليه (وآله) وسلم يديه الى نحره حتى التقت السماء بابراقها وجاء أهل البطانة يضجون الغرق الغرق فقال عليه الصـلاة والسلام حوالينا ولا علينـا فانجابت السحابة عن المدينة حتى احدق حولها كالاكليل وضحك صلى الله عليه وآله وسلم حتى بدت نواجذه - ثم قال لله در ابي طالب لو كان حيـا لقرت عيناه من ينشدنا قوله — فقال علي يا رسول الله كانك تريد قوله — وابيض يستقي الغمام بوجهه، ثمال اليتامى عصمة للارامل، فقال صلى الله عليه (وآله) وسلم (اجل)

وروى الطبراني في الكبير والاوسط وابن حبان والحـاكم وصححه عن انس بن مالك رضي الله عنه قال لما ماتت فاطمة بنت اسد رضي الله عنها وكانت ربت النبي صلى الله عليه وآله وسلم وهي ام علي بن ابي طالب رضي الله عنه دخل عليها رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فجلس عند رأسها، وقال رحمك الله يا امي بعد امي وذكر ثناءه عليها وتكفينها ببرده وامر بحفر قبرها قال — فلما بلغوا اللحد حفره صلى الله عليه وآله وسلم بيده واخرج ترابه بيده فلما فرغ دخل صـلى الله عليه وسلم فاضطجع فيه — ثم قال الله الذي يحيي ويميت وهو حي لا يموت اغفر لامي فـاطمة بنت اسد ووسع عليها مدخلها بحق نبيك والانبياء الذين من قبلي فانك ارحم الراحمين — ورواه بن ابي شيبة عن جابر وابن عبد البرعن ابن عبـاس

ورواه ابو نعيم في الحلية عن انس ذكر ذلك كله الحافظ السيوطي في الجامع الكبير

وروى الترمذي والنسائي والبيهقي والطبراني باسناد صحيح عن عثمان بن حنيف وهو صحابي مشهور ان رجلا ضريراً اتى النبي صلى الله عليه وآله وسلم فقال ادعوا لله ان يعافيني ، فقال ان شئت دعوت وان شئت صبرت وهو خير قال فادعه فأمره ان يتوضأ فليحسن وضوءه ويدعو بهذا الدعاء، اللهم اني اسألك واتوجه اليك بنبيك محمد نبي الرحمة يا محمد اني اتوجه بك الى ربي في حاجتي لتقضى اللهم شفعه فيّ — فعاد وقد ابصر

واخرج هذا الحديث البخاري في تاريخه وابن ماجة والحاكم في المستدرك باسناد صحيح وذكره الجلال السيوطي في الجامع الكبير والصغير

وروى ابن ماجة باسناد صحيح عن ابي سعيد الخدري رضي الله عنه قال – قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم من خرج من بيته الى الصلاة فقال – اللهم اني اسألك بحق السائلين عليك واسألك بحق ممشاي هذا اليك فأني لم اخرج اشرا ولا بطراً ولا رياء ولا سمعة خرجت اتقاء سخطك وابتغاء مرضاتك فاسألك ان تعيذني من النار وان تغفر لي ذنوبي فأنه لا يغفر الذنوب الا انت ، اقبل الله عليه بوجهه واستغفر له سبعون الف ملك وذكره الجلال السيوطي في الجامع الكبير وذكره ايضا كثير من الائمة عند ذكر الدعاء المسنون وقت الخروج الى الصلاة بل قال بعضهم ما من احد من السلف الا وكان يدعو بهذا الدعاء عند خروجه الى الصلاة

ورواه ايضا ابن السني باسناد صحيح عن بلال مؤذن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم، ولفظه كان رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم اذا خرج الى الصلاة قال بسم الله آمنت بالله وتوكلت على الله ولا حول ولا قوة الا بالله اللهم اني اسألك الى آخر الحديث المتقدم، ورواه الحافظ وابو نعيم في عمل اليوم والليلة من حديث ابي سعيد بلفظ الرواية الاولى، ورواه البيهقي في كتاب الدعوات من حديث ابي سعيد ايضا

وروى الطبراني في الكبير ان سواد بن قارب رضي الله عنه انشد رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم على منظر ومسمع منه قصيدته التي فيها :

فاشهد ان الله لا رب غيره	وانك مأمون على كل غائب
وانك ادنى المرسلين وسيلة	الى الله يا ابن الاكرمين الاطايب
فمرنا بما يأتيك يا خير مرسل	وان كان فيما فيه شيب الذوائب
وكن لي شفيعا يوم لا ذو شفاعة	بمغن فتيلا عن سواد بن قارب

القسم الثالث في البرزخ
(حياة الانبياء عليهم الصلاة والسلام في قبورهم)

قال العلامة المحدث سيدي جعفر الحسني الادريسي الكتاني في كتابه نظم المتناثر، احاديث حياة الانبياء في قبورهم، قال السيوطي في مرقاة الصعود تواترت بها الاخبار، وقال في انباء الاذكياء بحياة الانبياء ما نصه حياة النبي صلى الله عليه وآله وسلم في قبره هو وسائر الانبياء معلومة عندنا علما قطعيا لما قام عندنا من الادلة في ذلك وتواترت به

الاخبار الدالة على ذلك وقد الف الامام البيهقي رحمه الله جزأ في حياة الانبيـاء عليهم الصلاة والسلام في قبورهم انتهى منه بلفظه

وقال ابن القيم في كتاب الروح نقلا عن ابي عبـدالله القرطبي صح عن النبي عليه السلام ان الارض لا تأكل اجساد الانبياء وانـه عليه السلام اجتمع بالانبياء ليلة الاسراء في بيت المقدس وفي السماء خصوصاً بموسى وقد اخبر بانه مـا من مسلم يسلم عليه الا رد الله عليه روحه حتى يرد عليه السـلام الى غير ذلك ممـا يحصل من جملته القطع بـأن موت الانبيـاء انما هو راجع الى ان غيبوا عنا بحيث لا ندركهم وان كانوا موجودين احيـاء وذلك كالحال في الملائكة فانهم احياء موجودون ولا نراهم اه

اخرج البخاري عن انس رضي الله عنه ان فاطمة رضي الله عنهـا بنت رسول الله صلى الله عليه «وآله» وسلم – قالت لما توفي رسول الله صلى الله عليه «وآله» وسلم، يا ابتاه اجاب ربا دعاه، يا ابتاه جنة الفردوس مـأواه، يا ابتاه الى جبريل ننعاه، وفي رواية الينا جبريل نعاه

وصح انه لما توفي رسول الله عليه الصلاة والسلام – اقبل ابو بـكر رضي الله عنه حين بلغه الخبر فدخـل على رسول الله صـلى الله عليه وآله وسلم – فكشف عن وجهه ثم اكبّ عليه فقبله ثم بكى وقال بـأبي انت وامي طبت حيا وميتا اذكرنا يا محمد عند ربك، ولـكن من بالك، وفي رواية للامام احمد – فقبّل جبهته ثم قال، وانبياه، ثم قبله ثلاثا وقال واصفياه، ثم قبله ثلاثا وقال واخليلاه، ولما تحقق عمر رضي الله عنه وفاته صـلى الله عليه وآله وسلم بقول ابي بكر قال وهو يبكي بابي انت وامي يا رسول الله

لقد كان لك جذع تخطب الناس عليه فلما كثروا واتخذت منبرا لتسمعهم حن الجذع لفراقك حتى جعلت يدك عليه فسكن، فامتك اولى بالحنين عليك حين فارقتهم، بابي انت وامي يا رسول الله لقد بلغ من فضلك عند ربك ان جعل طاعتك طاعته فقال – من يطع الرسول فقد اطاع الله – بابي انت وامي يا رسول الله لقد بلغ من فضيلتك عنده ان بعثك اخر الانبياء وذكرك في اولهم، فقال واذ اخذنا من النبيين ميثاقهم ومنك ومن نوح -الآية- بابي انت وامي يا رسول الله لقد بلغ من فضيلتك عنده ان اهل النار يودون ان يكونوا اطاعوك، وهم بين اطباقها يعذبون – يقولون يا ليتنا اطعنا الله واطعنا الرسول – بابي وامي يا رسول الله لقد اتبعك في قصر عمرك من لم يتبع نوحا في كبر سنه وطول عمره

وقد روى ما تقدم كثير من ائمة الحديث، وذكره القاضي عياض في الشفاء، والغزالي في الاحياء، والقسطلاني في المواهب اللدنية وابن الحاج في المدخل

وفي المواهب اللدنية ايضا ورثته صلى الله عليه وآله وسلم عمته صفية رضي الله عنها بمراث كثيرة قالت في مطلع قصيدة منها

الا يا رسول الله كنت رجاءنا ... وكنت بنا برا ولم تك جافيا

وذكر الخطيب بن جملة ووثقه، ان فاطمة الزهراء عليها السلام، لما قبر رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم اخذت قبضة من تراب قبره الشريف وجعلتها على عينيها وبكت وقالت منشدة

ماذا على من شم تربة احمد ... ان لا يشم مدى الزمان غواليا

صبت على مصائب لو انها ... صبت على الايام عدن لياليا

وجاء بسند جيد ان بلالا رضي الله عنه لما زار النبي عليه السلام من الشام للمنام الذي رآه جعل يبكي ويمرغ وجهه على القبر الشريف

وفي المواهب اللدنية للامام القسطلاني - وقف اعرابي على قبره الشريف صلى الله عليه وسلم وقال - اللهم انك امرت بعتق العبيد وهذا حبيبك وانا عبدك فاعتقني من النار على قبر حبيبك

قال العلامة ابن حجر في الجوهر المنظم - وروى بعض الحفاظ عن ابي سعيد السمعاني انه روى عن علي كرم الله وجهه انهم بعد دفنه صلى الله عليه وآله وسلم بثلاثة ايام جاءهم اعرابي ورمى بنفسه على القبر الشريف وحثى من ترابه على رأسه وقال يا رسول الله - قلت فسمعنا قولك ووعيت عن الله ما وعينا عنك ، وكان فيما انزله عليك قوله تعالى ولو انهم اذ ظلموا انفسهم جاؤك فاستغفروا الله واستغفر لهم الرسول لوجدوا الله توابا رحيما - وقد ظلمت نفسي وجئتك تستغفر لي الى ربي فنودي من القبر الشريف ان قد غفر لك ، وجاء ذلك عن علي ايضاً من طريق اخرى ، يؤيد ذلك ما صح عنه صلى الله عليه وآله وسلم من قوله : حياتي خير لكم تحدثون ويحدث لكم ، فاذا انامت كانت وفاتي خيرا لكم تعرض علي اعمالكم فان رأيت خيراً حمدت الله وان رأيت شراً استغفرت لكم ، وروى الدارمي في صحيحه عن ابي الجوزاء - قال قحط اهل المدينة قحطا شديداً فشكوا الى عائشة رضي الله عنها فقالت انظروا الى قبر رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فاجعلوا منه كوة الى السماء حتى لا يكون بينه وبين السماء سقف ففعلوا فمطروا ، قال العلامة المراغي وفتح الكوة عند الجدب سنة من المدينة - قال السيد السمهودي وسنتهم اليوم فتح

الباب المواجه للوجه الشريف والاجتماع هناك وليس القصد الا التوسل بالنبي صلى الله عليه (وآله) وسلم والاستشفاع به الى ربه

القسم الرابع في شفاعته العظمى يوم القيامة

(شفاعتي يوم القيامة حق فمن لم يؤمن بها لم يكن من اهلها)

— حديث شريف متواتر —

ذكر الامام السيوطي في الجامع انه اخرجه ابن منيع يعني في المعجم عن زيد بن ارقم وبضعة عشر من الصحابة، قال المناوي في شرحيه ومن ثم اطلق عليه التواتر – انتهى قلت مثل هذا لا يكفي في اثبات التواتر لكن سهل اطلاقه هذا كون احاديث الشفاعة مطلقة او في المذنبين متواترة المعنى وقد اورد في الجامع ايضا حديث شفاعتي لاهل الكبائر من امتي وفي لفظ آخر لاهل الذنوب من امتي وفي آخر خيرت بين الشفاعة وبين ان يدخل شطرا من امتي الجنة فاخترت الشفاعة لانها اعم واكفى اترونها للمؤمنين المتقين لا ولكنها للمذنبين الملوثين الخطائين وذكر الاول من رواية انس وجابر وابن عباس وابن كعب بن عجرة والثاني من رواية ابي الدرداء والثالث من رواية ابن عمر وابي موسى وقال السعد فى شرح النسفية بعد ذكر حديث شفاعتي لاهل الكبائر من امتي ما نصه – وهو مشهور بل الاحاديث في باب الشفاعة متواترة المعنى – انتهى – وقال الشهاب في شرح الشفا لما تكلم على شفاعته صلى الله عليه وآله وسلم في بعض المذنبين ممن استوجب دخول النار ما نصه وهذه الشفاعة ثابتة باحاديث كثيرة بلغ مجموع طرقها التواتر ولا يعتد

عن انكرها من الخوارج والمعتزلة

قال التقي السبكي في شفاء السقام لما تكلم على الشفاعة المختصة به صلى الله عليه (وآله) وسلم وهي الا راحة من طول الوقوف وتعجيل الحساب وهي الشفاعة العظمى -- قال ولم ينكرها احد وعلى الشفاعة فيمن دخل النار من المذنبين ما نصه – وهذه الشفاعة والشفاعة الاولى العظمى تواترت الاحاديث بهما واختصاص النبي صلى الله عليه (وآله) وسلم بالعظمى كما سبق واما هذه فقد جاء فيها شفاعة الملائكة والانبياء والمؤمنين – وان الله تعالى بعد ذلك يخرج برحمة من قال (لا اله الا الله)

وقال عياض جاءت الاحاديث التي بلغ مجموعها التواتر بصحة الشفاعة في الآخرة لمذنبي المؤمنين

وفي فتح الباري جاءت الاحاديث في اثبات الشفاعة المحمدية متواترة ودل عليها قوله تعالى (عسى ان يبعثك ربك مقاما محموداً) والجمهور على ان المراد به الشفاعة، وبالغ الواحدي فنقل فيه الاجماع ولكنه اشار الى ما جاء عن مجاهد وزيفه اه

وقد تقدم عن فتح المغيث للسخاوى ان عدد رواة حديث الشفاعة والحوض من الصحابة زاد على اربعين – قال وممن وصفهما بذلك يعني بالتواتر عياض في الشفا – وقال ابن عبد البر في الاستذكار اثبات الشفاعة ركن من اركان اعتقاد اهل السنة وهم مجمعون على ان تأويل قول الله تعالى (عسى ان يبعثك ربك مقاما محموداً) المقام المحمود هو شفاعته عليه الصلاة والسلام في المذنبين من امته

ولا اعلم في هذا مخالفا الا شيئا روى عن مجاهد ذكرته في التمهيد

انه جلوسه على العرش وروي عنه خلافه على ما عليه الجماعة فصار اجماعا منهم والحمد لله

وقد ذكرت في التمهيد كثيراً من اقاويل الصحابة والتابعين في ذلك وذكرت من احاديث الشفاعة ما فيه كفاية، والاحاديث فيها متواترة عن النبي صلى الله عليه (وآله) وسلم صحاح ثابتة

وذكرنا ايضا في التمهيد حديث ابن عمر وحديث جابر عن النبي صلى الله عليه (وآله) وسلم انه قال -شفاعتي لاهل الكبائر من امتي يوم القيامة وقال جابر من لم يكن من اهل الكبائر فما له وللشفاعة

وقال ابن عمر ما زلنا نمسك عن الاستغفار لاهل الكبائر حتى نزلت (ان الله لا يغفر ان يشرك به ويغفر ما دون ذلك لمن يشاء)

وقال صلى الله عليه(وآله) وسلم اني اخرت شفاعتي لاهل الكبائر من امتي، وقد ذكرنا الاسانيد بذلك كله في التمهيد وهذا الاصل الذي ينازعنا فيه اهل البدع انتهى منه — وقد نقله الزرقاني في شرح الموطأ مختصرا

وقال شيخ الاسلام ابن تيمية في رسالته في الاستغاثة بسيد الخلق ما نصه — قد ثبت بالسنة المستفيضة بل المتواترة واتفاق الامة ان نبينا عليه الصلاة والسلام الشافع المشفع وانه يشفع في الخلائق يوم القيامة وان الناس يستشفعون به يطلبون منه ان يشفع لهم الى ربهم وانه يشفع لهم، ثم اتفق اهل السنة والجماعة انه يشفع في اهل الكبائر وانه لا يخلد في النار من اهل التوحيد احد اه من نظم المتناثر

حديث الشفاعة العظمى في الموقف

(يوم القيامة)

اورده في الازهار من حديث انس، وابي هريرة، وابن عمر، وحذيفة وجابر، وابي بكر، وابن عباس، وابي بن كعب، وابي سعيد، وسلمان، وعقبة بن عامر، وعبادة بن الصامت، اثنا عشر رجلا

اخرج مسلم في صحيحه ما نصه — حدثنا ابو الربيع العتكي، حدثنا حماد بن زيد، حدثنا معبد بن هلال العنزي وحدثناه سعيد بن منصور واللفظ له حدثنا حماد بن زيد حدثنا معبد بن هلال العنزي — قال انطلقنا الى انس بن مالك وتشفعنا بثابت فانتهينا اليه وهو يصلي الضحى فاستأذن لنا ثابت فدخلنا عليه واجلس ثابتا معه على سريره فقال له يا ابا حمزة ان اخوانك من اهل البصرة يسألونك ان تحدثهم حديث الشفاعة

قال — حدثنا محمد صلى الله عليه وسلم قال اذا كان يوم القيامة ماج الناس بعضهم الى بعض فيأتون آدم فيقولون له اشفع في ذريتك فيقول لست لها ولكن عليكم بابراهيم عليه السلام فانه خليل الله فيأتون ابراهيم فيقول لست لها ولكن عليكم بموسى عليه السلام فانه كليم الله فيؤتى موسى فيقول لست لها ولكن عليكم بعيسى عليه السلام فانه روح الله وكلمته فيؤتى عيسى فيقول لست لها ولكن عليكم بمحمد صلى الله عليه وسلم فاوتى فاقول انا لها فانطلق فأستأذن على ربي فيؤذن لي فاقوم بين يديه فاحمده بمحامد لا اقدر عليه الآن يلهمنيه الله ثم اخرّ له ساجدا فيقال لي

يا محمد ارفع رأسك وقل يسمع لـك وسل تعطه واشفع تشفّع - فاقول رب امتي امتي فيقال انطلق فمن كان في قلبه مثقال حبة من برة اوشعيرة من ايمان فاخرجه منها فانطلق فافعل ثم ارجع الى ربي فاحمده بتلك المحامد ثم اخرّ له ساجداً فيقال يا محمد ارفع رأسك وقل يسمع لـك وسل تعطه واشفع تشفع فاقول امتي امتي فيقال لي انطلق فمن كان في قلبه مثقال حبة من خردل من ايمان فاخرجه منها فانطلق فـافعل ثم اعود الى ربي فاحمده بتلك المحامد ثم اخرّ له ساجداً فيقال لي يا محمد ارفع راسك وقل يسمع لك وسل تعطه واشفع تشفع فاقول يا رب امتي امتي فيقـال لي انطلق فمن كان في قلبه ادنى ادنى ادنى من مثقال حبة من خردل من ايمان فاخرجه من النار فانطلق فافعل - هذا حديث انس الذي انبأنا به

سفور الحقيقة

لا يخفى ان الوهابيين انكروا التوسل والاستشفاع والنداء ومـا جرى مجراها وعدوا ذلك شركا و كفرا وفاعله مشركا وكافرا وقد اوردنا في اقسام الشفاعة الاربعة ما ابطل زعمهم ومحا وهمهم واثبتنا صحة النـداء والاستشفاع والتوسل

وقد تكرر هذا القول بجمود الوهابيين وجفاف ادمغتهم فلم يستطيعوا التوصل الى لباب العلم ولم يدركوا منه الا قشوره والعلم الغير النـاضج ضرره اكثر من نفعه لهذا فقد استحكمت الوساوس من نفوسهم وتجارت بهم الاهواء فاقدموا على خرق الاجماع وتوغلوا في مجاهل الابتداع وذلك اما بسائق الفطرة او بمقتضى البيئة اذ ان للاصقاع تأثيرا عـلى الطبـاع

واليك ما قـاله العلامة المحـدث الشيخ يوسف النبهاني في الاستشفاع والتوسل ببعض تصرف

اعلم ان المسلمين الزائرين والمستغيثين بعبـاد الله الصالحين ولا سيما الانبياء والمرسلين خصوصا سيدهم الاعظم صلى الله عليه (وآله) وسلم هم مع كمال تعظيمهم لاولئك السادات بالزيارات والاستغاثات يعلمون انهم من جملة عبيد الله تعالى لا يملكون لانفسهم ولا لغيرهم من دون الله تعالى ضرا ولا نفعا ولكنهم احب عبيده تعالى اليه واقربهم زلفى لديـه وهو سبحانه قد اتخذهم ولا سيما المرسلين منهم وسائط بينه وبـين خلقه في تبليغ دينه وشرائعه

قلت ان الوسائط المتقدمة الذكر التي ابتدأ الله سبحانه فيما بينه وبين عباده في التبليغ هي كالاذن الضمني لهم بأن يتوسطوهم لديه في قضاء حوائجهم فقد كان قادرا على ان يلهم كل نفس هداهـا بغير واسطة فلما حصل منه التوسط وابتدأ هو به مع كمال قدرته عـلى غيره علمنا انه يريد من خلقه ان يتوسطوهم اليه سبحانه وان كان الكل خلقه وعبيده) فاذا علم ذلـك يعلم يقينا ان تعظيمهم وتوقيرهم والتوسل بهم اليه تعالى فضلا عن كونه لا يخل بتوحيده سبحانه هو من لباب توحيده وخالص دينه واحسن انواع عبادته عز وجل

قال الامام السبكي-اعلم انه يجوز ويحسن التوسل والاستغاثة والتشفع بالنبي صلى الله عليه «وآله» وسلم الى ربه سبحانه وتعالى وجوازذلك وحسنه من الامور المعلومة لكل ذي دين المعروفة من فعل الانبياء والمرسلين وسير السلف الصالحين والعلماء والعوام من المسلمين والتوسل بالنبي صلى

الله عليه (وآله) وسلم جائز في كل حال قبل خلقه وبعده في مدة حياته في الدنيا وبعد موته في مدة البرزخ وبعد البعث في يوم القيامة والجنة وهو على ثلاثة انواع – ان يتوسل به صلى الله عليه (وآله) وسلم بمعنى ان طالب الحاجة يسئل الله تعالى به او بجاهه او ببركة ويجوز ذلك في الاحوال الثلاثة وقد ورد في كل منها خبر صحيح ولا فرق في المعنى بين ان يعبر عنه بلفظ التوسل او التشفع او الاستغاثة والداعي بذلك متوسل بالنبي عليه السلام لانه جعله وسيلة لاجابة الله دعاءه ومستغيث به صلى الله عليه (وآله) وسلم لانه استغاث الله تعالى به على ما يقصده ومستشفع به لانه سأل الله بجاهه صلى الله عليه (وآله) وسلم والمقصود جواز ان يسأل العبد الله تعالى بمن يقطع ان له عند الله تعالى قدراً ومرتبة ولا شك ان النبي عليه الصلاة والسلام له عند الله تعالى قدر علي ومرتبة رفيعة وجاه عظيم وفي العادة ان من كان له عند الشخص قدر بحيث انه اذا شفع عنده قبل شفاعته فاذا انتسب اليه شخص في غيبته وتوسل بذلك يشفعه به وان لم يكن حاضراً ولا شافعاً ويكون ذلك المحبوب او العظيم سببا للاجابة كما في الادعية الصحيحة المأثورة اسألك بكل اسم هو لك واسألك باسمائك الحسنى واسألك بانك انت الله واعوذ برضاك من سخطك ومعافاتك من عقوبتك وبك منك

وحديث الغار الذي فيه الدعاء بالاعمال الصالحة وهو من الاحاديث الصحيحة المشهورة فالمسئول في هذه الدعوات كلها هو الله وحده لاشريك له والمسئول به مختلف كذلك السؤال بالنبي صلى الله عليه (وآله) وسلم ليس سؤالا للنبي بل سؤال لله تعالى به عليه الصلاة والسلام وتارة يكون

المسئول به اعلى من المسئول كما في قوله من سألكم بالله فاعطوه فالمسئول به هنا هو الله سبحانه وتعالى والمسئول هو بعض البشر

وتارة يكون المسئول اعلى من المسئول به كما في سوآل الله تعالى بالنبي عليه الصلاة والسلام فانه لا شك ان للنبي صلى الله عليه (وآله) وسلم قدراً عنده تعالى - فمن قال اسألك بالنبي صلى الله عليه (وآله) وسلم فلا شك في جوازه كذا اذا قال بحق محمد والمراد بالحق الرتبة والمنزلة والحق الذي جعله الله على الخلق او الحق الذي جعله الله بفضله له عليه كما في الحديث الصحيح الذي قال فيه فما حق العباد على الله وليس المراد بالحق الواجب فانه لا يجب على الله تعالى شيء

قال وفي التجاء الناس الى الانبياء في ذلك اليوم (اي يوم القيامة) ادل دليل على التوسل بهم في الدنيا والآخرة وان كل مذنب يتوسل الى الله تعالى بمن هو اقرب اليه منه وهذا لم ينكره احد ولا فرق بين ان يسمى ذلك تشفعا او توسلا او استغاثة وليس ذلك من باب تقرب المشركين الى الله تعالى بعبادة غيره فان ذلك كفر والمسلمون اذا توسلوا بالنبي صلى الله عليه (وآله) وسلم او بغيره من الانبياء والصالحين لم يعبدوهم ولا اخرجهم ذلك عن توحيدهم لله تعالى وانه هو المنفرد بالنفع والضرر اذا جاز ذلك جاز قول القائل اسأل الله تعالى برسوله لانه سائل لله تعالى لا لغيره .

وقال السيد السمهودي في خلاصة الوفا - ولا فرق في ذلك بين التعبير بالتوسل او الاستغاثة او التوجه به صلى الله عليه (وآله) وسلم في الحاجة وقد يكون ذلك بمعنى طلب ان يدعو كما في حال الحياة اذ هو غير

ممتنع مع علمه بسؤآل من يسأله صلى الله عليه وآله وسلم

قال العلامة ابن حجر في الجوهر المنظم — ان التوسل بالنبي صلى الله عليه «وآله» وسلم حسن في كل حال — قبل خلقه وبعد خلقه - في الدنيا والآخرة فما يدل لطلب التوسل به صلى الله عليه «وآله» وسلم قبل خلقه وان ذلك هو سيرة السلف الصالح الانبياء والاولياء وغيرهم ما اخرجه الحاكم وصححه انه صلى الله عليه «وآله» وسلم قال لما اقترف آدم الخطيئة — الى آخر الحديث الذي تقدم قبلا

قال العلامة ابن حجر في كتابه (الخيرات الحسان في مناقب الامام ابي حنيفة النعمان) في الفصل الخامس والعشرين - ان الامام الشافعي ايام هو ببغداد كان يتوسل بالامام ابي حنيفة رضي الله عنهما يجيء الى ضريحه يزوره ويسلم عليه ثم يتوسل الى الله تعالى به في قضاء حاجته وقد ثبت توسل الامام احمد بالشافعي رضي الله عنهم حتى تعجب عبدالله بن الامام احمد من ذلك فقال له ابوه ان الشافعي كالشمس للناس وكالعافية للبدن ولما بلغ الامام الشافعي ان اهل المغرب يتوسلون الى الله تعالى بالامام مالك لم ينكر عليهم

وقال الامام ابو الحسن الشاذلي رضي الله عنه من كانت له الى الله تعالى حاجة واراد قضاءها فليتوسل الى الله تعالى بالامام الغزالي وذكر العلامة ابن حجر في كتابه (الصواعق) ان الامام الشافعي توسل باهل البيت النبوي حيث قال

آل النبي ذريعتي وهموا اليه وسيلتي
ارجوا بهم اعطى غداً بيد اليمين صحيفتي

وقال الامام النووي في الاذكار-ان النبي صلى الله عليه «وآله» وسلم امر ان يقول العبد بعد ركعتي الفجر ثلاثا اللهم رب جبريل وميكائيل واسرافيل ومحمد صلى الله عليه (وآله) وسلم اجرني من النار

قال في شرح الاذكار خص هؤلاء بالذكر للتوسل بهم في قبول الدعاء والا فهو سبحانه وتعالى رب جميع المخلوقات فافهم ذلك انه من التوسل المشروع .

وجاء في قصة قارون لما خسف به انه استغاث بموسى عليه السلام فلم يغثه وصار يقول يا ارض خذيه فعاتبه الله حيث لم يغثه وقال له استغاث بك فلم تغثه ولو استغاث بي لاغثته فاسناد الاغاثة الى الله تعالى اسناد حقيقي والى موسى عليه السلام مجازي

وروى الطبراني والبيهقي ان رجلا كان يختلف الى عثمان رضي الله عنه في زمن خلافته في حاجته فكان لايلتفت اليه ولا ينظر في حاجته فشكى ذلك لعثمان بن حنيف فقال له ائت الميضأة فتوضأ ثم ائت المسجد فصل ثم قل « اللهم اني اسألك واتوجه اليك بنبينا محمد نبي الرحمة يامحمد اني اتوجه بك الى ربك لتقضى حاجتي - وتذكر حاجتك» فانطلق الرجل فصنع ذلك - ثم اتى باب عثمان رضى الله عنه فجاءه البواب فاخذ بيده فادخله على عثمان فاجلسه معه - وقال اذكر حاجتك « فذكر حاجته فقضاها -ثم قال له ما كان لك من حاجة بعد اليوم فاذكرها « ثم خرج من عنده فلقى ابن حنيف فقال له جزاك الله خيرا الى آخر القصة

وروى البيهقي وابن ابي شيبة باسناد صحيح ان الناس اصابهم قحط في خلافة عمر رضي الله عنه-فجاء بلال بن الحرث رضي الله عنه الى قبر

النبي صلى الله عليه(وآله) وسلم وقال - يا رسول الله استسق لامتك فانهم هلكوا - فاتاه رسول الله صلى الله عليه (وآله) وسلم في المنام واخبره انهم يسقون

وليس الاستدلال بالرؤيا للنبي صلى الله عليه (وآله) وسلم فان رؤياه وان كانت حقا لكن لا تثبت بها الاحكام لامكان اشتباه الكلام على الرائي لا لشك في الرؤيا - وانما الاستدلال بفعل بلال بن الحرث في اليقظة فانه من خيرة اصحاب النبي صلى الله عليه (وآله) وسلم فاتيانه لقبر النبي صلى الله عليه (وآله) وسلم ونداءه وطلبه ان يستسق لامته دليل على ان ذلك جائز وهو من باب التوسل والتشفع والاستغاثة به صلى الله عليه (وآله)وسلم وذلك من اعظم القربات

قال العلامة النبهاني - فقد ظهر من هذا ان استغاثة المستغيثين به صلى الله عليه «وآله»وسلم تجيء على معنيين احدهما ان يسأل المستغيث الله تعالى بالنبي صلى الله عليه «وآله» وسلم اوبجاهه او بحقه او ببركته انيقضي حاجته فالمستغيث على هذاهو الذي يدعو الله تعالى ويجعل واسطة القبول عنده عز وجل نبيه الاعظم وحبيبه الاكرم صلى الله عليه «وآله» وسلم

والمعنى الثاني ان يسأل المستغيث النبي صلى الله عليه (وآله) وسلم يدعو الله تعالى ويسئله قضاء حاجته لانه حي في قبره كما يسئله الناس الشفاعة يوم القيامة فيشفع لهم وكما سئله الناس في حياته الدنيوية الدعاء بالاستسقاء وغيره فدعا لهم بالسقيا وغيرها فاستجاب الله له

واما منعهم شد الرحال الى غير المساجد الثلاثة مستدلين بقوله عليه الصلاة والسلام (لا تشد الرحال الا الى ثلاثة مساجد المسجد الحرام

ومسجدي هذا والمسجد الاقصى) فهو تأويل في غير محله لان العربية لا تساعد عليه ولأنه يمنع المسلمين من اداء بعض الواجبات والمباحات فلا يسوغ ان يفسر كما زعمه الوهابية بل الصحيح الذي يرتضيه العلم والعقل ويطمئن اليه الوجدان ويوافق الحقيقة ما اجمع على تفسيره المسلمون

قال العلامة المحقق ابن حجر – قلت ليس معنى الحديث ما فهم وانما معناه لا تشد الرحال الى مسجد لاجل تعظيمه والتقرب بالصلاة فيه الا الى المساجد الثلاثة لتعظيمها للصلاة فيها وهذا التقدير لا بد منه عند كل احد ليكون الاستثناء متصلا ولان شد الرحل الى عرفة لقضاء النسك واجب اجماعا وكذا الجهاد والهجرة من دار الكفر بشرطها – وهو لطلب العلم سنة او واجب، وقد اجمعوا على جواز شدها للتجارة وحوائج الدنيا فحوائج الآخرة لا سيما ما هو آكدها وهو الزيارة للقبر الشريف اولى

قال – فان قلت ان ابن تيمية استدل ايضابقوله صلى الله عليه (وآله) وسلم (لا تجعلوا قبري عيدا) وزعم انه ظاهر كالذي قبله فيما ادعاه من عدم مشروعية الزيارة ومن ثم قيل انه تمسك بهذا الحديث غير واحد من اهل البيت في النهي عنها

قلت بعد ان يعلم ان الحديث منازع في ثبوته ولكن ثبوته هو الاصح – الكلام في مقامين، اولهما ما نقل عن جماعة من اهل البيت في مسند عبد الرزاق وغيره تمسكا بهذا الحديث ليس نهيا عن اصل الزيارة وانما هو نهي لمن اتى بها على غير الوجه المشروع بدليل قول الحسن بن الحسن بن علي رضى الله تعالى عنهم بعد نهيه اذا دخلت المسجد فسلم عليه صلى الله عليه (وآله) وسلم ولعله رضي الله عنه كان ممن يقول بإجازها دون

تطويلها – ونقل عن زين العابدين رضي الله عنه نحو ذلك – ونقل عن جعفر الصادق انه كان بنفسه يزور النبي صلى الله عليه (وآله) وسلم ويسلم عليه ويقف عند الاسطوانة التي تلي الروضة ثم يسلم ثم يقول ههنا رأس رسول الله صلى الله عليه «وآله» وسلم

قال وحينئذ اتضح انه لا حجة فيما مر عن بعض اهل البيت و كيف يتخيل فيهم او في احد من السلف والخلف الذين يعول عليهم ويقتدى بهم المنع من زيارته صلى الله عليه (وآله) وسلم – وهم كبقية المسلمين مجمعون على ندب زيارة سائر الموتى فضلا عن زيارته صلى الله عليه «وآله» وسلم .

وثاني الامرين انه لا يتمسك بظاهر الحديث في دلالته على زعم ابن تيمية الا من جهل لسان العرب وقوانين الادلة اما اولا فاننا نمنع دلالته لزعمه اذ لو كان المراد ذلك لقال صلى الله عليه (وآله) وسلم لا تزوروا قبري ولم يأت بذلك اللفظ المحتمل للمراد وغيره، وهو قوله صلى الله عليه (وآله) وسلم (لا تجعلوا قبري عيدا) لان الاحق بهذا المقام الدلالة عليه بالمطابقة لا بالتضمن او الالتزام لعظيم خطره لو فرض امتناعه – فعدوله صلى الله عليه (وآله) وسلم عن ذلك الى قوله لا تجعلوا قبري عيداً دليل ظاهر على ان المراد منه غير ذلك

واما ثانيا فلأن ظاهره الذي زعمه لو كان مراداً بل لو ورد لا تزوروا قبري وجب تأويله لاجماع المسلمين على مشروعية زيارته صلى الله عليه «وآله» وسلم – والاجماع من الادلة القطعية وهي لا تعارض بغيرها من الظنيات فوجب تأويل ذلك لانه ظني حتى يوافق ذلك القطعي

واذا اتضح وجوب تأويل هذا الصريح اي بفرض وروده فكيف بذلك المحتمل للنهي عنها كاحتماله للحث عليها بل وعلى كثرتها - فاما احتماله الحث عليها وعلى كثرتها فوجهه ان يقال المراد لا تقلوا زيارة قبري حتى لا تزوروه الا في بعض الاوقات كالعيد بل اكثروا من زيارتي في سائر الاوقات -- او المراد لا تتخذوا له وقتا مخصوصا لا يزار الا فيه كما ان العيد لا يكون الا في وقت مخصوص

واما احتماله للنهي عنها فهو بفرض انه المراد محمول على حالة مخصوصة اي لا تتخذوها كالعيد في العكوف عليه واظهار الزينة عنده وغيرهما مما يجتمع له في الاعياد بل لا يؤتى الا للزيارة والسلام والدعاء ثم ينصرف عنه فبان واتضح بهذا الذي قررته وحققته وحررته انه لا متمسك لابن تيمية في هذا الحديث بوجه من الوجوه وانه دليل عليه سواء اريد به الحث على كثرتها وانها لا تحل في وقت وهو ظاهر - او النهي عنها لانه مقيد بحالة مخصوصة يفيد بانها في غير تلك الحالة غير منهي عنها واذا انتفى النهي عنها ثبت طلبها - اذ لا قائل انها من المباحات -

ومنها لا تجعلوا زيارة قبري عيدا من حيث الاجتماع لها كما هو للعيد وقد كانت الامم السالفة تجتمع لزيارة قبور انبيائها وتشتغل عندها باللهو والطرب فنهى صلى الله عليه «وآله» وسلم امته عن ذلك او عن ان يتجاوزوا في تعظيم قبره ما امرهم به وقد اجمعت الامة كما نقله غير واحد من الائمة على ان ذلك من افضل القربات وانجح المساعي - وكما اجمع العلماء على مشروعية الزيارة والسفر اليها - كذلك اجمع المسلمون من العلماء وغيرهم على فعل ذلك فان الناس لم يزالوا من عهد الصحابة رضي الله تعالى عنهم

والى اليوم يتوجهون من سائر الآفاق الى زيارته صلى الله عليه (وآله) وسلم قبل الحج وبعده ويقطعون في السفر الى زيارته صلى الله عليه (وآله) وسلم مسافات بعيدة شاقة وينفقون فيه الاموال ويبذلون المهج معتقدين ان ذلك من اعظم القربات – ومن زعم ان هذا الجمع الكثير العظيم على تكرر الازمنة مخطئون فهو المخطىء المحروم

واما قولهم ان الدعاء مخ العبادة فانما هو رفع الحاجات الى الله تعالى والتضرع اليه خاصة وهذا لا يكون الا لله عز وجل اذ لا تجد مسلما يرفع يديه متضرعا بالدعاء لمخلوق مثله بنية ان يغفر له او يرحمه او يرزقه او ما يجري مجرى ذلك ومن هنا ظهر ان النداء هو غير الدعاء الذي هو مخ العبادة «فكل دعاء نداء ولا كل نداء دعاء»

قال العلامة النبهاني – ولا يخفى على احد من المسلمين بل وغير المسلمين عنده ادنى المام بمعرفة هذا الدين المبين واحوال من اتبعه من المؤمنين ان جمهور الامة المحمدية من الفقهاء والمحدثين والمتكلين والصوفية وغيرهم من الخواص والعوام من جميع مذاهب اهل الاسلام متفقون بالقول والفعل على استحسان الاستغاثة والتوسل والتشفع بالنبي صلى الله عليه «وآله» وسلم الى الله تعالى لقضاء الحوائج الدنيوية والاخروية واستحباب شد الرحال والسفر لزيارته صلى الله عليه «وآله» وسلم من الاقطار البعيدة والقريبة حتى صار ذلك عندهم بمنزلة الامور المعلومة من الدين بالضرورة بحيث لا يجهله ولا يتصور خلافه احد وما زالت الامة بحمد الله تعالى كذلك يتلقاه المتأخرون عن المتقدمين ويعتقدون كما هو الواقع ان ذلك من افضل الطاعات واكمل القربات الى ان شذ عنهم اقل

من القليل من بعض العلماء اشهرهم في ذلك ابن تيمية وتلميذاه وكل المخالفين لو جمعوا في سالف الاعصار لا يجتمع منهم الا شرذمة في غاية القلة لو نسبناها الى ذلك الجمهور الاعظم من علماء الامة على اختلاف المذاهب والمشارب لوجدنا في مقابلة كل واحد من المخالفين الوف الوف من اولئك العلماء الاعلام فضلا عمن سواهم من الخواص والعوام

وهذا وحده كاف لظهور ان الحق مع السواد الاعظم الذي يجب اتباعه عند وقوع الخلاف كما ورد عن الشارع صلى الله عليه «وآله» وسلم لا مع تلك الشرذمة الشاذة، وقد ورد في الحديث عن النبي المختار [من شذ شذ في النار]

قلت = ان ما ورد من الايات والاحاديث الحاثة على ملازمة الجماعة والحذرة من مفارقتها والشذوذ عنها شيء كثير حتى كاد لكثرته ان يكون من المعلومات البديهية

ومن المسائل الطبيعية المعلومة بالضرورة من علم الاجتماع ان الانسان لم يخلق ليكون منفرداً وانما خلق ليكون مجتمعا «وهو قولهم ان الانسان مدني بالطبع» وانك لتجد هذه القاعدة سائدة في كل شيء في الكون حتى في الجمادات

قال الله تبارك وتعالى–ومن يشاقق الرسول من بعد ماتبين له الهدى ويتبع غير سبيل المؤمنين نوله ما تولى ونصله جهنم وساءت مصيراً

وقال عليه الصلاة والسلام – عليكم بالسوادالاعظم فانما يأكل الذئب من الغنم القاصية – وقال عليه الصلاة والسلام – من فارق الجماعة قدر شبر فقد خلع ربقة الاسلام من عنقه – اي عقد الاسلام

وجاء عن ابن عمر رضي الله عنهما ان النبي صلى الله عليه «وآله» وسلم خطب في الجابية - فقال من اراد بحبوحة الجنة فليلزم الجماعة فان الشيطان مع الواحد وهو من الاثنين ابعد، وفي حديث عرفجة رضي الله عنه — قال سمعت رسول الله صلى الله عليه «وآله» وسلم يقول - يد الله على الجماعة والشيطان مع من يخالف الجماعة، وحديث اسامة بن شريك رضي الله عنه قال سمعت رسول الله صلى الله عليه «وآله» وسلم يقول — يد الله على الجماعة فاذا شذ الشاذ منهم اختطفته الشياطين كما يختطف الذئب الشاة من الغنم — وحديث معاذ بن جبل رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه «وآله» وسلم انه قال ان الشيطان ذئب الانسان كذئب الغنم ياخذ الشاة الشاذة القاصية والنائية فاياكم والشعاب وعليكم بالجماعة العامة والمسجد — وحديث ابي ذر رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه «وآله» وسلم انه قال — اثنان خير من واحد وثلاثة خير من اثنين واربعة خير من ثلاثة فعليكم بالجماعة فان الله تعالى لم يجمع امتي الا على هدى

واخرج مسلم في صحيحه عن عرفجة انه قال — سمعت رسول الله صلى الله عليه «وآله» وسلم يقول — انه ستكون هناة وهناة(١) فمن اراد ان يفرق امر هذه الامة وهي جميع فاضربوه بالسيف كائنا من كان

واخرج عنه ايضاً انه قال سمعت رسول الله صلى الله عليه «وآله»

(١) قوله عليه الصلاة والسلام — ستكون هناة وهناة — الهنة كلمة يكنى بها عن كل شيء والمراد بها هنا الفتن والامور الحادثة اي ستكون فتن وفساد وشرور متتابعة وقوله وهي جميع اى مجتمعة الكلمة على رجل واحد كما جاء في الرواية الآتية وقوله فاضربوه بالسيف اي فاقتلوه ومعناه اذا لم يكن كفه عن التفريق الا بالقتل فاقتلوه

وسلم يقول – من اتاكم وامركم جميع على رجل واحد يريد ان يشق عصاكم او يفرق جماعتكم فاقتلوه

الامة لا تجتمع على ضلالة

قال العلامة المحدث سيدي جعفر الحسني الكتاني في كتابه (نظم المتناثر) ما معناه – احاديث عصمة الامة لا تجتمع على ضلالة ولا على خطأ «متواترة معنى» كما ذكره ابن الهام في التحرير وغير واحد

ونص ابن الهمام، ومن الادلة السمعية اي على ان الاجماع حجة قطعية، آحاد تواتر منها مشترك «لا تجتمع امتي على الخطأ» ونحوه كثير

ومن الفاظه – ان الله لا يجمع امتي على ضلالة (١) – وسالت ربي لا يجمع امتي على ضلالة فاعطانيها(٢) وان الله اجاركم من ثلاث خلال وذكر منها، وان لا تجتمعوا على ضلالة(٣) وان امتي لا تجتمع على ضلالة – الحديث(٤) ولا يجمع الله هذه الامة على ضلالة – ويد الله مع الجماعة (٥)

---

(١) اخرجه الترمذي وغيره عن ابن عمر باسناد رجاله ثقات لكن فيه اضطراب

(٢) اخرجه احمد وغيره عن ابي بصرة الغفارى

(٣) اخرجه ابو داود وغيره عن ابى مالك الاشعري

(٤) اخرجه ابن ماجة وغيره عن انس

(٥) اخرجه الحاكم في المستدرك عن ابن عباس واورده في المقاصد في حرف (لام الالف) وقال بعد كلام وبالجملة فهو حديث مشهور المتن ذو اسانيد كثيرة وشواهد متعددة في المرفوع وغيره – انتهى

يقول مؤلفه

الحمد لله الذي هدانا لهذا وما كنا لنهتدي لو لا ان هدانا الله ولا حول ولا قوة الا بالله فانه رجاء اللاجئين وملجأ الراجين والصلاة والسلام على خاتم الانبياء والمرسلين المبعوث رحمة للعالمين فقد سهل سبحانه من محض كرمه وفيض نعمه وبجاه ومدد نبيه الاعظم هذا الكتاب تأليفا وطبعا في مدة لاتتجاوز الاربعة اهلة وكان اتمام طبعه في النصف الاول من المحرم افتتاح عام ١٣٤٦ من هجرة سيد البشر صلى الله وسلم عليه وعلى آله الطاهرين واصحابه الاكرمين في مدينة اللاذقية احدى السواحل السورية على تبلبل في البال واضطراب في الحال واني اقول ملتمساً ممن يطالعه :

وان تجد عيبا فسد الخللا ‌ ‌ جل الذي لا عيب فيه وعلا

ضارعا الى الله المتعال سبحانه ان يجعله نافعا في الحال
والمآل خالصا لوجهه الكريم يوم لا
ينفع مال ولا بنون الا
من اتى الله
بقلب سليم
آمين

تم بعون الله تعالى القسم الاول الديني ويليه انشأ الله القسم الثاني الاجتماعي والثالث السياسي

فهرست

كتاب صدق الخبر في خوارج القرن الثاني عشر

صفحة

صفحة